



جامعة البوالبلي بونعامة - خميس وليانة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

السلطان محمد بلو ودوره في ازدهار مملكة الفولاني في

بلاد الهوسا

(1232-1253)هـ / (1817-1837)م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إشراف:

• د. نور الدين شعباني

إعداد الطالبتين:

• عائشة غندوز

• سومية تقرورت

السنة الجامعية : 1441-1442هـ / 2019-2020م

شكر و عرفان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام

أما بعد:

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا لما يحبه ويرضاه فحمدا كثيرا لله سبحانه وتعالى الذي أنار لنا طريق العلم وأبعدنا عن عممة الجهل.

قال الله تعالى في محكم تنزيله: وإذا تأذن لكم لأن شكرتم لأزيدنكم " (07) سورة إبراهيم. نتقدم بخالص الشكر والاعتراف والاحترام لمن غمرنا باللطف والفضل وتفضل علينا بقبول الاشراف أستاذنا ومعلمنا الفاضل الأستاذ الدكتور نور الدين شعبانبي الذي سهل علينا عملنا هذا ولم يبخل علينا بصادقه القيمة، وجهنا حين أخطأنا وشجعنا حين أصبنا، كما يطيب لنا في هذا المقام أن نشكر الأستاذ الدكتور إبراهيم بتة الذي كان له الفضل لبحثنا في هذا الموضوع، كما ساعدنا كثيرا عند الحاجة سواء بالشرح أو بالتوجيه، بالإضافة الى الأستاذ الدكتور يوسف سليمانبي الذي وجهنا وشجعنا، كما استفدنا من علمه ونصائحه التي قدمها لنا طيلة فترة التدريس.

هناك شخصيات في حياتنا لا نستطيع ايفائهم حقهم بمجرد كلمة شكرا لكننا نقولها مجازا لما قدموه لنا من عون ودعم، نخص بالذكر منهم كل الصديقات والزميلات الوفيات اللذين شجعونا ودعمونا، منهم الزميلة والصديقة والاختشاز بن رابع التي نتمنى لها كل التوفيق سواء في الحياة العلمية أو العملية.

كما نشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل منهم الأستاذ محمد عثمان، محمد منصور ابراهيم، محمد فتحة، حاج محمد أسماء، مصطفى سردونا، بله محمد الطاهر، سارة عزيزي، فاطمة الزهراء ناهي، رمضان هداجي، محمد زرقوق.

إهداء:

الحمد لله أولاً واخراً الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا هدايته لنا

أما بعد:

أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي في استكمال هذا العمل، وعليه فمن باب الفضل والعطاء، لا بد لي أن أشكر كل من قدم لي يد العون سواء بنصيحة أو رأي أو توجيه .
كما أشكر جميع اساتذتي على مختلف المراحل التعليمية اللذين ساهموا في تعليمي وتوجيهي.

كما أهدي هذا العمل الى كل من

الى اصحابي تثبيط الاماني..... طبتم وطاب ممشاكم.

الى الوالدين الكريمين.....برا واحسانا.

الى الصديقات والزميلات الوفيات.....شكرا وعرفانا.

الى من بهم أشد أزرى.....أساتذتي خاصة الاوفياء لمهنة العلم النبيلة.

الى من علمني حرفا.....أضاء به حياتي.

تقدير واحترام الى الاستاذ المشرف نور الدين شعباني الذي كان مثل الوالد لنا، كما رفع من معنوياتي وكان مصدر تحفيز دائم ومستمر.

الى الاستاذ ابراهيم

بتفقه الذي مثل دور الناصح والمرشد، بالإضافة الى الاستاذ يوسف سليمانبي الذي

أشكره كل الشكر على ما قدمه لنا طيلة المسار التعليمي في هذا التخصص.

وعذرا لمن لم أذكرهم في مذكرتي لكنكم باقين في ذاكرتي.

أدام الله عطائكم ونلتم رضاه ان شاء الله.

عائشة

إهداء:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

أما بعد:

الحمد لله على توفيقه لي في اتمام هذا العمل واخراجه في هذه الصورة كما اهدي هذا العمل

الى:

أعز من املك في ائلي هذا الوجود

الى من لا استطيعاذا وفي لهما حقهما مهما فعلت.

الى من يفيض القلب بحبهما والديا الانزاء.

اطال الله في عمرهما وأسكنهما فسيح جناته ان شاء الله

الى كل اخواني واخوتي اضاء الله لكم نور الطريق

الى صديقات ورفيقات الدراسة وفقكم الله.

سومية

قائمة المختصرات

- د، د، ن: دون دار النشر.
- د، ت: دون تاريخ.
- د، ط: دون طبعة.
- د، ب: دون بلد.
- ق: قرن.
- ج: جزء.
- ط: طبعة.
- م: ميلادي.
- هـ: هجري.
- مج: مجلد.

ملخص الدراسة :

السلطان محمد بلو هو ثاني أمراء المؤمنين لخلافة صوكوتوالاسلامية في بلادالهورسا حكم ما بين (1232-1253هـ) - (1817-1837م) نشأ تقياً طالباً للعلم، مولعاً به ساعياً في نشره، فرض هبة الدولة في تأسيس مناطق الرباط والحراسة، كما دعم أمراء الإمارات في فتوحاتهم وجهادهم ضد الممالك الوثنية، لنشر الإسلام والثقافة العربية الاسلامية، وبذلك كانت خلافته بمثابة العصر الذهبي للخلافة. حيث كان أشجعهم علماً وأوسعهم فهماً في تنظيم إدارة شؤون الدولة، كما وضع دستور إدارة الدولة والشرائع الثابتة لكل فروع إدارتها مثل: طريقة إختيار الأمير ومجلس المستشارين وتنظيم المجتمع، والإقتصاد، القضاء، بيت المال... الخ.

وماعرف عن محمد بلو انه كان عسكرياً، إدارياً، سياسياً، طبيبياً بارعاً، صوفياً قادري مفكر، محب للعلماء، وبالأحرى كان مثالا للقائد الإسلامي المثالي.

Abstract :

The Sokoto Caliphate was known by its Sultan Muhammad Bello The second caliph of the Muslims who ruled Between 1232-1253 AH/1817-1837AD). He was well-educated grown man, full of knowledge and wisdom, and interested with science. Also he imposed the presence of his kingdom through the establishment of the Rabat and Guard areas he made, adding to that, princes of the neighboring kingdoms had his support in their conquests and their jihad against the pagan kingdoms to spread Islam and Arab Islamic culture, and thus his reign defined as the golden age of Islamic Caliphate. as he excelled in organizing his kingdom through legislating the constitution to organize administration (the method of choosing the Princes and the Council of Advisors and the organization of society, the economy, the judiciary, the treasury... etc.) As it was also known about sultan Muhammed Bello that he was a military man. Administrative, political, brilliant doctor, Sophia Qadri, thinker, lover of scholars, and rather was an example of the ideal Islamic leader.

مقدمة

بلاد الهوسا واحدة من أهم مناطق إفريقيا جنوب الصحراء التي وصلها الإسلام خلال القرن العاشر الهجري على يد مجموعة من التجار الونقارة وغيرهم، لتشهد خلال القرن الخامس عشر ميلادي، قيام العديد من الإمارات الاسلامية منها امارة "كانو" و"كاتسينا" اللتان عرفتا آنذاك كإحدى مراكز الإشعاع الحضاري في المنطقة، حيث استمدوا قوتها من الممالك والامبراطوريات الكبرى المتعاقبة في منطقة غرب افريقيا منها غانة، مالي، صنغاي، وبحدوث حملة المنصور الذهبي عام 1591م على امبراطورية الصنغاي، شهدت بلاد الهوسا قطيعة عن الاسلام فعادت النظم الحضارية في دول غرب افريقيا الى عاداتها الاولى، كما ارتدت العديد من الشعوب عن الإسلام، وأصبحت الوثنية التي تشوبها البدع والخرافات هي الدين الرسمي في المنطقة، استمر هذا الوضع لمدة ثلاثة قرون متواصلة دون تغيير الى غاية القرن التاسع عشر ميلادي وقيام الحركة الاصلاحية التجديدية بقيادة الشيخ عثمان دان فوديو.

فعند تصفحنا لأغلب الدراسات والبحوث التاريخية، التي تتناول الحركة الاصلاحية للشيخ عثمان بن فودي، نجد أنه لم تكن هناك كتابات وافية تبرز لنا دور السلطان محمد بلو سواء في فترة الجهاد وتأسيس الدولة، وأدوره في ازدهارها وتطورها أثناء خلافته علما أن السلطان محمد بلو يعتبر من أهم الركائز الثلاث التي قامت عليها حركة الجهاد والتجديد التي قادها الشيخ عثمان، كما ان محمد بلو هو أول من عرض على والده الهجرة التي كانت في عام 1804م والاستعداد للجهاد، وبعد ذلك كان من اوائل المبايعين له، اضافة الى هذا فان محمد بلو لعب دورا كبيرا في قيادة الجهاد وحشد التأييد له، فكان هو أول من حمل وثيقة أهل السودان ووزعها على أمراء بلاد الهوسا، كما كتب الكثير من الرسائل الدبلوماسية للأقطار المجاورة، كل هذا وغيره قام به السلطان محمد بلو الذي لم تعطي له أغلب الدراسات التاريخية حقه ودوره في قيام الحركة الاصلاحية للشيخ عثمان بن فودي ، لذا أردنا ان يكون موضوع دراستنا حول السلطان محمد بلو ودوره في ازدهار مملكة الفولاني في بلاد الهوسا(1232- 1253)هـ (1817- 1837)م.

ومن أهم الأسباب التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع هي:

الموضوع تم اقتراحه من طرف احد اساتذة التخصص " ابراهيم بتقة" الذي نمثن له في ذلك، أما الأسباب الذاتية التي دعت للبحث فيه هي:

- الرغبة في معرفة دور قبيلة الفلاني في غرب ووسط افريقيا، التي أنجبت العديد من الزعامات اللذين كان لهم دور حضاري في هذه الجهة.
- حبنا وتعلقنا بهذه الشخصية والرغبة في البحث فيها، وإبراز دورها في ازدهار خلافة صوكوتو الإسلامية.
- الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي والالمام بمستلزمات التحصيل الأكاديمي.

اما الاسباب الموضوعية هي:

- إن شخصية محمد بلو من الشخصيات المهمة، غير معروفة لدى العديد من الطلبة والدارسين، خصوصا طلبة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، وكان الهدف من وراء هذا البحث هو التعريف بهذه الشخصية و إبراز دورها، في أن كتاباتها تعتبر من أهم المصادر المهمة في التاريخ الافريقي الحديث .
- الرغبة في إضافة قيمة نوعية للمكتبة وللباحثين في تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء بهذه الدراسة.

اما الاسباب العلمية فهي:

- نقص الدراسات المهمة بالشخصيات الفودية وما وجد لا يوفي بالغرض، خاصة في الجزائر التي لا بد لنا من ذلك، باحكم أن هذه الأخيرة تعتبر بوابة إفريقيا هذا من جهة ومن جهة أخرى الماضي التاريخي العريق والمتجذر في القدم الذي ربطها مع بلدان القارة في إفريقيا جنوب الصحراء.

- كل هذه الأسباب وأخرى جعلتنا نهتم بدراسة موضوع السلطان محمد بلو ودوره في ازدهار مملكة الفولاني في بلاد الهوسا (1232- 1253)هـ، (1817- 1837)م وذلك وفق طرح إشكالية رئيسية محددة التي سنعالج من خلالها هذا الموضوع وهي كالآتي:

ما هو الدور الذي قام به السلطان محمد بلو من أجل رقي و ازدهار، خلافة صوكوتو الإسلامية، و في حضارتها خلال القرن التاسع عشر ميلادي ؟
والتي سنتفرع عنها عدة أسئلة فرعية هي:

1- كيف ساعدت ظروف بلاد الهوسا خلال القرن 19م على قيام نهضة إسلامية راقية فيها؟

2- كيف ساهمت الظروف والأوضاع العامة في بلاد الهوسا على ظهور شخصية محمد بلو وتولييه حكم الخلافة؟

3- ماهي أهم التجديدات والثوابت التي جاء بها محمد بلو في إرساء التنظيمات الحضارية للدولة؟

4- فيما تجلت مساهمات السلطان محمد بلو في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية؟ وماهي مظاهر ذلك؟

ولقد اعتمدنا على المنهج التاريخي، الذي يعتمد على دراسة الوثائق وتحقيقها، مع التحليل والتمحيص والشرح والاستنباط.

وقد اتبعنا في دراستنا هذه على تصميم منهجي مقسم الى أربعة فصول:

الفصل الأول: فقد عنوناه بلاد الهوسا وعوامل ظهور النهضة الإسلامية بها، وأهم ما تطرقنا إليه في هذا الفصل، هو اعطاء صورة عامة عن المعطيات الجغرافية والطبيعية في بلاد الهوسا ، بالإضافة الى الحديث عن الجهاد عند ملوك وسلطين الممالك الإسلامية السابقة التي سادت قبل القرن 19م، وكيف تجلى تأثيرها لقيام الجهاد عند الجماعة الفودية.

أما بخصوص الفصل الثاني: فقد خصصنا الدراسة فيه للحديث عن أهم العوامل المساعدة في تأسيس الخلافة الإسلامية الصكتية، أهمها دور العلماء منهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، والشيخ عمر جبريل الأغداسي الطارقي، كما تطرقنا في هذا السياق إلى الحديث عن جهود الأمير محمد بلو في بناء الخلافة الصكتية وتوسيع حدودها الإسلامية من خلال الجهاد والقضاء على ثورات المرتدين....الخ.

أما الفصل الثالث: الذي يعتبر من أهم الفصول أهمية، فقد كان عنوانه المسمى بـ السلطان محمد بلو وإرسائه لتنظيمات الحضارية في الدولة، حيث تم تسليط الضوء في هذا الجانب على دور محمد بلو في تنظيم وتثبيت قوانين الشؤون الإدارية، والعسكرية والاجتماعية، والاقتصادية التي تساهم في شد وثبات الدولة .

ويخصوص الفصل الرابع والأخير: فكان عنوانه "مساهمات السلطان محمد بلو في نشر الثقافة العربية والإسلامية ، وتكمن أهم النقاط التي عالجنها في هذا الفصل هي دور الأمير محمد بلو في نشر الثقافة العربية الإسلامية، سواء في ناحية المجال القضائي والمالي أو توجيه سلوك المجتمع، كما ذكرنا مؤلفاته ومآثره الفكرية والعلمية التي ساهمت في إنعاش الدولة ، كما أصبحت أداة فعالة لبداية فكر الحركات الإصلاحية فيما بعد،ومما هو جميل عند محمد بلو انه جعل التصوف او الطريقة الصوفية اداة فعالة لضبط السلوكيات و النظام العام في المجتمع، الهادف الى تحقيق العدل والمساواة، ونشر الثقافة العربية الإسلامية.

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر منها لا للحصر هي:

. كتاب محمد بلو، و عنوانه " الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل"، الذي يعتبر من أهم تأليفه في مجالات التنظيمات الحضارية للدولة، إذ كتبه بناء على طلب سليمان دلاجي حاكم امارة كاتسينا، فقد أوضح له فيه كيفية تسيير وتطوير إمارته وفق النهج

الإسلامي، حيث يعتبر هذا المصدر بالغ الأهمية كما أفادنا تقريبا في تغطية العديد من عناوين هذه الدراسة.

. كتاب "مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو"، الذي احتوى على خمسة مؤلفات له في مجلد واحد أهمها، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور الذي يعتبر من أهم الكتب الفودية التي أرخت لحركة الجهاد وحياة الشيخ عثمان بن فودي... الخ، كما شمل المجلد مؤلف نصح كاف وبالمقصود إن شاء الله واف، وهو الآخر لا تقل أهميته بالإضافة الى مؤلفه شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة ، فارغم قلة عدد صفحاته الا أنه جد قيم حيث أفادنا كثيرا.

كما استعنا بمجموعة من المراجع التي ساعدتنا في إيفاء عناصر هذه الدراسة أهمها وأبرزها نذكر منها لا للحصر: كتاب السر السد أحمد العراقي، نظام الحكم في الخلافة الصكتية، الذي يعتبر من أهم المراجع المتخصصة في الموضوع، حيث تطرق صاحبه الى دراسة الأنظمة الحضارية في خلافة صوكوتو الإسلامية، ابتداء من عام 1808م إلى غاية 1903م، ووقوع البلاد في يد الاستعمار البريطاني.

فضلا عن بعض الدراسات السابقة أهمها ،هي الدراسة التي قام بها الباحث غزالي بيلو حول تحقيقه لمخطوط ضبط المتنقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، ضمن حصوله على شهادة الماجستير شمل الكتاب عدة أحداث تاريخية هامة عن محمد بلو، كما أن الكتاب هو عبارة عن تراجم الأمراء الخلافة الصكتية ،ابتداء من المجدد عثمان الى غاية أمير المؤمنين أبي بكر بن عثمان، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي كتبت حول الموضوع بعضها باللغة الانجليزية والأخرى بالعربية، والتي ساعدتنا كثيرا في استيفاء عناصر هذه الدراسة وسد الكثير من الثغرات البحث.

ولعل أهم ما وجهتنا من صعوبات في إنجاز هذا العمل نذكر:

إيجاد صعوبة في قراءة وفهم المخطوط، باعتبار أننا لم ندرس مقياس خاص يهتم بقراءة وفهم المخطوط من جهة، ومن جهة أخرى أن جل المادة العلمية المتعلقة

بعناصر هذه الدراسة منها ما كتبه الأمير محمد بلو لا زال أغلبه مخطوط ولم يحقق بعد، إضافة الى أن ما كتب عن الموضوع بلغة الهوسا والفلاني ونحن نجهل لهاتين اللغتين المهمتين للبحث في التاريخ الإفريقي.

إيجاد صعوبة في الترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية مما استغرق منا جهد ووقت أطول، بالإضافة الى وجود صعوبة في البحث عن المادة العلمية المتخصصة في الموضوع، أهمها مؤلف كنز الذراري والأجداد الذي تناول كل صغيرة وكبيرة عن الخليفة محمد بلو، كما أن الظروف الصحية أسفرت الى غلق العديد من المكتبات العلمية في كل من مالي، نيجيريا، السودان، التي كنا بصدد الحصول على بعض المؤلفات منها كما أن هناك صعوبات أخرى لا داعنا لذكرها.

وفي الأخير نرجو ان نكون قد وفقنا في هذا العمل وإيفاء الموضوع شيء من حقه وما هذا إلا إسهاما طفيفا منا يضاف الى مكتبة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، وإنما نترك الحكم على عملنا هذا للجنة العلمية التي تفضلت علينا بقراءة هذا العمل، ونتمنى أن تقوم بتصويب لنا أخطائنا وتوجيهنا الى ما ينفعنا وينفع غيرنا بالتوجيهات السديدة فلهم منا كل التقدير والاحترام، والى جميع أساتذتنا في شعبة التاريخ الذين استفدنا من علمهم كل الشكر والعرفان.

كما ننوه بالمجهودات والدعم المستمر المقدم لنا من طرف الأستاذ مصطفى سردونا بله محمد الطاهر ، الذي رافقنا في هذا العمل فكان كاقبس الضياء في عتمة البحث، حيث كان له كل الفضل في إتمام هذا العمل سواء بالمادة العلمية المتنوعة أو بالشروحات الدقيقة عن موضوع الدراسة، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر بأن الأستاذ يمثل شخصية علمية هامة لها دراية واسعة عن تاريخ قادة الجهاد الفودية أو تاريخ الخلافة الصكتية، إذ هو سليل أحفاد الامير أبي بكر العتيق أخ السلطان محمد بلو وهما ابنا الشيخ عثمان دان فوديو.

الفصل الأول

بلاد الهوسا وعوامل ظهور النهضة
الإسلامية بها

تعد بلاد الهوسا منطقة حضارية عريقة مثلها مثل باقي مناطق الغرب الإفريقي الإسلامي، يرجع ذلك إلى الموقع الجغرافي الممتاز الذي زخرت به، وعليه فقد شكلت خلال القرون الوسطى والحديثة ملتقى الطرق التجارية، من أهم إماراتها كانو وكاتسينا اللتان عرفتا كأهم مراكز للصناعات الجلدية أهمها "كانو"، كل هذا وغيره جعل بلاد الهوسا تشهد خلال القرن التاسع عشر ميلادي نهضة علمية إسلامية برزت إلى الوجود بتوفر العديد من الظروف والعوامل، التي أسفرت على قيام دولة الشريعة الإسلامية في الغرب الإفريقي.

المبحث الأول

بلاد الهوسا الأرض والسكان:

تعتبر منطقة الهوسا معقلا لهجرة العديد من الشعوب إليها، مما جعل المنطقة تعرف تعددا في الأجناس البشرية، بعضها محلي والآخر وافد من مناطق أخرى، ففي الغالب الأعم تمكنت هذه الشعوب رغم اختلافها من إنتاج دولة حضارية، عقب قيام الحركة الإصلاحية التجديدية، وبالتحديد عندما تولى السلطان محمد بلو خليفة على الدولة.

أولا: الموقع الجغرافي والامتداد

1- بلاد الهوسا:

تقع بلاد الهوسا في المنطقة الممتدة من الصحراء الكبرى شمالا وإقليم السافانا جنوبا وبحيرة التشاد شرقا ونهر النيجر الاوسط في الغرب، وهي بحكم موقعها الجغرافي تعد ملتقى الاجناس المختلفة كالطوارق والفولانيين وغيرهما¹، أو بمعنى اخر فانه تطلق كلمة الهوسا على الشعوب والقبائل الساكنة بين مملكتي بورنو شرقا، والمنطقة الواقعة في

¹مصباح الدين جنيد الشيخ، عثمان بن فودي وعقيدته في ضوء الكتاب و السنة،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1406هـ -1986م، ص 4.

الضفة الغربية لنهر النيجر غربا ومن حدود مملكة اهير شمالا، الى حدود نهر بونوي جنوبا وتطلق كلمة "هوسا" على اللغة التي تتحدث بها هذه الشعوب¹.

ومن جهة اخرى فإنها تأثرت شرقا بالدعاة والتجار القادمين من مصر، أما التأثير من الشمال الافريقي من الصحراء، وغربا وصلتها تأثيرات الممالك الاسلامية التي قامت مثل مالي وصنغاي²، وحاليا بلاد الهوسا تقع ضمن الجزء الشمالي من دولة نيجيريا وكذلك بعض الاقاليم من النيجر³.

وفي السابق كان موطن شعوب الهوسا في الاقاليم الوسطى لجنوب الصحراء، حيث اخرجتهم من مواطنهم قبائل الطوارق واخذو يهاجرون نحو الجنوب⁴.

أ- منطقة سكوتو:

تقع بين خطي عرض 10 و14 شمالا، ويجري فيها نهر سكوتو، أما نهر النيجر فيدخلها عند الحدود، والجو حار معظم شهور السنة، كما تهب الرياح فيها محملة برمال الصحراء ما بين شهري ديسمبر الى مارس⁵.

وتعد سكوتو عاصمة من اهم العواصم النيجيرية، وزمن الخلافة الصكتية كانت العاصمة الكبرى لها ومقر الحكم فيها، وقد قامت على انقاضها امارة غوبير القديمة، كما انها تحتل موقع جغرافي عظيم حيث يقع بالقرب منها نهر سوكتو احد روافد نهر النيجر⁶.

¹السير أحمد العراقي، بلادغربي إفريقيا عبر التاريخ (الدور الحضاري والثقافي)، وزارة الإرشاد والأوقاف، العدد 14 (د،ت)، (د،ط)، ص41.

² محمد بن علي بن محمد السكاكر، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، الإدارة العامة للثقافة و النشر، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية (د،ط) 1421هـ - 2000 ص24.

³اسماعيل حامداسماعيل علي، حسين سيد عبد الله وآخرون، ممالك إفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط دراسة تاريخية وثائقية موجزة، سلسلة التاريخ الإفريقي القاهرة (د،ط) 2020م، ص 185.

⁴ عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام، كلية الآداب منشورات جامعة قاربوس دار الكتب الوطنية، (د،ب)، 1998 ط1 ص26.

⁵ محمد مصطفى الشعيبي، نيجيريا الدولة والمجتمع، دار النهضة العربية (د،ب)، 1974 (د،ط)، ص77

⁶ابو الحسن علي السمانى، تطبيق نصوص الفكر السياسي الاسلامي في دولة صكتوالاسلامية، هایل للطباعة والنشر والتغليف الخرطوم، (د،ت)، (د،ط)، ص 1123.

أما من حيث طبيعتها فهوائها جاف في الشمال، وكثير الرطوبة في الجنوب وزراعتها الارز والقطن و قصب السكر و التمر، اما مساحتها فتبلغ 4000 الف كيلومتر¹مربع، وتأسست سوكتو على اثر حركة الشيخ عثمان دان فوديو و بناها ابنه محمد بلو.

ثانيا: السكان في بلاد الهوسا:

نتيجة للموقع الجغرافي الذي تقع فيه المنطقة فقد عاش فيها خليط من الاجناس البشرية من فصائل عرقية مختلفة واثنيات متعددة، منها القبائل السودانية المحلية والقبائل الصنهاجية التي حلت على هذه المنطقة من الشمال الافريقي منذ فترة بعيدة لا يعرف اولهما²، ومن أهم هذه العناصر التي وفدت إلى المنطقة نذكر:

أ- البربر:

كانت للبربر هجرات متواصلة نحو منطقة الجنوب، إذ أنهم اندمجوا مع السكان الأصليين وعاشوا معهم جنبا لجنب لفترة طويلة³، وينتمي العنصر البربري على حسب علماء الأجناس إلى العنصر السلالي الثالث في إفريقيا وهم العنصر القوقازي⁴، أما عن أصولهم فيذكر محمد بلو بانهم من أمة ولد إبراهيم عليه السلام، وقيل من ولد يافث من يأجوج ومأجوج، الذين سدهم ذو القرنين وخرجت منهم طائفة فبقو وتناكحوا⁵.

¹لوثر ب شوهارد، حاضر العالم الإسلامي، نقله الى العربية الحاج زعجاج نويهض، مطبعة عيسى البالي الحلبي، القاهرة 1358، (د،ط)، مج 3، ص 24 .

² أزهار غازي مطر، ثريا محمود مبدا الحسن، امارات الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي، جامعة ديالي، ص 1.

³ أزهار غازي مطر، ثريا محمود مبدا الحسن، المرجع السابق ص 1 .

⁴كارلتون كون، ادوارد هنت، السلالات البشرية الحالية، ترجمة محمد غلاب، نشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة نيويورك، 1975م، (د، ط) ص 148 .

⁵ محمد بلو، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات امير المؤمنين محمد بلو، جمع وتنسيق سليمان موسى، محمد مودي شوني، دار اقرا للطباعة والنشر، جامعة عثمان بن فودي مركز الدراسات الإسلامية سوكتو نيجيريا، 1435هـ-2014م، مج1، ص 332.

ب- الونقارة أو الديولا:

وهم طبقة من التجار في مملكة مالي الإسلامية، فقد كانوا يخترقون الغابات البعيدة في جنوب نهر النيجر، كما انهم اعتنقوا الاسلام في وقت مبكر، اذ جابوا مناطق السودان الغربي، وسيطروا على تجارة الذهب راجعا الى تميزهم بالصدق والامانة والثقة، ومن المدن التي وصلوا اليها "كانو" في شمال نيجيريا، وعلى غرار ما سبق ذكره فان الونقارة أو الديولا ينحدرون من سلالة السونكي التي تعتبر فرع من شعب الماندينغ¹.

كما نجحت جماعات الونقارة في أن تكون عنصرا من عناصر السكان في إمارات الهوسا، حيث أنه في عهد حكم الملك ياجي (750 - 787هـ/1349-1385) أتى الونقارة بزعامة عبد الرحمن بن زيت، ومعه مائة و إحدى عشر نفرا من الونقارة، ولما وصلوا الى "كانو" اتصلوا بالملك ودعوه الى الاسلام، كما دعاه الى بناء المساجد واقامة الشعائر الاسلامية، فقبل الملك ذلك واسلم على ايديهم، وتم تعيين عبدالرحمن بن زيت قاضيا².

ج- الكانوري:

كان هناك العنصر الكانوري، مما يدل على تواجد التأثيرات القادمة من "الكانم- بورنو" على الهوسا، كما انه كانت هناك كلمات عربية مرتبطة بالدين ادخلت على لغة الهوسا، وهذا يدل على انالاسلام قد دخل الى المنطقة عن طريق الكانوري خلال ق 11م، قبل ان تغد الى المنطقة قبائل الونقارة³، ومما تميزت به جماعة الكانوري هو الشجاعة وحب المخاطرة⁴.

¹ نور الدين شعباني، "الديولا ودورهم في نشر الاسلام في منطقة الغابات الافريقية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، العدد3، الجزائر، 2014، مج3، ص ص11-17 .

² ازهار غازي مطر، ثريا مبدا الحسن، المرجع السابق، ص ص 3-5 .

³ نفسه ، ص 190 .

⁴ محمد مصطفى الشعيبي، المرجع السابق، ص 85 .

د - الطوارق:

يقول المؤرخ عبد الرحمن السعدي عن احوالهم بأنهم ينتمون إلى صنهاجة وصنهاجة وصنهاجة، يرجعون في أنسابهم إلى حمير ولمتون ينسبون الى لمتونة وهم من أولاد لمت ولمت وجدال ولمت ومسبوف ينسبون إلى صنهاجة، وهم ضواعن في الصحراء ليس لهم مدينة او منزل، وهم على دين الاسلام واتباع السنة¹، اما عن مناطق تكاثرهم هي مالي والنيجر، نيجيريا².

وهناك من الباحثين من يقول ان "الطوارق" كانوا يسمون ب "سجلماسن" ولما انتشر الاسلام واللغة العربية ترجمت الكلمة بمقابلها بالعربية (المثلثون) فأصبحت مصطلحات يطلق على قبائل البربر في الصحراء الكبرى، وذلك للزومهم عادة التلثم ووضع العمائم على رؤوسهم، للطوارق سبع سلطنات اهمها سلطنة الأبير أو (أهير) والتي يعمرها الطوارق وبقايا صنهاجة وبقايا أجلاف السودان، وكان هؤلاء الطوارق من بقايا البربر الذين انتشروا أيام فتح أفريقية، وقد استولوا على السلطنة، وبقائنها الخمسة المسماة "أمكيتا وتمك، سندان، أكدالا، اجدارين " فقد تغلبوا على البلد ومكثوا فيها³.

اما السلالات التي تشكل عدد كبير في المنطقة هما سلالتين الهوساوية و الفولانية :

أ - شعب الهوسا:

وهو شعب زنجي يغلب فيه ان تكون البشرة سمراء، ومن مواصفاتهم الجسمانية الأنف أكثر اعتدالا و الفك عندهم واضح⁴، وهذا الشعب لا ينحدر من دم واحد بل هو مزيج بين السكان الاصليين مع جماعات اخرى قدمت، ومن الأساطير التي سجلت حول هذه الممالك انه قد كان السكان وثنيين يحكمهم ملك كاهن وصياد في نفس الوقت ويعيش في عزلة من الناس، أما السكان فيعيشون في شكل تجمعات عشائرية، اذ أن أهم

¹ عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، تحقيق هوداس، (د، د، ن)، باريس، 1981م، (د، ط)، ص 307.

² عمر الانتصاري، الرجال الزرق الطوارق الاسطورة والواقع، دار الساقى، بيروت لبنان، 2006، ط 1، ص 36 .

³ محمد سعيد القشاط، الطوارق عبر الصحراء الكبرى، مركز الدراسات وابحاث شؤون الصحراء (د، ب)، 1989، ط 2، ص ص 27- 43 .

⁴ محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الافريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة الدراسات الافريقية (د، ب) (د، ت) (د، ط) ص 70.

ما سجل في هذا بأن أحد الوافدين وصل الى مدينة "دورة" وقتل افعى خطيرة وتزوج ملكة من ملكات هؤلاء الزوج، ثم انجبت سبعة ابناء شيديوا إمارات الهوسا السبع¹ ومن ثم يرجعون في أصل تكوينهم الى رجل عربي مسلم يعرف ب"أبا زيد" نزح من بغداد في أواخر القرن 8م / 2 هـ وهام على وجهه في الأرض حتى وصل الى "دورة".

بالإضافة الى هذا فإن شعب الهوسا خليط بين شعوب وقبائل تنتمي الى أصول مختلفة، ولكن تجمعهم لغة واحدة ويقطنون أرض واحدة²، أما عن أصل تسميتها بهذا الاسم، فإن علماء اللغات قسموها الى قسمين هما: "HAU" بمعنى اركب و" SA" بمعنى الثور وهي تعني اركب الثور.

وما يؤكد قول ما ذكرناه هو ما جاء في كتاب إنفاق الميسور اذ قال صاحبه: "وهو سبعة أقاليم لسانهم واحد، وعلى كل اقليم أمير نظير للأخر قبل هذا الجهاد، اوسطها كاشنة وأوسعها زكرك وأجديها غوبر و أدركها كانوا".

ب- الشعب الفولاني:

من أكبر الشعوب في بلاد السودان الغربي، تنتشر بين ساحل المحيط الأطلسي، وبحيرة التشاد حتى الى الكامبيرون، وقد اعتنقوا الاسلام خلال القرن (5 هـ/ 11م)³ وتعتبر هذه القبيلة من اهم القبائل الأفريقية من حيث التأثير و الانتشار⁴، أما للحديث عن أصولهم وانتشارهم فهناك العديد من الآراء أتى بها المؤرخون وكل منها مدعمة بأدلة وحجج.

فهناك من يرى أنهم انحدروا من البربر، و منطقة أدرار شمال السنغال اندفعوا الى السودان الغربي واشتغلوا بالزراعة و الرعي، أذ أن عالم الأجناس "سيلقمان" نقلا عن عبد

¹ عبد الله الالوري، الاسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفولاني، تقديم عبد الحفيظ اولاد سو، مكتبة الاسكندرية، مكتبة الكتاب اللبناني بيروت، 1435- 2014 ص 49.

² محمد مصطفى الشعيبي، المرجع السابق ص 71 .

³ محمد مولاي، القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي في القرن 9هـ حتى 12م / 15هـ-18م، اطروحة دكتوراه في علوم التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، احمد بن بلة، 2018 / 2019م ص 22.

⁴ عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 15 .

الله عبد الرزاق إبراهيم ان الفولاني انتشروا بالتدرج في السودان الغربي وأعالي السنغال، خلال ازدهار امبراطورية غانة، ثم شقو طريقهم الى بلاد الهوسا نهاية القرن 13 م¹. أما الرأي الآخر فيرى أن الفولانيين في بلاد الهوسا قسمين رئيسيين الأول سكن المدن واشتغل بالتجارة، كما نبغ منهم علماء يدينون بالإسلام، أما القسم الثاني فمن البدو لم يختلطوا بقبائل الهوسا ويشتغلون الرعي وهم شبه رحل². أما إبراهيم طرخان صاحب كتاب إمبراطورية البورنو الإسلامية ذهب الى رأي آخر حول أصل الفولان بأنهم، من مصر العليا وقد هاجروا غربا عبر ساحل شمال إفريقيا الى المحيط الأطلسي، حيث استقر البعض لكن الآخر نزح جنوبا واختلطوا بشعوب بلاد الهوسا واعتنقوا الدين الإسلامي³، أما عن أماكن انتشارهم فهم يتواجدون في مواقع مختلفة من النيجر والسينغال، وغينيا ونيجيريا، الكاميرون، التشاد، موريتانيا، السودان، أما عن مواصفاتهم فهم يتميزون بطول القامة وتوسط الجسم، والوجه المستطيل ولون البشرة الفاتح ويتميزون بهدوء الطبع، عفة النفس كما عرفوا بميزة أخلاقهم الطيبة⁴.

ويشير عبد الله بن فودي إلى أن أصولهم من نفاري الروم وصلت إليهم جيوش المسلمين بقيادة عقبة بن عامر الصحابي الجليل والذي تزوج من ابنة ملكهم فغادرت منها قبيلة الفولاني، كما يشير بأن جدهم رومي وهو عيص ابن ابراهيم خليل الله⁵.

أما المؤرخ "بابكر حسن قدرماوي" فيرى أن الفولاني هم شعب من الرعاة الرحل من المجموعة الحامية ذات البشرة السمراء مع نحافة البدن ونعومة الشعر وكانت تعيش في منطقة الصحراء الكبرى، ثم اندفعت غربا وجنوبا. ولما جاء الاسلام أسلمت المجموعات منها وزاد اختلاطها بالقبائل الزنجية الامر الذي أدى الى تغيير أشكالها بعض الشيء⁶.

¹ عبد الله الرزاق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الأروبي لإفريقيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1898، (د، ط)، ص 30.

² زينب التومي، تأثير الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، دار الخلدونية، الجزائر، 2018، ط 1، ص 7.

³ إبراهيم علي طرخان، إمبراطورية البورنو الإسلامية، المكتبة العربية، (د، ب)، (د، ت)، (د، ط)، ص 130.

⁴ مليكة صالح، المجتمع الفولاني في غرب إفريقيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015، ط 1، ص 22.

⁵ بابكر حسن قدر ماوي، كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي (الفلفدي، الهوسا، الساحلي)، ملتقى الجامعات الإفريقية، الخرطوم، 2006، ط 1، ص 33.

⁶ بابكر حسن قدر ماوي، المرجع السابق، ص 35.

وأمام اختلاف الرؤى حول أصل الفولان فنقلنا عن الهادي المبروك الدالي الذي نقل من كتابات "محمد محمد المفتي مرحبا" والشيخ "عثمان دان فوديو" ومخطوط آخر وكلهم من أهل منطقة بلاد السودان الغربي، إذ يؤكدون أن الأصل الفولاني من نسل عقبة بن نافع الفهري وراجع ذلك إلى ما ذكرته الروايات الشفوية، ومن وجهة أخرى لا يمكن تصور بأن يبقى الجيش في المنطقة دون أن يختلط بالسكان الأصليين¹.

أما أمير المؤمنين "محمد بلو" فيذكر في كتابه "انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور": «..وكان مسير قبيلتنا هذه من فوت الى هذه البلاد والتورود أسلموا على عقب مجيء جيش الصحابة أثناء الفتوحات الإسلامية، وقد خلفوا لهم عقبة بن عامر أو عقبة بن نافع، حيث جلس يعلم الدين والشرائع فزوجه أمير التور ابنته "مج مع" فولد منها أربعة أولاد هم دعت، ناس، ووي، رعب ثم سار الى بلاده وخلف بنيه عند أمهم، ثم تزوجوا وولدوا فكان ذريتهم الفولان.....»².

وعلى غرار ما تم ذكره من العديد من الآراء المختلفة حول أصول الفولان، فإنه لا تزال إلى حد الآن البحوث متواصلة في هذا الجانب، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن ما ذكره محمد بلو بقوله « .. يقال أنالفولان من ولد جعفر بن أبي طالب و التوروب من اليهود، نقلته عن الوالد وهو عن الشيخ جبريل وهو عن المرتضى ويقال أيضا أن الفولان من اليهود ،وعاد الى قول الشيخ طاهر بن ابراهيم والدليل على ذلك هو حبهم للبقر والتمسك بالعصي.....»³

الأسماء التي تطلق عليهم :

يسمون أنفسهم (فلبى Fulbé) وهذا للجمع ومفرده (Fullo)، أما شعب الهوسا فيسمونهم (فلاني Fallani) وأما البورنو فيسمونهم فلاتة Fallata⁴. أما عند أهل بلاد

¹الهادي المبروك الدالي،التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء نهاية القرن 15م الى القرن 18م،الدار المصرية اللبنانية،لبنان، 1999،ط1، ص239 .

² محمد بلو، انفاق الميسور، مصدر السابق،ص ص 331-337.

³ نفسه، ص332-335 .

⁴بابكر حسن قدر ماوي،المرجع السابق،ص 26 .

شنقيط (موريتانيا) فيعرفون عندهم (أفلان) وفي مصر والسودان وبلاد الجزيرة العربية يطلقون عليهم اسم (فلاتة) كذلك¹.

ثالثا: الهجرات الفولانية من منطقة الفوتاتورو إلى بلاد الهوسا ، ق(15-16)م:

لقد هاجرت قبيلة الفولاني من الفوتاتورو التي تقع على نهر السنيغالي حوال القرن 15م بقيادة الشيخ عثمان، وعليه فإنه ما ذكرته لنا كتابات التاريخية الصراع حول السلطة بمنطقة الفورتاتورو والفوتاجالون ، هو الذي أ جبر مجموعات كثيرة من القبائل الفولاني على الهجرة نحو الشرق بحثا عن² المجال الزراعي والرعي الأوسع³، وهناك من يذكر أنهم جاؤوا من مملكة مالي الإسلامية وما جاورها، بحلول القرن 14م الى بلاد الهوسا شرقا⁴ وعند هجرتهم من تمبوكتو استقروا في بادئ الأمر ببلاد الفوتاتورو والفوتاجالون (السنغال وغينيا) حاليا، وفيما بعدها هاجروا حتى وصلوا بلاد كن بأرض الهوسا بأواخر القرن 8هـ/15م⁵.

من أوائل الرحالة العرب الذين زاروا بلاد الهوسا نجد الرحالة المغربي حسن الوزان (ليو الإفريقي)، الذي حدثنا عن ممالكها السبع وأحوال ملوكها، كما تطرق إلى وصف طبيعي وجغرافي للمنطقة وبذلك يعتبر من أهم المصادر التي أوفتنا بمعلومات واسعة عن ممالك الهوسا خاصة خلال القرن 15 م⁶.

¹أسماء بلالي، الاسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بالعالم بإقليم توات، 1348هـ -1430هـ 1930م-2009م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، الجامعة الإفريقية احمد درارية، ادرار 2012/2013 ص74.

² عبد الرحمن عمر الماحي، انتشار الإسلام في افريقيا مجلس الشهادة الثانوية العالمية، (د،ب)، 2002، (د،ط)، ص 87.

³ فيصل محمد موسى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، مراجعة ميلادي المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، بن غازي، 1997م، ص 57.

⁴السير أحمد العراقي، مرجع سابق، ص 42.

⁵أدم بلو، محمد فتحة، عوامل إزدهار الدولة والمجتمع ونهضتهما عند أمير المؤمنين، محمد بلو من خلال كتاب" جواب شاف وخطاب مني كاف الى محمد الجيلاني"، المؤتمر الدولي عن الفكر الإسلامي وتطور المجتمع، 4-6 فبراير 2020، جامعة ولاية يوبي، قسم الدراسات الإسلامية ، نيجيريا، ص4.

⁶ حسن الوزان بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1983،ط2،ج2، ص158-176 .

عرفت بلاد الهوسا خلال القرن 15م وجود العديد من العلماء والتجار كان أغلبهم من بلاد المغرب، حيث اشتغل هؤلاء في البداية بالتدريس¹ ونشر العلم، كما أن فترة حكم "سني علي بر" سلطان صنغاي الذي تميز باضطهاده للعلماء عاد بالفائدة على بلاد الهوسا حيث هاجر العديد من العلماء إليها وشهدت هذه الفترة ازدهار في الحياة العلمية والثقافية، كما زار بلاد الهوسا العالم المصري "جلال الدين السيوطي"² والعالم الجزائري مخلوف بن صالح البلبالي³ الذي اشتغل بالعلم والمعرفة³ حيث وصل كانووكاشنا وعمل بالتدريس هناك⁴ وبذلك فإن بلاد الهوسا شهدت أواخر القرن 15م حركة إصلاحية عظيمة، قادها بعض السلاطين كالسلطان "محمد رمفة" و"سلطان كاشيا" "محمد كورو" و"سلطان زاريا" كلهم اعتنوا إعتناء كبيرا بإحياء الشعائر الدينية ومحاربة الوثنية واضفاء الثوب الإسلامي على النظم السياسية كل هذا كان له تأثير فيما بعد على تاريخ نيجيري

المبحث الثاني

ظهور الفكر الجهادي في غرب إفريقيا

انتقلت فكرة الجهاد الإسلامي إلى القارة الإفريقية مع بداية القادة الفاتحين لشمال إفريقيا، ثم استكملة فيما بعد الفقيه المرابطي عبد الله بن ياسين الذي توغل إلى مناطق إفريقيا فيما وراء الصحراء الكبرى، أما عند الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا أصبح هذا الأمر سنة مؤكدة لدى أغلب ملوكها، وخلال القرن التاسع عشر ظهرت الجماعة الفودية التي قادت الجهاد في بلاد الهوسا ثم تبعتها بعد ذلك عدة حركات إصلاحية تجديدية.

¹ نقولا زيادة، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، المكتبة الوطنية بغداد، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، (د،ت)، (د،ط)، ص71.

² شوقي عطا الله الجمل، رجب محمد عبد الحليم وآخرون، تاريخ إفريقيا-الموسوعة الإفريقية، منتدى سور الازيكية الليويل الذهبي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1997م، (د،ط)، مج2، ص 208.

³ محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ت)، (د،ط)، ص 186.

⁴ أحمد بابا التمبوكتي، معراج الصعود في حكم الاسترقاق، تحقيق وترجمة باصمة الحران، جوت هنريك، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، (د،ب)، (د،ط)، ص 18.

أولاً: تعريف الجهاد:

أ - لغة:

الأصل الاشتقاقي لمادة هذه الكلمة (جهاد) يرجع إلى المشقة فيقال جهدت نفسي وأجهدت والجهد طاقة، ونقلًا عن صالح اللحيان يقول صاحب القاموس الجهد الطاقة والمشقة، وجهد جهدك أبلغ غايتك وأضاف كذلك نقلًا صاحب المعرب: الجهاد مصدر جاهدت العدو وجهادا، إذا قاتلته أو بذل كل منهما جهده أي طاقته في دفع صاحبه فهي صيغة مشاركة من الجهد وهو الطاقة والمشقة.¹

والجهاد كذلك هو التعب والمشقة، أو قتال مسلم كافر لإعلاء كلمة الله تعالى، وكانت أول آية نزلت في الجهاد² قول الله تعالى «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» الحج الآية (39) .

ب - اصطلاحاً:

هو بذل الوسع في نصرة الدين الإسلامي وغيره وحفظه إما بالدعوة وتوضيح الحق، ثم يكون بعد ذلك السيف،³ إضافة إلى هذا فإن الجهاد يعد من خصائص الدين وأركان الدعوة وأحب الأعمال إلى الله تعالى ويقول العلامة "ابن قيم الجوزية" في كتابه "زاد المعاد" نقلًا عن عبد الله بن أحمد القادري أن الجهاد لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وقيته، ومنازل أهله على منازل الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا".⁴

ومما تذكره لنا الكتابات التاريخية بأن الجهاد يعد من الأمور التي يحفظ الله به الإسلام والمسلمين، زيادة على ذلك فهو عبادة من العبادات ومن ضوابطه الإخلاص لله

¹ صالح اللحيان، الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع، مكتبة الرياض، السعودية، 1408 هـ، ط4، ص 12 .

² احمد بن فريحة القرشي، في الحياة الإسلامية اصول الشريعة الإسلامية واحكامها، سلسلة الدرجات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008 (د، ط)، ص 16 .

³ صالح اللحيان، المرجع السابق، ص 17 .

⁴ عبد الله بن احمد القادري، الجهاد في الإسلام حقيقته وغاياته، دار المنارة جدة، 1996، ط2، ص 3 .

تعالى وأن يكون القتال تحت راية وقيادة شرعية، بالجملة فإن الكتاب والسنة والإجماع كلهم قد دلا على مشروعيته وعظمته وفضله.¹

ثانياً: الجهاد والإصلاح في غرب إفريقيا جذوره ودواعيه

أ- دور المرابطين :

إن أول مصدر وصلنا وأرخ لحركة المرابطين هو "أبو عبيد الله البكري" صاحب "كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب" ولما تكلم لنا عن اهل السودان أو مدينة التكرور قال « إنهم يعبدون الدكاكير ومعناها الصنم" ويواصل حديثه في ذلك فيذكر أنه لما وليهم ورجابي الذي أقام عليهم شرائع الإسلام وحملهم عليه.²

أما أبو العباس الناصري عن الجهاد المرابطي بدايته وكيفية حصوله وكما هو معلوم لدى الكثير، قيام يحيى بن إبراهيم إلى الحج، وحين عودته التقى بأبي عمران الفاسي، دار حديث بينهما عن واقع الإسلام في بلاد السودان أو التكرور، فأسفر عن هذا هذاهب المجاهد عبدالله ابن ياسين مع يحيى بن إبراهيم للجهاد في سبيل الله³، ولما وصلا فقد وجد عبد الله بن ياسين عندهم المنكرات شائعة ظاهرة، وعلى هذا كاتبه بعض فقهاء سجلماسة ودرعة كتابا أهم ما جاء فيه "...فسر بنا على بركة الله تعالى" فأمرهم بالجهاد⁴.

لقد تميز النشاط الجهادي للشيخ عبد الله بن ياسين بفتحه لمدن كثيرة حتى وصوله إلى منطقة منحنى نهر النيجر في جهة الجنوب إذ أنه كان يقيم المواعظ والجلسات العلمية الفقهية والدينية، مما نتج عن إحداث تغيرات في بعض العادات القبلية فأحيا الروح

¹ عبد السلام بن سالم بن رجاء السحيمي، الجهاد في الإسلام مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه، قدمه صالح بن فوزان الفوزان وعبد المحسن بن ناصر ال عبيدان، مكتبة دار النصيحة، دار المدينة المنورة الرياض، 1429 هـ، ص 10-12 .

² أبو عبيد الله البكري، المغرب فب ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (المسالك والممالك)، مكتبة الممتنى، بغداد، (د،ت)، (د،ط)، ص 182.

³ أبو العباس بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، 1904م، (د، ط)، ج2، ص 5-6.

⁴ الحسن علي بن ابي زرع الفاسي، الانيس المطرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تصحيح الطبعة وترجمة كارل يوحن، تورنبرغ، دار الطباعة المدرسية، 1824 ص 86 .

الدينية وأقام حدود الإسلام، وعمل على نشر لواء المساواة بين الناس، هذا الأخير لم يكن مجرد فقيه وإنما كان صاحب دعوة في الإصلاح على أساس مذهب الإمام مالك، كما أنشئ الرباط ومعناه ملازمة ثغر العدو والمحافظة على أوقات الصلاة وإن من صفات المرابط هو الجهاد في سبيل الله.¹

إن الحركة المرابطية التي ظهرت خلال القرن 11م كان زعمائهما سنّيين متخرجين من جامعة القيروان صاحبة المذهب السني المالكي في بلاد المغرب الإسلامي²، منهم أبو بكر بن عمر... الخ، و تذكر بعض الدراسات أن عثمان بن فودي تأثر كثيرا بحركة المرابطين في بلاد المغرب والأندلس كما تأثر بدولة الموحدين.³

ومنه نستنتج أن عثمان بن فودي كان زعيما وقائدا دينيا وعلميا متبحرا في شتى العلوم ومطلعا على ثقافات وتاريخ الأمم والشعوب الماضية، وبالأخص تاريخ الدول الإسلامية، وهذا ما مكنه من تأسيس هو وابنه محمد بلو وأخيه عبد الله دولة إسلامية عرفت باسم الخلافة الصكتية، وفق منهج ونظام الدول الإسلامية السابقة مثل الخلافة الراشدية و الخلافة العباسية... الخ. كما تأثر بحركة عبد الله بن ياسين في دعوته للجهاد من مبدأ الآية الكريمة « اجعلوا لكم حزبا، وأقيموا لكم راية، وقدموا عليكم أمير»⁴.

¹ عصمت دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، 430 هـ - 515 هـ / 1038 م - 1121 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988، د، ط ص 66-90.

² نور الدين شعباني، دراسات في تاريخ الإسلام والعائلات الحاكمة في أفريقيا جنوب الصحراء، المرجع السابق، ص 25.

³ حاج احمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الشريعة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص 58.

⁴ بهيجة الشاذلي، علاقة المغرب ببلاد الهوسا خلال ق 19م، نموذج خلافة صوكوتو، أعمال الندوة العلمية، العلاقات المغربية الإفريقية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني، 2012م، ص 11.

ب. الجهاد عند ملوك مالي والأساقي :

1. عند ملوك مالي :

إن الجهاد عند ملوك مملكة مالي الإسلامية متجذر في تاريخها وأول من ابتدائه من ملوكها، نجد الملك "منسى علي" أو "أولي" الذي قام بالفتوحات وعمليات التوسع، وبعده جاء السلطان "ساكورة" الذي قام بغزو منطقة التكرور في السنغال ومنطقة وانقارة ومدينة قاو وهذا كله يعود إلى حرص الشعب المالي وتمسكه بتعاليم الشريعة الإسلامية، بل كانوا يقومون بالجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، حيث أوصلوه حتى إلى قبائل الهوسا، كما حرص العلماء والدعاة القادمين من مالي إلى بلاد الهوسا والبورنو كانم على إحضار كتب إسلامية معهم.¹

وإلى جانب ما تم ذكره فإن أعظم ملك من ملوكها، الذي حضي بالذكر عند العديد من المؤرخين سواء الغربيين أو العرب المسلمين، وهو "منسى موسى" فإن أبو فضل الله العومري يذكر عنه بقوله: « **وملك هذه المملكة في جهاد دائم وغزو ملازم لمن جاوره من كفار السودان .** »

2. عند أساقي سنغاي :

عند عودة الحاج لاسكيا من الديار المقدسة معززا بإستخلاف رسمي على بلاد التكرور إلى فتح بلاد جديدة للإسلام، إذ أن حملاته الجهادية أدت إلى تأسيس حزام من الدول التابعة التي كانت تدفع له الجزية، إذ امتد هذا الحزام من نهر السنغال غربا إلى بلاد آبير وبلاد الهوسا شرقا.² والأمر الذي عزز هذا الجهاد هو وصول العالم المغيلي إلى الأسقيا محمد التوري الذي كان في زيارة حضرته، إذ دار فيما بينهما أسئلة وأجوبة ما عرفت في كتب التاريخ بأسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي ". وسنذكر الآن مسألة من أسئلتها وأجوبتهما.

¹ محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كردية، المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971، صص 89-90 .

² احمد بابا التمبوكي، المصدر السابق، ص 18 .

لقد كان في المسألة الرابعة من أسئلة الأسقيا هو سؤاله: عن الظلم وصوره عند المسلمين الذين يحكمهم حاكم ظالم، فهل له أن يرد الظلم عنهم وله أدى ذلك الأمر إلى قتل هذا الحاكم الظالم أمام لا؟ وقد رد الإمام الميغلي بقوله "إن الأرض كلها لله يورثها يشاء من عباده والعاقبة للمتقين"، بعد هذا يحدد الميغليلأسقيا ثلاثة أنواع من البلاد وهي بلاد سائبة ليس لهم أمير بل مهملون فهؤلاء واجبههم إلى مبايعتك، فإن أبو فأجبرهم وأما البلاد التي لها أميرها ويرعاها في مصالح دينهم ودنياهم بحسب الإمكان في الزمان والمكان فهؤلاء لا يحل لأحد أن ينازع أميرهم، أما النوع الثالث من البلاد وهي التي لهم أمير وصف بالظلم والفساد وعدم الإصلاح، هذا بتعبير الأسقيا الحاج محمد للإمام الميغلي فقد أجابه الميغلي في هذا الشأن، فإن استطعت أن ترفع الظلمة من المسلمين من غير مضرة عليهم حتى تقيم أميراً عادلاً فافعل، وإن أدى ذلك إلى القتل والدفاع عن المسلمين هذا من أفضل الجهاد.¹

فقد شكلت هذه الأجوبة دافعا قويا للجهاد وتوسيع حركته الإصلاحية، فأعلن الجهاد على قبائل "الموشي" الزنجية الوثنية وطلب من ملوكها الدخول في الإسلام أو دفع الجزية، فلما أبو حاربهم، مما يحسب له أنه قد أسر خلال معاركه عددا كبيرا من الأطفال الوثنيين فهدهم إلى الإسلام وأصبحوا من بين جنوده²، كما كان يبحث على الإصلاح الديني ممثلا للنظريات العقائدية المنظمة في أعمال رواد الفكر من العلماء.³

وزيادة على هذا فإن السلطان محمد بلو يصف الحاج أسقيا في كتابه أنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور بقوله: «وبقي لنا أن الأمير العادل الحاج محمد أسقيا حيث استولى على هذه البلاد (أي حوس) وغزاهم ولم ينجح فيهم شيئا واستصعبوا عليه...»⁴.

¹ مهند احمد مبيضن، فتاوى الميغلي مصدر لتاريخ مملكة صنغاي، "المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية"، العدد 3، 2014، مج10، ص 9 .

² محمد فاضل علي الباري، سعيد كردية، المرجع السابق، ص 120 .

³ عثمان برايماباري، المرجع السابق، ص 1-3 .

⁴ محمد بلو، أنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات محمد بلو، المصدر السابق، ص 151.

إن الدول والإمارات التي غزاها الأسكيا كانت تدفع له الجزية، وبعد موته امتنعت دول الهوسا وأبير عن دفعها واستقلت بنفسها، وأولاده وأحفاده فتحوا مرحلة من الصراع على السلطة انتهت بتقسيم الإمبراطورية، وأهم ماجزئها هو قرار الأسقيا داوود (1549-1582) بتكليف ابنه محمد باني بالإستقلال بحكم الأقاليم الغربية ابتداءً من عام 1578م، وقد صادف هذا القرار وصول أحمد المنصور.¹

ج- دور جهادي للقبائل الكنتية

لقد شغلت قبيلة كنته المنطقة الممتدة من منطقة أروان (موريتانيا الحالية) وتوات في الجنوب الغربي من الجزائر، ومنطقة أزواد إلى الشمال من تمبوكتو (مالي حالياً) وفي كل هذه الأماكن الثلاث توجد زوايا كنتة، وقد إقتصرت زعامة الكنتيين على الإفتاء والإصلاح إلى جانب التعليم والوجاهة.² كما أنها تعتبر من أهم المجموعات العربية التي اندفعت إلى منطقة حوض النيجر وبلاد السودان الغربي عامة، ويطلق عليهم كذلك العقبيين نسبة إلى عقبة بن نافع الفهري، وهذا الحضور يفسره امتداد تاريخي إذ كان لهم دور أساسي في مسار الحركة الفكرية والعلمية بالمنطقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى نعم ساهموا في نشر الطريقة القادرية في القرن 15م إلى واحة توات، ثم تطورت في النصف الثاني من نفس القرن أي 15م وذلك من خلال أنه أخذ الكنتيون الطريقة البكائية التي تنسب إلى الشيخ سيدي أحمد البكاي الكنتي، فصارت الطريقة في أصلها فرع من القادرية المنسوبة إلى الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني (47هـ-56هـ) / (1079م-1166م).³

وهذا الذي قد سبق لنا ذكره، يفسره خيط التواصل العلمي لهذه الزاوية الكنتية التي بلغ صيتها، خاصة لما وفد إليها قوم من أهل التكرور وطلبوا العلم هناك من شيوخها، كما تم نزول شيوخ هذه الزاوية إلى تومبوكتو وفتح لهم مدرسة التي كان أكثر تلامذتها من

¹ احمد بابا التمبوكتي، المصدر السابق، ص 18 .

² عبد القادر زيادية، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب المسلمين، المرجع السابق، ديةان المطبوعات الجامعية الجزائر، د، ت — د، ط، ص 98.

³ احمد ابا الصافي جعفري، من تاريخ توات ابحاث في التراث، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، ط 1، ص 110-109 .

النيجر ونيجيريا¹، بالإضافة إلى هذا فإن الشيخ "الزرق" الذي يعتبر من أهم رجال الطريقة في أغادس ومن هذه المدينة انتقلت أرائه وأفكاره إلى الشيخ المختار الكبير، الذي ساعد بدوره على نقل تعاليم الصوفية القادرية إلى جماعة الفولاني في بلاد الهوسا، وعلاوة على ذلك فإنه قد أسس أحد شيوخ هذه الزاوية "زاوية مبروك" لنشر الطريقة، كما ظهرت منهم جماعة حملت لواء القادرية تعليماً وتأليفاً وممارسة.

إن الشيخ المختار الكونتي الذي توفي في عام 1811م، الذي قام بتأسيس زاوية في أزواد ومع نهاية القرن 18م تفرعت منها فروع منها في تومبوكتو وماسينا، وما يذكر أنه ارتادها الطلبة من مختلف أقاليم غرب إفريقيا، وكان لها أتباع كثير خلال القرن 19م²، ومما وجدناه أنه قد ارتبط مؤسسو الدولة الفولانية بعلاقات وطيدة مع علماء الصحراء الجزائرية الكنتيين، وذلك باعتبار وجود فروع لقبائل الفولان هناك التي كانت مستوطنة إقليم توات³، هذه الأخيرة كان لها صلات قوية مع الدولة الفولانية التي قادها الشيخ عثمان دان فوديو قائداً لحركة الجهادية كانت بينهما مراسلات⁴، إضافة إلى هذا فإن علماء سوكتو أخذوا ورد الطريقة القادرية وبعض القصاصد والمدائح من عند الكونتيين⁵.

وما يدل على ذلك هو أننا نجد أمير المؤمنين محمد بلو يتكلم عنه فيقول: «الشيخ المختار الكونتي، الشيخ العالم الوافي الكنتي، العلامة الفقيه، المحدث الصوفي، الولي الصالح، القطب الغوث، العارف بالله الرحالة المشهور له كرامات وتأليف مفيدة بلغ مبلغ الرجال وكان معاصراً للشيخ، فهو اخراثة الصوفية المحققين الجامعين للحقيقة والشريعة....». كما أن جل الزعماء الفوديين الاوائل مدحوه بقصاصد نذكر منها قول الشيخ عبد الله دان فوديو:

¹ احمد ابا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص ص 118-122.

² محمد حوتية، الطرق الصوفية اقليم توات وغرب افريقيا خلال القرنين 18 م - 19 م، "مجلة المؤرخ العربي"، العدد 171، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 2009، مج 1، ص 3.

³ عبد القادر زيادية، الحضارة العربية والتأثير الاوروبي في افريقيا جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2005، ص 39-94.

⁴ عبد القادر زيادية، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، المرجع السابق، ص 98.

⁵ م لاس، دولة الخلافة في سوكتو وبلاد البورنو، تاريخ افريقيا العام ق 19 م، ج، ف، اجايداي، اليونسكو، 1996، ج6، ص 650.

أخباره في علمه وصلاحه
بل في القرى بل في البرايا كلها
وقال عنه الشيخ عثمان دان فوديو :
بلغ تحياتي إلى المختار
أما أمير المؤمنين محمد بلو فقال :
أبلغ تحياتي لكنت بأسرها
حارث به الركبان في الأمطار
بل في البحار الكل والأشجار
سراجنا في هذه الأمطار
لاسيما للسيد المختار¹

¹ محمد بلو، انفاق الميسور... ضمن كتاب مختارات.. ، صص 329-331 .

د- دور الدولة الإمامية :

تناولنا الدولة الإمامية باعتبارها دولة إسلامية إصلاحية قادت حركة إسلامية تجديدية للدين الإسلامي ضد مملكة الدينانكي التي كانت تسيطر على حكم المنطقة، ومقابل ذلك كانت متزامنة جدا مع حركة الشيخ عثمان دان فوديو ثم استمرا في نفس الفترة الزمنية إلى غاية دخول الوجود الأوربي في المنطقة، وعليه فإنه تعدى منطقة فوتاتورو من أقدم مناطق الغرب الإفريقي التي اعتنقت العقيدة الإسلامية، كما تعد فوتاتورو إحدى البوابات الرئيسية لانتشار الإسلام في القارة الإفريقية إذ تعتبر المنطقة من حيث جغرافياتها رابطا بين شمال الصحراء والجنوب.¹

إن مملكة الدينانكي التي ساد حكمها في فوتاتورو من (1527م-1577) التي كانت ذات فهم سطحي للإسلام ، فلم تستطع الصمود أمام حركة التجديد للدين الإسلامي الذي ظهر في إفريقيا الغربية منذ القرن 18م، وهذا كله راجع إلى دور الزوايا التعليمية المنتشرة في موريتانيا وكابور(السنغال)، حيث تخرج منها العديد من الطلبة ذات نخبة علمية حافظة لكتاب الله والعملية بسنة رسول الله.²

إن ضعف دولة الدينانكي صاحبه في ذلك تكاثر أعداد المسلمين التكرور³ وبالخصوص التورديي الذين قادوا حركة الجهاد ضد الدينانكي⁴، ويعتبر رائد هذه الحركة ومفجرها هو سيرنو سليمان بال الذي نشأ وترى في زاوية عريقة هي أسرة "سيرنو سليمان بال" وهمه الكبير كان يمكن في الدين الإسلامي، إذ جعل في كل قرية مسجد للعبادة.⁵ وهنا لا بد أن نذكر تلك المحاضرة التي كانت تنظم من الفوتيين والتي شكلت اللبنة الأولى للحركة الإصلاحية الإسلامية في فوتاتورو، وكانوا قرابة إحدى عشر طالبا ومن أشهرهم "عبد القادر كن" إمام الدولة الإمامية بعد سليمان، كما كان هناك "جيرنو سعيد

¹ عمر بن سعيد الفوتي، سيف الحق المعتمد فيما وقع بين الشيخ عمر الفوتي واحمد بن احمد الماسيني، دراسة وتحقيق الهادي المبروك الدالي، مطير غيث، طرابلس، 2017 ص 21-22 .

²بايلا وان، إقليم فوتاتورو من سيرنو سليمان بال حتى نهاية الدولة الامامية 1770-1880م، ترجمة باب ولد اباتاستاذ بجامعة نواكشوط، دراسات موريتانية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص 2 .

³بايلا وان، المرجع السابق، ص 3 .

⁴Maurice Delafosse ,Les noirs de l'Afrique, paris, Boulevard saint,geramain ,1922. p7

⁵بابلا وان، المرجع السابق ص 3 .

عثمان طال" (والد الحاج عمر الفتوي) وأخرون، وفي هذه المحاضرة تم الإتفاق على وضع مبادئ للدولة الإسلامية تتلخص في :

1. إقامة دولة إسلامية تستمد قوتها وقوانينها من الكتاب والسنة ويتولى العلماء والفقهاء الحكم والإشراف المباشر على أمور البلاد.
2. إسقاط حكم الدينانكي المخالف لقواعد الدين الإسلامي¹.

وبدأت الدولة الإمامية في مبادئها مشابهة تماما لدولة الشيخ عثمان بن فودي، حيث قام سليمان بن راسين بال بتجوال في المدن و القرى والقيام بالوعظ والدعوة للإسلام² ثم بدأ الجهاد على جميع العادات والتقاليد التي ظلت متفشية في المجتمع، وخاصة التي كان الأمراء يمارسونها³، مما حرص عليه حكام دولة الإمامية هو تحريم ممارسة النخاسة أي بيع الرقيق في مملكتهم⁴، وهذا ما أكده محمد بلو لما قال عن: «.. وأقام عليهم الفقيه سليمان فغلبهم وشتتهم، وولوا أمير المؤمنين عبد القادر فقام ومهد البلاد وجاهد ورد العباد العناد...»⁵.

وبعد سليمان بال تولى الحكم "عبد القادر كن" الذي قام بالجهاد وبعث سفرائه برسائل شفوية إلى ملوك كايور ثم ألف جيش لمقاتلة من بقي كافرا ولم يدخل في الإسلام، كما نظم الحكم والإدارة والمدن وفق الشريعة الإسلامية⁶ وبنى أربعين مسجدا جامعا في البلاد وعين لكل مسجد إمام، وأسس مدرسة متخصصة في الدراسات الأدبية واللغوية، أكثر من 60% من العلماء كانوا فولانيين إذ تتلمذوا فيها⁷.

¹ علي يعقوب، المرجع السابق، ص 10 .

² نفسه، ص 10 .

³ عبد القادر زيادية، دراسة عن تاريخ افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، المرجع السابق، ص ص 60- 61 .

⁴ علي يعقوب، المرجع السابق، ص 11 .

⁵ محمد بلو، انفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات من مؤلفات... المصدر السابق، ص 336 .

⁶ احمد التجاني الهادي الفاسي، تحرير الاقوال في تاريخ السنغال من ق 16 الى ق 20، المقطم دار النشر (د، ب، ن،)، 2009 ، (د،ط)، ج 1، ص 24-25 .

⁷ علي يعقوب، المرجع السابق، ص 12 .

الفصل الثاني

محمد بلو والدولة الإسلامية الصكتية

من الثابت أن الفولانيين عرفوا بحدقهم وتجربتهم في مختلف علوم العلم والمعرفة حيث برز دورهم خلال عهد مملكة مالي الإسلامية، وبقي هذا الدور يجري عبر عدة عصور تاريخية حتى القرن التاسع عشر ميلادي، تمكنوا من تأسيس دولة إسلامية عاشت قرابة قرن من الزمن، حكمها آنذاك إحدى عشر سلطاناً أو خليفة، برز منهم السلطان محمد بلو الذي يعتبر ذراعاً قوياً كما لعب دوراً في بناء وتشبيد دولة الخلافة.

المبحث الأول

العوامل الممهدة لظهور الدولة الصكتية في بلاد الهوسا

لقد شكل وجود الشيوخ والعلماء في منطقة الهوسا دوراً هاماً في تنبيه العقول وإرشاد الشعوب الطريق الدين الإسلامي الصحيح، كما كانت مؤلفاتهم وآرائهم ودروسهم الوعظية تشكل منبراً حياً، لبدايات ظهور حركات الإصلاح الجهادي التجديدي، الهادف إلى القضاء على ممارسات الإسلام السطحي وإعادة إحياء الإسلام الصحيح.

أولاً: دور الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني.

لقد قام هذا العالم بثورة إصلاحية على يهود توات، ثم توجه إلى بلاد السودان الغربي في القرن 15م، اجتمع مع سلطان صنغاي "الأسقيا محمد التوري" وألف له كتاب أجاب فيه عن مسائل¹ تتعلق بأمر الحكم، بعدها هاجر إلى بلاد الهوسا، وكان المغيلي آنذاك مرجعهم الفقهي الأعلى، إذ كتب لهم رسائل ووصايا وفتاوى تتعلق بأمر الحكم والسياسة الشرعية ولما غادرها ترك بها عدد كبير من التلاميذ²، إن بعض كتابات المغيلي استتارت منظري الدعوى الفودية منها الرسالة التي ألفها نازلة توات، والباقي ما ألفه وهو قاطن في السودان الغربي، وبذلك فإن هذه الشخصية التي توغلت في الأدغال

¹ ابن مريم عبد الله بن محمد التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبع ومراجعة ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، (د،ط)، ص 206.

² سكينه بوبكي، علماء الهوسا في السودان الغربي، خلال ق19م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2009-2010م، ص 399.

الإفريقية كان لها الأثر البارز في حركة المد الإسلامي فيما بعد¹، ومما نجده أن عثمان بن فودي القادري (1754-1817) هـ قد تأثر بالفكر الإصلاحى للمغلي وخاصة في مخطوطه "ولاية العدل لولاية الأمور وأهل الفصل" ضمنه لمؤلف المغلي تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطان" حيث اقتدى به بفكره الإصلاحى والجهادى².

إن المغلي يعتبر الحلقة الأساسية لإصلاح والجهاد، إذ أنه لما وصل الى إمارة كانو نسخ لأهلها مصحفاً، كما طلب حاكمها أن يكتب له وصية تتعلق بأمر الحكم ومما يمكن قوله أن الشخصيات الفودية ومنه الأمير محمد بلو كانو يرجعون الى رسائله لمعالجة القضايا التي تتعلق ببيئتهم³، كما ظلت أعماله وأثاره المكتوبة والروايات الشفوية المنقولة يحفظها العلماء ويتداولها أهل الإصلاح في السياسة جيل بعد جيل⁴.

وكل الحركات الإصلاحية التي قامت بالسودان الغربي قد أشارت للمغلي ونقلت من فتواه ووصاياه ورسائله واستدلّت بأقواله وأراءه في دعم دعوتها وحركتهم الجهادية والإصلاحية⁵، ولهذا يعتبر المغلي الحلقة الأساسية في سلسلة مشايخ الطريقة لكل موردي منطقة السودان الغربي⁶.

¹حاج أحمد نور الدين، مرجع سابق، ص56.

²مبارك جعفري، الشيخ عثمان بن فودي القادري(1754-1817)م وتأثره بالفكر الإصلاحى للمغلي من خلال مخطوط أصول العدل لولاية الأمور وأهل الفصل"، ضمن كتاب مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث ومنطقة توات، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، ط1، ص ص 83-93.

³هارون إبراهيم كلو، الشيخ عبد الله بن فودي ومساهمته في مجال مصطلح الحديث، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية الدراسات العليا، ص 3.

⁴عبد العالي الودغيري، ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية في النيجر، رئيس الجامعة الإسلامية بالنيجر، "مجلة التاريخ العربي"، موقع أحمد جعفري، ص ص 9-14.

⁵عبد العالي الودغيري، مرجع سابق، ص 14.

⁶مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 99.

ثانياً: دور الشيخ عمر جبريل

هو داعية معروف في السودان الغربي وخاصة في منطقة اغاديس، بجمهورية النيجر حيث مكث يُعَلِّم الشيخ ابن فودي العلوم الدينية من فقه والسيرة النبوية والحديث، فقد اطلق عليه اسم الزعيم الروحي في السودان الغربي،¹ومما يذكر ان الشيخ جبريل قد رحل الى الحج واتصل بكبار العلماء في الحرمين الشريفين،ولقي يوسف الحفناوي والمرتضى واخذ عنهما واستفاد منهم،وقد هنا تلميذه عبدالله بن فودي بعد رجوعه بقصيدة نذكر منها:

هنيئاً نيل خير بانعراج الى حاج شهير بابن راجي

صبور فائق علماء علم الحديث مضيئه مثل السراج²

ثم رجع وتصدر للتدريس والوعظ والارشاد وصاحبه في ذلك الشيخ عثمان لمدة عام، ولما عزم الشيخ جبريل للحج ثانية صاحبه تلميذه الى اغاديس وارادان، لكن شيخه رفض لأنه لم يستأذن من والده، وقال الشيخ عثمان في ذلك قصيدة نذكر منها:

هل لي مسير نحو طيبة مسرعا لأزور قبر الهاشمي محمد

غدوت منهم الدموع منذهلا شوقا الى هذا النبي محمد³

إن الشيخ جبريل كان مصلحا اجتماعيا بادر بإدخال اصلاحات دينية واجتماعية في بلاد الهوسا ،ومنه استوحى الشيخ عثمان فكرة الجهاد فيما بعد،⁴وما يؤكد لنا هذا القول اكثر هو محمد بلو كما تكلم عن والده قال هذ الاخير عن الشيخ جبريل فاوالله لاندرى هل

¹ عثمان دان فوديو، فتح البصائر لتحقيق علوم البواطن والظواهر، تحقيق: سني موموني سالو الحسن 2011 ص 8-7

² ادم عبد الله الألوري، الاسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفولاني، تقديم عبد الحفيظ، اولاد سو، مكتبة الاسكندرية، دار الكتاب اللبناني (د،ت)، (د، ط)، ص 91 .

³ عبد الرحمن عمر الماحي، المرجع السابق، ص 87 .

⁴ عثمان برايماباري، المرجع السابق، ص 39 .

نهتدي الى سبيل النية وترك العوائد الذميمة لولا تنبيه هذا الشيخ المبارك، وكل من احيا السنة وهدم العوائد في بلادنا السودانية فهو موجة من امواجه وقال عثمان عن شيخه:

اذاقيل في بحسن الظن ما قيلا فموجة انا من امواج جبريلا

وبدوره جبريل قد مدح شيخه المرتضى :

فريد الدهر فائق كل قرن عجيب شانته في كل فن

وقال محمد بلو عن الشيخ عمر جبريل :

شيخ الشيوخ بارضنا جبريلا بركاته مانالها تفصيل¹

ويذكر لنا الشيخ عبد الله دان فوديو² في كتابه "ايداع النسخ ما أخذت من الشيوخ"

نقلا عن احمد محمد كاني يقول: «... وشيخنا وشيوخنا الامام العالم جبريل بن

عمر وله شهرته في العلماء شرقا وغربا يغنى عن ذكر شمائله، اخذت منه كتب اصول

الفقه كالقرافي والكوكب الساطع وجمع الجوامع، ولقنتني كلمة التوحيد مع اخي وشيخي

عثمان واجازنا جميع مروياته، واعطانا الفية السند الذي افه شيخه المصري مرتضى

واجازه له جميع مروياته...»³.

ومما يلاحظ أن الشيخ جبريل بن عمر كان له دور بارز وكبير في تعليم الشيخ

عثمان واخيه عبد الله، و هو من زرع فيهم الفكر الاصلاحى الدينى.

¹ محمد بلو، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، من ضمن كتاب مختارات من مؤلفات الامير محمد بلو، المصدر السابق، ص 106 .

² عبد الله دان فوديو: هو أبو محمد عبد الله بن محمد فودي نشأ في أسرة علمية تربي على يد أخيه عثمان دان فوديو، وأخذ عنه فنونا مختلفة، كما أخذ عن الشيخ جبريل وأبلى بلاءا حسنا في حركة الجهاد في الوعظ والدعوة كما اشترك في عمليات حربية كثيرة. للمزيد أنظر آدم بلو، عبد الله بن فودي الفلاني ومؤلفاته في التفسير، نشر الألوكة، نيجيريا، (د، ت)، (د، ط).

³ احمد محمد كاني، المرجع السابق، ص 182.

ثالثا: الحركة الاصلاحية الجهادية للشيخ عثمان دان فوديو

دور الشيخ عثمان دان فوديو:

تعريف الشيخ عثمان دان فوديو:

يعتبر عثمان دان فوديو شخصية بارزة ناشطة في تاريخ الفكر الاسلامي في غرب افريقيا ولد في قرية مارتا عام 1754 م، نشأ وترعرع في اسرة فولانية ذات طابع ديني وبيئة صوفية، تلقى تعليمه على يد والده وأعمامه، وأمه حواء ومن شيوخه محمد سامبو،¹ كما تتلمذ على يد الشيخ جبريل مالكي المذهب في مدينة اغداس، وتمكن من اللغة العربية وفهم قواعدها، كما اطلع على الطرق والمذاهب منها الوهابية والسنوسية والقادرية.²

وقال عنه اخوه ووزيره الاكبر عبد الله دان فوديو في كتابه ايداع النسخ ما اخذت من الشيوخ نقلا عن احمد محمد كاني في عنوان كتابه الجهاد الاسلامي في غرب افريقيا: «...وفضائل امير المؤمنين هذا مشهورة سارت بها الركبان، فقرأت عليه العشریاتوعلم التوحيد من الكتب السنوسية وشروحها، والاعرابوالاجروميةواخذت منه علم التصوف...» ،وبالجملة فقد اخذ عنه علوم كثيرة لایسعنا ذکرها كلها.³

ويعتبر السلطان محمد بلو من اهم المؤرخين الذين ارحوا لحياة الشيخ عثمان والتحدث عن مناقبه وفضائله واعماله وجهاده، حيث قال عنه: «...فالعلماء من بحر علومه يغترقون، والحكماء من مشكاة نوره يقتبسون، والاولياء بكعبة سره طائفون، والعارفون على عرفات حضرته واقفون...»⁴، والشيخ عثمان ينتمي الى قبائل"التوردبي

¹ عثمان دان فوديو، المصدر السابق، ص 7 .

² خير الدين شترة، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في مناقب واثار، تحقيق مقدم مبروك، تقديم عبد الله غولام الله، وزارة الشؤون الدينية والاقواف، تلمسان 2011، ص 245 .

³ احمد محمد كاني، المرجع السابق، ص 180.

⁴ محمد بلو، انفاق الميسور ..ضمن كتاب مختارات..، المصدر السابق، ص 134 .

اهم واكبر قبائل الفولان،¹ كما يعتبر صاحب نظرة رفيعة وهي نظرة الأخلاق في التاريخ انبعثت من معتقداته اذ قال: «...فبالحق والعدل تتحقق الدولة». ² "

أ- منهج الشيخ عثمان دان فوديو :

منهج التدريس والوعظ: لقد اتبع الشيخ عثمان الطريقة الصوفية في الدعوة وركز على ضرورة تعليم المرأة الدين الاسلامي، واهم النساء الذين ساعدوه في هذا المجال هي ابنته "نانا أسماء"³ هذه الاخيرة التي حفظت القرآن الكريم في مدرسة والدها واهتمت بتعليم المرأة الفولانية وحثها على أهمية الجهاد، اضافة الى هذا تعتبر مؤرخة مميزة ومأثورة، اذ ادرخت لحياة ابنيها الشيخ عثمان واخيها محمد بلو.⁴

هذه المرحلة تسمى عند الشيخ عثمان دان فوديو بالجهاد القولي، الذي يتمثل في الدعوة حيث كان له مجلسان الاول لتدريس العلوم الدينية، والثاني للوعظ والارشاد، وركز في ذلك على ما فرضته الشريعة الاسلامية من الاصول والفروع والحث على اتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، رد اوهام الطلبة في التوحيد والفقہ والتصوف، إخماد البدع الشيطانية والعادات الجاهلية وبث العلوم الشرعية، هذه هي الامور الخمسة التي ركز عليها الشيخ، كما اقر بحضور مجلسه النساء وليس الرجال فقط. وكان معه خلال هذه المرحلة تلامذته المخلصين وبعض الحواريين الذين ساعدوه ولازمواه وتلقوا على يديه العلم، والاسلوب الذي استخدمه للدعوة هو الحكمة والموعظة الحسنة.⁵

¹ محمد سعيد القشاط، اعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1997، ط1، ص 111
² بوبو هامو وجوزيف كي زيريو، مكانة التاريخ في المجتمع الافريقي، ضمن كتاب تاريخ افريقيا العام المنهجية وعصر ما قبل التاريخ، جين افريك، اليونيسكو، مج1، ص67 .
³ احمد مصطفى ابوالخير، ثورة عثمان بن فودي في غرب القارة الافريقية، دار الاصدقاء بالمنصورة، مصر 2013 ص 23-24 .

⁴ محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 40 .

⁵ احمد محمد كاني، المرجع السابق، ص 27-73

منهج تأليف الكتب والرسائل :

لقد اهتم الشيخ بالإعداد الفكري هو واتباعه وخاصة عائلته مثل ابنه محمد بلو واخوه عبد الله وابنته نانا اسماء التي سبق وتكلمنا عنها، فقد كتبوا في الجوانب الفكرية والعقائدية واللغوية¹، كما استخدم الشيخ عثمان الشعر والموشحات الدينية بالطريقة الشعبية، والقصائد ذات المضمون الاخلاقي والعلمي والارشادي باللغات المحلية²، اضافة الى ذلك فقد ساهمت كتابات الشيخ محمد بلو في التأثير على العديد من الناس وذلك خلال مصاحبته ابوه وعمه في جوالاتهم الوعظية.³

إن قيام الشيخ واتباعه بالوعظ والتدريس والتأليف أثرت إلى تغيير جذري في المجتمع مما نتج عن وجود أنصار له اطلق عليهم اسم الجماعة⁴، هذه الحركة كانت اجتماعية اصلاحية تهدف الى اصلاح احوال المجتمع، ثم تطورت لتصبح ثورية تهدف الى اقامة الخلافة الاسلامية في بلاد السودان الغربي⁵.

لقد كان الأمير محمد بلو مدركا للخطر الذي سيتعرضون له نتيجة قيامهم بهذه الدعوة اولا ردة فعل مملكة غوبير، وتتبعها في ذلك ممالك الهوسا الأخرى، وعلى هذا الأساس قرر اعتماد تدابير وأليات لضمان حمايتهم وسلامتهم، وهو ان يحمل على عاتقه جزء من هذا الجهاد ويكون الساعد الايمن لذراع والده وبدا ذلك ببناء الرباط لأجل توفير امن للمستوطنات⁶.

¹ احمد مصطفى ابوالخير، المرجع السابق، ص 63

² محمد فاضل علي باري، سعيدابراهيم كردية، المرجع السابق، ص 190 .

³ Abdublahidukhari, sokoto intellectual, foundstion of sokotocalpate, university usmanidanfodyo, sokoto, 2014, p 64.

⁴ احمد مصطفى ابوالخير، المرجع السابق ص 63 .

⁵ محمد فاضل علي باري، سعيدابراهيم كردية، المرجع السابق ص 198 .

⁶ Mukhtar umarbunza : Mohammed bello ibn shehuusmandanfodio 1917-1837 ,in al kasun abba and others sultans of sokoto ,university usmuandanfodio,sokotnegeiria p 95.

ولمارأى الملك "نافاتا" حاكم مملكة جوبير ذلك ،لم يرض به وأصبح يَضِيقُ على الشيخ وجماعته اذ انه لم يرضى لاحد ان يعرض الناس الا الشيخ وحده، ولم يرضى لاحد بالإسلام الا وارثه من ابناؤه، ومن لم يرث الاسلام فليهد الى ما وجد عليه اباؤه واجداده، وان لا يتعمم الناس بعد اليوم ولا تضرب امرأة بخمارها على جبينها.¹

ويقول محمد بلو: « وهذا إنذاره في المشاهد والاسواق²، ولما ولي "يونفا" اتبع نفس السياسة، كما انه غزى قرية عظيمة من قرى الاسلام وقتل بها من الفقهاء والقراء عددا كثيرا وفي نهار رمضان وهم صائمون، ونهبوا اموالهم واسروا ذراريهم واصبحوا يستهزؤونبأهل الاسلام ويسخرون منهم ...».³ بعد هذا ارسل الملك يونفا الى الشيخ يريد منه ان ينحاز بأهله واخوانه، لكن الشيخ اقام على الرجوع بشروط، يجب ان يفي بها ويطبقها الأمير اذ ارسل له البريد، لكن ماحدث تم تزييف اقوال الشيخ عثمان.

في ظل كل هذه الاحداث كانت الحرب وشيكة بين الفريقين ،حيث كان الناس ممن أثر عليهم الاسلام يهاجرون الى دار الشيخ وجماعته،واما الكفار فيتعرضون لهم ويقطعون عليهم سبيلهم، واماالامير يونفا كان يرسل سرايا والغارات رغم انه استمر الشيخ في مكاتبتهم،حيث تم اغراءالامير من طرف علماء السوء وكانت ردة فعل الامير قاسية جدا حيث قال لبريد الشيخ الراجع انفذ ولا اجذلك دليلا، واذا ابغك الله الى الشيخ فاخبره بانى على تهيبى والجهاز في المسير اليه....⁴

¹الحاج موسى أحمد كامره: زهور البساتين في تاريخ السوادين شعوب غربي افريقيا في التاريخ والأنساب والأنثروبولوجيا، تقديم وتحقيق وتعليق ناصر الدين السعيدوني، معاوية السعيدوني، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2010م، (د،ط)، ص97.

²محمد بلو، انفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 215.

³ الحاج موسى احمد كامرة، المصدر السابق، ص100

⁴ محمد بلو،انفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 203 .

الهجرة:

لقد عقد الشيخ ميثاق في "دغل" قبل رحيله مع اتباعه وهو التعهد على الجهاد ضد الاعداء امثالاً في ذلك بهجرة الرسول عليه الصلاة والسلام¹، ولما انتشرت اخبار الجهاد ضد حكام الهوسا اصدر الشيخ وثيقة اهل السودان التي صارت اعلاناً رسمياً للجهاد² واهم ماقاله الشيخ عند هجرته: « فاعلموا ياخواني ان الامر بالمعروف واجب اجماعاً وان النهي عن المنكر واجب اجماعاً³، وان الهجرة من بلاد الكفار واجبة، اجماعاً وان موالة المؤمنين واجبة اجماعاً...»، كما اكد ذلك الشيخ عبد الله أن ارتكاب اخف الضررين واجب اجماعاً في الدين والدنيا، و الضرر بين خمس التي هي العقل، الدين، المال، النسب والعرض.⁴

البيعة :

تمت البيعة للشيخ عثمان من طرف الجماعة على الكتاب والسنة وهم اخوه الاكبر عبد الله ثم ابنه محمد بلو، ثم الوزير الثاني عمر الكموني، وقد عقدت الرايات والألوية وحفرت الخنادق... وبدأ الجهاد.

المبحث الثاني

الدولة الإسلامية الصكتية في عهد أمير المؤمنين محمد بلو

ينتمي محمد بلو إلى أسرة علمية عريقة، اشتغلت بالعلم والمعرفة ودعت إلى الإصلاح منذ حداثتها، مما أعطى لمحمد بلو الدافعية والقوة للبحث عن العلم بثتى فنونه وفروعه وفي تكوين شخصية متعددة الخبرات في شتى الميادين والمجالات ، هذا راجع إلى تكوينه وتنشأته وتنشأة علمية ممتازة على يد مجموعة من الشيوخ والعلماء

¹ محمد فاضل علي باري، سعيدابراهيم كردية، المرجع السابق، ص 191 .

² زينب التومي، المرجع السابق، ص 77 .

³ احمد محمد كاني، المرجع السابق، ص 84

⁴ ابو عبد الله دان فوديو، تزيين الورقات، قام بطبعه ونشره معلم ابو بكر جن عثمان مع الحاج عبد الرحمن بن الحاج عثمان المغربي، ص15.

أولاً: التعريف بالأمير محمد بلو

أ- اسمه ونسبه:

هو محمد بلو بن عثمان بن محمد فودي بن صالح بن هارون بن محمد غورط بن جب بن محمد ثنب بن ماسران بن ايوب بن باب بن بكر بن موسى جكل وهو من ابناء مدمب ونزل بن عال بغلب، ثم ان بيت عال هو اكبر بن موسى وهو بيت مشهور بالصلاح والخير، و معروف بحفظ القران، ودرس العلوم فكان هذا سر يسرى فيهم قرنا بعد قرن حتى خرج منهم والد الشيخ محمد الفودي¹.

ولم يكن محمد بلو هو الابن الاكبر للشيخ عثمان فهناك محمد سعد بن عثمان بن فودي ومحمد ستو وهما الاكبر من محمد بلو ولكنه كان اكثر استفادة من علوم الشيخ وتربيته.²

ب- مولده ونشأته :

ولد محمد بلو يوم الاربعاء من شهر ذي القعدة في عام خمس وتسعين ومائة بعد الالف (1195هـ الموافق ل 1779 م) بطغل (المدرسة الكبرى)، حياته عند الصبا تربي عند جدته حسنة ام امه، التي تعلم عليها³ القراءة وكتابة القران الكريم⁴ وبالجملة فان اسرة محمد بلو كانت مهتمة بالعلم والتعليم والدعوة الى الاسلام فآثر ذلك على محمد بلو ونشأ عالما داعيا الى الله، كما اناعماله التي تولاه في عهد والده مثل الوزارة والاستشارة والكتابة

¹غزالي بلو، ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، تم تحقيقه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة عثمان دان فوديو نيجيريا، 1434هـ، ص ص 65-66.

²أدم بلو محمد فتحة، المرجع السابق، ص 2 .

³جنيد بن محمد البخاري، مخطوط متفح الاخوان بما جاء في الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بل بن الشيخ عثمان، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان، ص2.

⁴Moukhtar Umar Bumza, opcite, page 75.

وقيادة الجيوش، وولايته على القسم الشرقي للدولة قد اهله لأن يصبح الخليفة الثاني بعد والده.¹

إضافة الى هذا انه شغل منصب الدبلوماسي وقائد المعلمين امينا لخلافة والده وكان مجتهدا حيث استعد لمنصب الخليفة قبل توليه منصبه،² ويذكر لنا وزيره غداد بن ليم: «انه صاحب شيخه وخدمه ووزراه وكفاه المهمات من امره...» ويؤكد لنا كذلك الوزير جنيد بان محمد بلو قد عمته بركات والده فصار بحر لا ينال ساحله.

ج-أساتذته وشيوخه :

لقد تكلم امير المؤمنين بنفسه عن اساتذته وشيوخه الذين درس عندهم، ومن بينهم والده الشيخ عثمان وقد ذكر ذلك في كتابه إنفاق الميسوراذ قال: «منذ نشأت وقرأت القرآن وتعلمت العلم لازمت الشيخ، تصفح احواله واستمع الى مقاله وانا غلام حدث، حتى صار لي من بركة الشيخ ما سار به الركبان وحدث به السمار في العمران....»، ومن العلوم التي اخذها عنه التفسير واصول الدين والحديث وقرأ عليه الانسان الكامل في الحقيقة وعلوم جمّة وفوائد كثيرة واشتهر بين الطلبة.³

وقال عنه الحاج محمد جنيد اننشأته سيرة حميدة وحالة مرضية سعيدة، من طلب العلم وعرف بالذكاء والعقل والفتنة وقوة البصيرة وشدة الحافظة والفهم والحفظ مع الدراية وقد عمته بركات والده ومن صفاته الورع والقناعة والعفة والعلم والفهم الشامل والعقل النافذ والرأي السديد والحزم على الامر، إن هذه الصفات والخصال قد اهله لان يكون طالبا ممتازا ومتفوقا من بين زملائه.⁴

¹ محمد علي بن محمد السكاكر، الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو (1232-1252هـ/1817-1837م)، رسالة مقدمة لنيل رسالة الدكتوراه في علوم الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص 6.

² محمد بلو، من مقدمة كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 2.

³ نفسه، ص 3.

⁴ الحاج محمد جنيد، متفح الاخوان...، المخطوط السابق، ص 28.

ومما اورده لنا الكتابات التاريخية أن محمد بلو كان يعرف كتب والده الشيخ عثمان وابن يضع كل كتاب من كتبه، ويحكي ان والده كان يبحث عن كتاب معين بين كتبه، فجاء بلو واستخرج الكتاب له، وبالتالي ان كل هذه الصفات الشخصية والبيئية، هيئت له الوضع لأن يصبح عالما عظيما وقائدا عسكريا وكاتباً، وقبل كل شيء الامير الثاني للمؤمنين الذي ورثه عن والده.¹

ومن أساتذته كذلك "سعد بن ابي بكر الونكري" فاخذ عنه في الحديث موطأ مالك صحيح المسلم، صحيح البخاري في الفقه، المدخل لابن الحاج والمدونة، ومختصر خليل وشفاء عياض، كما تتلمذ على يد العالم محمود والشيخ جبريل، والحاج عبد الله المكي وقمر الدين.²

ومن أهم شيوخه الشيخ عبد الله احد قادة الجماعة الفودية في الجهاد، فاخذ عنه تلخيص المفتاح، والجواهر المكنون، واطاعة الدجنة، الكوكب الساطع، ألفية ابن مالك ولامية الافعال ومن اهم شيوخه الذين تحدث عنهم بإسهاب في مؤلفه انفاق الميسور نجد أحمد ابن سعيد اذ يقول: « هذا الفقيه لازمته اكثر من عشرين سنة فختمت عليه مختصر خليل بقراءتي وقراءة غيري نحو عشر مرات او ثمانية، وختمت عليه الموطأ، وتسهيل ابن مالك قراءة وبحث وتحقيق مدة ثلاث سنين، واصولا لسكبي، شرح المحلى ثلاث مرات قراءة وتحقيق، وألفية العراقي وتلخيص المفتاح بمختصر السعد مرتين فأزيد وصغرى السنوسي وشرح الجزائرية...»³.

¹Ibrahim Mohamed b zagaya, **the palitcal of shehusman bin fodyoas** . actualized by this, sonmuhammad bello the amir al-muminin, of sakkwatocaliphcateomarahmed seed, abdulquayumab delhalimhassan,shaykhusman bin fodioresalaches papers of the international symposium organized, p32.

²محمد بلو ، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل ، تحقيق عمر بلو بن عثمان بن معاذ بن أمير المؤمنين محمد بلو، الأكاديمية الإسلامية ومركز الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان دان فوديو، صوكوتو نيجيريا، (د،ت)، ط1، ص 11.

³محمد بلو، المصدر السابق، ص 1.

وبالأحرى فقد درس عليه وتلمذ على يده بتعليمه عدة علوم في شتى الفنون والفروع العلمية وقال محمد بلو: « وقد باحثته كثيرا في المشكلات وراجعته في المهمات وبالجملة فهو شيخي واستاذي بل كتب عني من ابحاثي وسمعته ينقل من بعضها في بحثه» كما درس عند العاقب بن محمود بن عمر بن محمد اقيت بن عمر بن علي الصنهاجي قاضي تنبكت فقد قال: « واجازني وهو كذلك وكتب لي بخط يده ... »¹

ومن أهم أحداث حياته قبل توليه منصب خلافة امير المؤمنين انه جاهد بجانب والده وكان تلميذه قبل كل شيء، كما نجح في قتل ملك غوبريونفا، كما جمع بين العلم والسلاح وسداد الرأي، والالتزام بأحكام الشرع².

ثانيا: دور الأمير محمد بلو في قيام الخلافة

أ- أهم المعارك الجهادية لتأسيس الدولة :

وأول معركة كانت معركة كنج 1219 هـ / 1804 م وقد وصف محمد بلو هذه المعركة نقلا عن محمد علي بن محمد السكاكر والحاصل انه لم يزل يجري بيننا وبينهم وقائع منذ قدم البريد، وقبل قدومه، ولم يزالوا يرسلون الينا بالسرايا (ما تعرف بالغارات بين الطرفين بين الحين والآخر، وعلى هذا فكر الشيخ في اخضاع القرى المجاورة لكي يوسع منطقة نفوذه ويعيق جيش العدو)، فقد ارسل جيش بقيادة محمد بلو ففتح حصن كن³، حيث انه جمع في هذه الغزوة الغنائم فيقول: «انشانا جيشا فخرج يوم الاثنين في

¹ محمد بلو، انفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 375.

² الحاج موسى أحمد كامراه، المصدر السابق، ص 99

³ محمد بن علي بن محمد السكاكر، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان دان فوديو، دراسة تاريخية مقارنة، نشر الإدارة العامة للثقافة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (د، ت)، (د، ط)، ص

الربيع الاول ونحن نعلم بمسير اميرغوبرالينا فتم القتال واستشهد من المسلمون خلق كثير ثم فتح الحصن خلال العصر «¹».

معركة كتو 1219 هـ/1804 م يقول عنها الامير محمد بلو بانها كانت بمثابة يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، وهنا نلاحظ انه قد قارنها بغزوة الرسول عليه الصلاة والسلام وهي معركة بدر الكبرى التي تم فيها انتصار الحق على الباطل، قاد المعركة في الجانب الاخر ملك غوبر "يونفا" بنفسه وكان بجانبه كل من امراء كاتسينا، كانو، زاريا، دورة، وقاد الجيش الشيخ أخوه عبد الله، حيث قاموا بإرسال طلائع لترقب جيش العدو، كما شارك فيها "محمدان بن الشيخ جبريل بن عمر"² وقد تمت الهزيمة للكفار وهرب اميرهم "يونفا" وترك من الاموال عدد كبير غنمها المسلمون وقال الوزير عبد الله عنها شعرا

بدأت بسم الله والشكر يتبع
على قمع كفار علينا تجمعوا
ليستأصلوا الاسلام والمسلمون من
بلادهم والله في الفضل اوسع
لننصر الذي بنى على العدا
ببدر يجمع من ملائك يجمع³
الحصار الأول على مدينة القاضاوا:

خرج الجماعة المسلمة في مستهل شعبان كل من الوزير الاكبر عبد الله ومحمد بلو وجماعة من المسلمين التي ناصرته الشيخ عثمان فنزلوا الى الحصن وتلقاهم جيش المسلمين وكاد الحصن ان يفتح وقد استشهد من المسلمين خلق كثير، حيث قام التوراك بمخادعة الشيخ فمرة يكون مع أعدائه ومرة اخرى معه.

¹محمد بلو ، اتفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 206.

²محمد بن علي بن محمد السكاكر، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان دان فوديو، المرجع السابق، ص 226.

³محمد بلو اتفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص ص 210-212.

لقد قام الامير محمد بلو بإنشاء سارية الى "كي" واصاب من الغنائم ورجع سالما، وفي هذه الغزوة استشهد حوالي الفين من المسلمين منهم قاضي القضاء محمد ثنب ومن القراء نحو مئتين، وقد مر بهؤلاء الكفار وتمت الغنيمة للمسلمين¹.

فتح مملكة كانو 1220 هـ / 1808م:

تم فتح بلاد كانو بعد خروج اميرها الكافر بنفسه ونزل بحصن "جان يحي"، ولما سار اليه الجماعة قتلوا من جنوده خلق كثير، وهو فر الى حصنه وبعد معارك طويلة مع سلطانها تم في الأخير قتله وتشتيت جنوده، وتم ضم هذه المملكة الى ملك الشيخ عثمان².

فتح كاتسينا:

قبل فتح كاتسينا وجه الامير طلائع وسرايا الى بلاد زمفرا ويقول محمد بلو عن هذه الغزوة: «هزمناهم وسلبناهم، إبلا واترسا وسيوفا فولوا خائفين...»، وقد اشاد الامير محمد بلو عن نفسه بقوله:

انا ابن عثمان مقوى ساعده اذافع الكفار عن مقاصده

والبر يحمي عن حريم والده والعاق مغبون ولو في تالده³.

لقد ارسل الشيخ الى جماعته الموجودين في كاشنة وكانو ودورا، يأتوا اليه ولما اتوا ارسل معهم ابنه محمد بلو الذي فتح كانو وخلي عليها الفقيه سليمان بن الجم و اخبرهم بان والده يأمرهم بالمبايعة على السمع والطاعة.

اما الحديث عن كاتسينا فقد ارسل "عمر دللاج" الى المنتسبين له هناك وقد تمت محاصرة اميرها، وقد طلب الصلح، لكن الامير لم يقبل لجنده بقبول ذلك، فقد عين الجيش وفرض

¹ محمد بلو، انفاق الميسور....ضمن كتاب مختارات...، ص 223.

² نفسه 226-243 .

³ نفسه، ص 243-249 .

الحصار وثم قتله ولكن خلفه اميرا اخر واستمر في نفس السياسة، لكن تم فتح المدينة بعد ان اعانواهم اخوانهم الموجودين في كانو .

غزوة فتح القاضاوا الثالثة:

اثناء فصل الخريف ارسل محمد بلو جماعة للتهيء الى غزوة القاضاوا وقد حاصروها من الجهتين الشرقية والغربية ،وقد ناصرهم في هذا عمر دلاج سلطان كاشنة الذي تم تنصيبه من قبل¹، فتم فتحها وقتل الامير يونفا الكافر، وما يمكن ذكره أنه تعرضت بلاد القاضاوا للهجوم سبع مرات من طرف عبد الله دون نجاح، اما في المرة الثامنة فقد نجح بلو في الاستيلاء على العاصمة مملكة جوبير²، كما انه شارك في اكثر من 47 معركة واستكشافات مختلفة.

غزوة غوار:

خرج الامير محمد بلو في هذه الغزوة للإصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد المظالم كما اجلس عليها سلطان حاكم، واحضر الفقهاء لبيسط العدل والقسط³. وقد سار مع جيش قليل لمقاتلة الكفار فبعد المقاتلة هرب العدو وتركوا حصونا عديدة، واجتمعوا في حصنهم، فسار اليهم محمد بلو بجيشه وقد تم فتحه، كما جمع جيوشا الى بلاد قار واهلها⁴ كفار طغاة يغيرون على بلاد الاسلام، ولم يفتح بلادهم ملك قط لأنها ذات حصون وقلاع وادوية فسار محمد بلو حتى وصل الى بلادهم ففتح حصنهم واسرو ملكهم .

وقال الشيخ عبد الله عن ابن اخيه في ذلك :

حمدا وشكرا لربي الواحد البار على هلاك طغاة بني قار

¹محمد بلو، انفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 205.

²Moukhtaroumarbumza, op cit, page 217.

³محمد بلو، انفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 206.

⁴ الحاج موسى أحمد كامراه، المصدر السابق، ص 102.

يقودهم بلو في خيل وفي رجل بين الليوث كليث تائر ضار¹

ب- توليه ولاية القسم الشرقي في عهد والده:

بعد عام 1812 م قسم الشيخ عثمان الدولة بين اخيه عبد الله بن فودي ومحمد بيلو الذي اتخذ من صوكوتو عاصمة له بينما عبد الله جوندو، وقام بتعيين حكام على الاقاليم اللذين كانوا من حملة الاعلام والألوية الخاصة بالشيخ وحثهم على الجهاد². ومما ينبغي التنبيه اليه ان الشيخ عثمان لم يشترك بنفسه في هذه الحروب، فقد كان عمره يناهز خمسين وكان دوره الرئيسي في هذه الحروب والغزوات ارشاد امرائه وقواده الى الطريق الشرعي في الجهاد³. ويذكر محمد بلو انه لما فتح الله له البلاد ولي اخوه سائر بلاد الغرب ليرعى له فيها العدل... وولاني أي (محمد بلو) سائر بلاد الشرق لأراعي فيها العدل، وقام كل واحد منا وبسط العدل في كل من حضره....واقام كل واحد على ما يعدل فيه نائباً على كل اقليم في بلادنا، ومن اهم الامارات الواقعة في جهة بلو كاتسينا، كانوا بوتشي، دورا⁴ وغيرها من جهة الشرق كلها، واما الشيخ عثمان اكتفى بالزعامة الروحية متخذاً من مدينة صوكوتو عاصمة للدعوة الإسلامية⁵.

ج-توليه حكم الخلافة:

قبل وفاة الشيخ عثمان دان فوديو فقد اقر اسسا في الحكم او الخلافة، يجب توفرها في الحاكم وهي خمسة امور مهمة هي:
اولهما: ان الحكم لا يجب ان يسند لمن يسعى اليه

¹الحاج موسى احمد كامراه،المصدر السابق،ص103

²روبن هاليت، بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، نقله الى العربية الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، جامعة بن غازي، قاريونس، 1988م، ط2، ص 377.

³ محمد علي بن محمد السكاكر، دعوة الشيخ عثمان دان فوديو ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب... مرجع سابق، ص 253.

⁴ محمد بلو، انفاق الميسور...ضمن كتاب مختارات...، المصدر السابق، ص 209.

⁵محمد سعيد القشاط، ، أعلام من الصحراء، مرجع سابق، ص 216.

ثانيا: الشورى.

ثالثا: الابتعاد عن القسر.

رابعا: العدل.

خامسا: الاحسان.

ومن هنا يلاحظ على هذه الشروط تتشابه كثيرا مع الشروط التي وضعها عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه ديوان العبر، لما تطرق الى الحديث عن منصب الخلافة¹.

ان امير المؤمنين عثمان دان فوديو عند وفاته لم يترك نصا واضحا بان يتولى ابنه او اخوه عبد الله الخلافة، ولكن وجدت بعض الاثار منها قصيدة كتبت بلغة الفولاني فيها اشادة بقيادة محمد بلو وصفه فيها بحسن تدبير الأمور، اضافة الى هذا اضاف الحاج جندوا احد اصحاب الشيخ انه دائم الاشادة والتذكير بقيادة وحكمة محمد بلو وسعة افقه في تدبير شؤون الدولة، وان الجماعة بادرت بتقديم البيعة له خليفة عليهم من تلك الاشادة.²

وعلى غرار كل هذا فانه لما توفي الشيخ عثمان وذلك وسط الليل من يوم الاحد من شهر جمادى الاخرة سنة 1232 هـ الموافق ل1817 م ودفن في بيت زوجته حواء في صكت³، بويع محمد بلو بالخلافة العامة يوم الثلاثاء عام 1817م في بيت طنحاد مع حضور الناس وبعض اخواته⁴، اذا كان اول من بايعه اخوه الزاهد (محمد ثنب) تواللت

¹ جوزيف كي زيرو، تاريخ افريقيا السوداء، ترجمة يوسف شلب، الشام، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994م، (د، ط)، ج2، ص 238.

² مزدلفة أبكر محمد نور، مملكة صوكوتو، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس، جامعة البحر الأحمر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2010، ص 47.

³ محمد علي بن محمد السكاكر، دعوة الشيخ عثمان دان فوديو ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب...، مرجع سابق، ص 255.

⁴ آدم بلو، محمد فتحة، المرجع السابق، ص 02.

البيعة و بدأت الدولة عهد جديد¹ واجه خلالها العديد من التحديات والمشاكل والثورات في القلاوازمفرا وغيرها².

د-خلافه مع عمه عبد الله بن فودي:

محمد بلو اصبح خليفة بعد ان بايعه اهل الحل والعقد في مدينة صكت ،عاصمة الدولة، اما عن كيفية تعامله مع الخلاف الذي حدث معه فقد حسم ذلك بالطرق السلمية ولم يلجأ اي منهما الى استخدام القوة، فتجادلا فكريا حول احقية كل منهما في توليه الخلافة حيث الف الشيخ عبد الله كتابه "سبيل السلامة في الإمامة" ورد عليه محمد بلو في كتابه "الانصاف" في ذكر ما في مسائل الخلافة من وفاق وخلاف³.

ومما جاء في كتاب عبد الله بن فودي سبيل السلامة في الامامة نقلا عن علي بن محمد السكاكر انه تكلم فيه عن الخلافة وحاول فيه اطلاق الامة على الطريق الصحيح في كيفية انتخاب الخليفة الجديد ،كما عدد الصفات والمؤهلات المطلوبة في الخليفة الجديد مثل الصحة العقلية والجسمية، العلم، التعليم والشجاعة، كما اشار الى امكانية وجود خليفتين كما ذكر ان البيعة تتم اذا كانت على الخوف، ولا يجوز الا اذا كانت بالإجماع،وتطرق الى مسألة توريث الابن البكر وبين اختلاف الفقهاء حول هذه المسألة⁴.

وقد رد عليه محمد بلو في كتابه، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل إذ ما جاء فيه:«واما الفائدة في البيعة جمع كلمة المسلمين، لأنه اذا دار الامير على واحد كان اجمع الامر واستقيم للفائدة، لان في ذلك نكاية للعدو وعون وعونا على اقامة احكام

¹محمد علي بن محمد السكاكر، دعوة الشيخ عثمان دان فوديو ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب...، مرجع سابق، ص 255.

²أدم بلو، محمد فتحة، المرجع السابق، ص 02.

³مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، المصدر السابق، يوم 2010/04/07 على الساعة 12:42 .

⁴ محمد علي بن محمد السكاكر، الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو، المرجع السابق، ص 18.

الله وحدوده»¹، رغم هذا إلا أنه بقي الخلاف مساجلة علمية وفكرية بين الطرفين إذ أنه أرسل الشيخ عبد الله بن فودي إلى حاكم مملكة ماسينا أحمد ولوبوا يطلب منه أن يبايعه وأنه هو أمير المؤمنين، ونجد هذا واضحاً في نص رسالة أحمد بلو والتي أرسلها إلى محمد بلو «...فإن سيدي عبد الله أرسل ملكاً بخط يده يطلب البيعة ويقول فيه أنه هو أمير المؤمنين، وأنا سمعت غير ذلك فتوقفت لأنظر ما هو الإصلاح للمسلمين لا رغبة في التراس وهذا سبب التوقف..»²، ومن جهة أخرى فقد أكد محمد بلو أنه في البيعة يجب توفر ثلاث شروط رئيسية هي: قول، عمل، واعتقاد³.

إن حيثيات الخلاف تدور أنه عند وفاة الشيخ عثمان دان فوديو تولى ابنه محمد بلو الحكم، كان الشيخ عبد الله في غوندو، ولما بلغه خبر الوفاة اتجه إلى صوكوتو حينها وجد أبواب المدينة قد أوصدت أمامه حتى أنه لم يستطع أن يعزي عائلته⁴، في ظل كل هذه الأحداث حدث من ورائه ما لم يكن يتوقعه الشيخ عبد الله دان فوديو، إذ أنه وجد في "كلمينا" ثورة أثرت ضده بقيادة "طن كيري". زاعماً أنه يشارك الشيخ عبد الله في الجهة الغربية، فجهز الشيخ جيشاً في أسرع وقت، ولما سمع محمد بلو بذلك ذهب إلى عمه بجيش آخر فتم القضاء على الثوار⁵.

عقب الانتصار في المعركة فقد أراد محمد بلو بأن ينزل من ظهر جواده عند المقابلة ليسلم على عمه، ولكن عمه عبد الله أشار عليه بالبقاء ركباً، فانحنى هو الآخر للإمام وهو راكب على فرسه فسلم على ابن أخيه كما سلم على أمير المؤمنين، تم نزع

¹محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل، مصدر سابق ص6.

²أحمد بن أحمد الماسيني بن أبي بكر، أجوبة أمير المؤمنين أبي بكر العتيق عن كتاب الفقيه أحمد بن أحمد الماسيني، دراسة وتحقيق علي يعقوب، مكتبة التين للطباعة والتوزيع، لاغوس نيجيريا، 1431هـ/2010م، ط1، ص60.

³محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل، مصدر سابق ص7.

⁴نفسه.

⁵محمد الناصري قريب الله، المرأة الصافية في بيان حقيقة التصوف وبعض رجاله ذوي المقامات العالية، مطبعة الاتصال للإدارة العربية، كنو، نيجيريا، 2013، ط3 مزيدة ومنقحة، ص145.

عمامته وجبته وأمر بها الوزير غداد وقال له: انت وزير امير المؤمنين كما كنت انا وزير
الشيخ عثمان¹

¹السر السد أحمد العراقي، نظام الحكم في الخلافة الصكتية، مطبوعات كلية الدراسات العليا، لجنة النشر عمر محمد عبد الرحمن و محمد عمر بشير وآخرون، جامعة الخرطوم ودار الخرطوم، السودان، 1886م، ط1، ص23.

المبحث الثالث

جهود الأمير محمد بلو في بناء الدولة

بعد وفاة الشيخ عثمان دان فوديو 1817م، تولى ابنه محمد بلو حكم الخلافة الفولانية الصكتية، حيث واجه في تلك الفترة العديد من المشاكل والتحديات، وما كان عليه إلا أن يتهيأ لها لأجل بقاء واستمرارية الدولة التي كانت صنيرة الجهاد، الهادفة إلى إرساء معالم الشريعة الإسلامية، والقضاء على ما تفتشى من وثنية وممارسات لإسلام السطحي في هذه الجهة.

أولاً: موقفه من ثورة عبد السلام:

عبد السلام هو رجل من اهل السودان من قبيلة "اربوا" وكان من تلاميذ الشيخ يحاكيه في الوعظ والدعوة الى الله، اسمه كان "ميكابيل" ولما نزل قريبا من دار الشيخ أطلق عليه اسم عبد السلام، فتسلط عليه بعض عمال اميرغوير نافاتا الحاقد على الشيخ وجماعته خلال هذا فر عبد السلام بجماعته الى ناحية من نواحي كب، ولما حكم ينفا ارسل اليه للرجوع الى محله طمعا ان يشيد به اركان دولته، فرفض عبد السلام واستمر في الجهاد مع الشيخ عثمان دان فوديو¹ وهو من ابناء قبيلة الهوسا الذي كان له دور ملحوظ وبارز في حركة الدعوة².

استمر الوضع على هذا الحال الى ان تم التقسيم الدولة من قبل الشيخ عثمان ما بين ابنه واخيه، هذا الامر لم يعجب عبد السلام فبدأ يتعرض للشيخ سرا وجهرا، فبعث الشيخ اليه وعندها عاقبه بحكم انه خارج عن الدولة ولما زجره وهدده اعتذر منه³، أما عندما توفي الشيخ عثمان اعطى بيعته لنجله محمد بلو وبايعه كل من كان حاضرا في

¹ محمد بلو، مخطوط، سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام، طبع على نفقة مالم محمد بوذ دوقن الساد صكتو، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، ص1.

² مزدلفة أبكر محمد نور، المرجع السابق، ص 48.

³ السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص18

المدينة، واقبل الناس التعزية والبيعة فبعث عبد السلام بتعزيته ودعى له بمبايعته بانه خليفة بعد والده عثمان، وبعد ذلك بعث محمد بلو له بالراية فعزاه وبايعه مرة اخرى وكان ذلك يوم الجمعة فبعد الصلاة قام وأقر له بالبيعة، وصرح بها علنا على رؤوس الصلاة وأشهد الناس على ذلك وقال كلام حسن¹.

ومما ميز العلاقة بينهما أنه قد إنحاز عدد كثير من المسلمين وأهل الذمة الى بلدة عبد السلام الذي كان يخون السلطان محمد بلو، وانحاز الى جانب أعدائه كما جعل تجار العدو يأتون الى بلدته وتجار بلده يسافرون الى أرض العدو ويتاجرون فيها، وعليه قام الأمير محمد بلو بكتابة العديد من المكاتبات الى عبد السلام يحذره على ما يفعله هو وجنوده ضد المسلمين، ومن تقليبهم للرعية والتعرض لأموالهم وأغراضهم وزاد الأمر تعقيدا لما بعث الأمير محمد بلو بغلمانه وأمرهم بالتسوق لجلب الملح فلما مروا على قرية عبد السلام تم انتزاع كل ما يحملونه².

بعد هذه الأحداث أمر الأمير محمد بلو عبد السلام بالرحيل عنهم وقال له «فسر حيث شئت بأرض زمفرا»، بالإضافة الى ذلك فقد كتب السلطان محمد بلو رسالة أخرى ووجهها الى جميع المسلمين يحدثهم فيها أنه إذا لم يتحول عبد السلام ومن معه عنهم أنه سيقوم بغزوه وكسر شوكته، فرغم كل هذه المكاتبات الكثيرة من قبل بلو الى عبد السلام التي كانت تتضوي كلها بسلك الإصلاح والتفاهم فيما بينهما، الا أن عبد السلام لما وصلتته كتب أمير المؤمنين محمد بلو نظر اليها ولم يجبه قطا على أية رسالة، وبهذا فإن الحرب كانت وشيكة بينهما، فقد قام أمير "أهير" محمد عسا" بمساندة محمد بلو وانضم جيشهما بجيش واحد ضد جيش عبد السلام، كانت المعركة عند غروب الشمس وتمت

¹ محمد بلو، سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام، المخطوط السابق، ص5.

² نفسه، ص ص 8-14.

إحاطة عبد السلام من كل الجهات فأصيب بسهم حينها توجه الى زمفرا وبات فيها ليالي قلائل مجروحاً، أما جماعته فهلكت وانتشرت في البلاد¹.

دوره في إخماد ثورات المرتدين:

يذكر محمد بلو بان وفاة والده كانت نكبة على المسلمين وخاصة لما ثار معاندو الجهاد حيث قال:

ثارت علينا الجوانب كلها منهم خفافيش الورى الاوغاد
ضناً بان يستأصلوا اصحابه ولهم بكل محلة اجناد².

وعليه فان بعد عام 1817 ظن البعض ان الدولة ستنتهي بوفاته لكن تمت البيعة لابنه محمد بلو الذي اصبح امير المؤمنين وخليفة والده للدولة الاسلامية، الجهادية وهذا الاخير واجه العديد من التمردات والحركات المعارضة لحكمه من جهات مختلفة في الدولة منهم بعض طلاب الشيخ عثمان دان فوديو الراغبين في الملك من بعده، وبعض الملوك المغلوب على امرهم وعلى هذا الاساس كان محمد بلو مضطرا الى مواجهتهم بعدما فشلت معهم محاولات الصلح بالطريقة السلمية³.

كان الهدف من وراء هذه التمردات هو الرغبة في كسر دولة الخلافة والرجوع الى الأنظمة المعهودة، وعليه فقد شهد عهد بلو تمردات مختلفة منها تمرد عبد السلام الذي أصبح يوالي الكفار⁴.

كما تطرقنا الى ذلك سابقاً، وأول امارة ارتدت كانت امارة زنفران كلها اذ استمر عداء الزنفرين منذ عهد الشيخ الى عهد محمد بلو هذا الأخير الذي كان في كل مرة يواجه

¹ محمد بلو، سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام، مخطوط سابق، ص ص 15-19.

² — الغيث الوابل في سيرة الامام العادل، المصدر السابق، ص ص 15-25.

³ نفسه.

⁴ السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 24.

حملات على أراضيهم¹ ويقوم بفتح الحصون هناك، منها الحصون الموجودة في بلاد التوارق، على هذا تحزبت التوارق مع صف الزنافر، ثم انضم اليهم الغوريين²، ومما يضيفي الدور الجهادي لمحمد بلو في هذا الجانب، أنه كان من جهة يقوم برعاية شؤون رعاياه وأهمها خطبته ليوم الجمعة، ومن جهة أخرى قيامه بالجهاد وتوحيد صفوف المسلمين.³

لقد تعدى دور بلو لأجل الحفاظ على سلامة الدولة أنه كان يقود الجيش في وجه المعارضين، والمناوئين لحكمه، وكانت بعوثة وسراياه كثيرة⁴، وبذلك كانت ردة فعله من هؤلاء المرتدين من الغوريين والتوارق وأهل كاشنا، قد أشرك في حروبه ضدهم أمراء إماراتهم الشرقية، هذا ما أعاد من تحقيق النصر ضد هؤلاء، كما كان بلو ذكيا جدا يترصده المكائد المحتملة ويضيف الحراك على أعدائه⁵ وكانت غالب حملاته عليهم تتم فصل الجفاف⁶.

إن حركات التمرد هذه اندلعت في جهات مختلفة للدولة منها "بورقو" غاما، "غامبي"، دايرما.... الخ، كما تعرضت الدولة للهجوم من جهة الشرق من قبل الكانمي⁷، وقد تميزت شجاعة وقوة محمد بلو بهذا الجانب من خلال قضائه على الثورات التي قامت ضده في بلاد غوبر نهائيا جواكيوك سنة 1252هـ/1836م وقضت على الثورة في بلاد زنفرا سنة 1238هـ/1823م، كما قضت على الثورة التي قامت ضده في ولايتي كانووكاتسينا عن طريق الصلح مع "دان تتكو" سنة 1236هـ/1821م على أن يعترف

¹ غزالي بلو، المرجع السابق، ص 168-170.

² غداد بن ليم، الكشف والبيان...، المخطوط السابق، ص 1.

³ غزالي بلو، المرجع السابق، ص 171.

⁴ نفسه.

⁵ غزالي بلو، المرجع السابق، ص 172.

⁶ م، لاست، المرجع السابق، ص 649.

⁷ أبكر محمد نور مزدلفة، المرجع السابق، ص 48.

محمد بلو "بدان تنكو" أمير على الاقليم الذي يقع شمال كانو شريطة أن يكون هذا الاقليم تحت سيادة الخلافة الصكتية¹، كما أنه فصل الخلاف مع معارضيه الغوباريين في معركة فاصلة عام 1240هـ/1825م تسمى "فصكوكا"، حيث تم فيها قتل على أمير غوبر ورندا أمير كاتشينا وبذلك تمكن بلو من توحيد صفوف الدولة الإسلامية وكسر شوكة المناوئين لحكمه².

جهوده في توسيع الرقعة الجغرافية للدولة:

ان سياسة التوسع والفتح لتثبيت أركان الإمارة قد حرص الأمراء عليه وكان هدفهم منذ عهد عثمان تحطيم الوثنية ونشر الاسلام والثقافة العربية، وخلال عهد الأمير محمد بلو لعب هؤلاء الأمراء دورا في الجهاد ضد الممالك والامارات الوثنية المجاورة لهم وذلك من خلال توجيه وحث الأمير محمد بلو، وعليه سنذكر بعض من هذه الإمارات التي توسعت في عهده³.

إمارة أداماوا (adamawa) :

تقع امانة أداماوا في حوض نهر بنوي الرافد الشرقي الكبير لنهر النيجر تشغل حاليا دولة الكامرون وجزء من نيجيريا⁴، من أهم الإمارات في خلافة صكتوالاسلامية حيث عرفت توسعا خلال عهد محمد بلو وساعد على ذلك هو صلته الوثيقة بأمرها "مودبو آدم" الذي حملت الإمارة أسمه، حيث راسله محمد بلو برسالة عنوانها "مودبو آدم وادماوا"

¹محمد بن علي بن محمد السكاكر، نظام الحكم في الخلافة الصكتية، المرجع السابق، ص 7.

²السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 23.

³نفسه، ص 80.

⁴إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص 120.

يأمره فيها بسبعة أمور أولها التوبة، والثاني التقوى، والثالث حسن النية، والرابع البيعة، والخامس الجهاد، والسادس حسن التآلف، والسابع العهد الذي بينهما¹.

يعود تأسيس الامارة الى عام 1809م لما أرسل الشيخ عثمان رياته وألويته وحثهم على تأسيس إمارات وجهاد الكفار، حيث نشأت على يد العالم آدموا بن أرطواحسن (اي ادم بن حسين) الذي يعتبر من أكبر علماء قبيلة الشيخ عثمان دان فوديو، كما بايع الشيخ عثمان وأخذ منه راية الجهاد، وعمل على دعوة القبائل الوثنية القاطنة بالمنطقة الى دخول في الاسلام وعلان الولاء للدولة الاسلامية منها قبيلة "المندره" و"كيردي"، "سونق"... الخ². إن عهد محمد بلو يعتبر فترة انتصارات عسكرية حيث أجمعت أغلب المصادر التاريخية على ان محمد بلو عمل على جهاد الكفار جهاد واسع الحدود، وفتح البلدان وزادت عزة المسلمين من خلال فتوحاته³، وعليه فان أمير اداماوا مودبو ادم كانت أغلب معاركه وفتوحاته في عهد محمد بلو (1817- 1837)م الذي كان واسع الأفق يتابع باستمرار ما يدور هناك، كما عمل على حث أميرها على الجهاد وبالمقابل كان يدعمه بالجيش والامدادات العسكرية، والخطط الحربية، حتى تمكن من إسقاط مملكة باتا التي كانت احدى العواصم لمملكة الوثنية، وبالتالي سقطت مدينة بنوي، كما تم احتلال اجزاء واسعة من مملكة "منذرا" الوثنية وتم فتح منطقة "دمبا"... الخ على يد " أرطوسمبو" وابنه "القاسم"⁴، هذا ما أجمعت عليه بعض المراجع الاجنبية على ان الجهاد الفولاني وصل الى غاية الجنوب الشرقي فيما يعرف بالكاميرون وتم توسعهم هناك⁵.

¹محمد بل غل غل، أمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودي، وراياته في أرض حوصا، معهد الشيخ عثمان بن فودي الناشر أسامة خرشي، حقوق الطبع محفوظة، صكة نيجيريا، ص 109.

²S.J.Hoaben and bayhis and others, **the erirate nor therm Nigeria**, the work of university press, oxford , London, 1966, page 23.

³محمد بل غل غل، المرجع السابق، ص 109.

⁴ نفسه.

⁵فيج -جي- دي، تاريخ غرب افريقيا، الترجمة وتقديم و تعليق، يوسف نصر، راجع الى العربية بهجة رياض علي، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 244.

وفي فترة حكم محمد بلو عرفت هذه الامارة اتساعا واسعا في حدودها ،حتى بلغت من الجهة الشمالية منطقة "مارونا" و"مدفالي" والاهم من ذلك وصلت الى اعماق دولة الكامرون الحالية من الجهة الشرقية، وان تتبعنا تلك الدقة في التسيير الاداري للإمارات من طرف محمد بلو لوجدنا ان جميع اماراته تم تقسيمها الى مقاطعات ادارية على نفس النمط الذي حث عليه أمراء الامارات، وتم تعيين امير على كل مقاطعة وأهمها إمارة أداماوا التي أخضعت لهذا النوع من التقسيم¹.

ازدهرت امارة اداماوا في عهد السلطان محمد بلو من حيث العلم وانتشار الاسلام والثقافة العربية الاسلامية، حيث تحول أغلب سكانها من الديانة الوثنية التي عهدوها منذ زمن طويل الى الدين الاسلامي، وبذلك هم كذلك حملوا على عاتقهم مشعل الدعوة الاسلامية ونشر العلوم الاسلامية. كما شهدت الإمارة تطورا كبيرا على سكانها في شتى نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والأمنية والقضائية والمالية ،وذلك بفضل العدل وحسن دقة الإدارة في التسيير ولم تزل هذه الإمارة في أحفاده الى اليوم ومنهم "أبو حامد بن أبي محمد" أمير زمفرا².

إمارة بوشي (boutchi)

يعود تأسيس هذه الإمارة الى الأمير يعقوب بن داط وهو فاتحها وبانيها، بايعه أهلها في بداية دعوة الشيخ عثمان على السمع والطاعة، كما أنه يعد أحد تلاميذ الشيخ عثمان دان فوديو، اذ عقد له راية الجهاد وعينه عليها وأوصاه في رسالة بسبعة أمور³.

وقبل بداية هذا الجهاد عرفت مملكة بوشي مجموعة من الممالك الوثنية منها مملكة "تيرون" الوثنية، مملكة "كرفي"، مملكة "بانكلوا"، مملكة "قالي"، مملكة "سيوا"، مملكة "مانغو"، تمكن الأمير يعقوب مع بداية جهاده من عام 1804م الى 1819م من فتح

¹S.J.Hoaben and bayhis and others, op cit , p 42.

²Ibid, p 43.

³محمد بل غل غل، المرجع السابق، ص 99.

المناطق المحيطة بقرى الفولاني مثل: "يولي" و"ليري" و"سيوي"، اما الازدهار والانتصار الكبير الذي شهدته الإمارة كان كله في عهد الامير محمد بلو وخصوصا في عام 1820م والأعوام التي بعده تم فيها فتح معظم مناطق جنوب بوشي مثل "مانغو" و"كوورو" وتم السيطرة على "وايسي" وفتح سهول "انقاس" ومناطق "انكوي" وفتحت مدن كثيرة في مملكة "جوكون" مثل كينا و"كانجي".... الخ¹.

وبفضل هذه الفتوحات توسعت امارة بوشي حتى وصلت نهر بونوي في الجنوب وحدود مملكة برنو، و"فكاو" ونهر "ميساو" في الشمال والى ضفاف نهر "كانو" ونهر "رحمة" وحدود إمارة "زاريا" واعالي "بلاتيو" هذا في الغرب، وايضا وصلت حتى حدود امارة "غمبي" و"موري" في الشرق، وطبقت الإمارة أحكام الشريعة الإسلامية ونشرت الإسلام وعلومه وتحول السواد الأعظم من سكان إمارة بوشي من الوثنية الى الاسلام².

امارة موري: (Mouri)

تقع إمارة موري في جنوب شرق خلافة صكتو في عمق القبائل الوثنية، يحدها من الشرق إمارة "ادماوا" ومن الشمال والشمال الغربي إمارة "غمبي" ومن الغرب والجنوب مناطق القبائل الوثنية، كان سكانها وثنيين إلا أنه مع بداية الدعوة الإصلاحية بدأ الاسلام يشق طريقه إليها، وفي حدود عام 1817م حدث خلاف حاد بين قائد الجيش "محمد راوا" مع اميرغمبي "بوبايرو" وصل الخلاف الى ذروته، وفي نهاية الأمر حسم الخلاف أمير المؤمنين محمد بلو وعقد راية الجهاد "لمحمد راوا" وعينه أميراً وأمره بالتوجه جنوباً نحو القبائل الوثنية في الجنوب والدعوة في سبيل الله³.

¹Bu abdlahaliyumarabim, **tarihi the bulletin of the sokoto state history of public**, records in the history bureau, abduallahikafiaussiJeamboyd ; archives sokoto, Negeriabarabe, 2000, p 10-18.

²Bu abdlahaliyumarabim, op cit, p 20.

³Sindney Hogben, **the emirat of North NegeriaGeldsmathis college**, university of London, 1966,p 49.

كان الأمير "محمد راوا" هو من بدأ الجهاد في تلك المناطق لما كان قائد الجيش تحت راية أمير غمبي "بوبايرو"، وعليه تحرك "محمد راوا" مع قاداته حتى وصلوا الى بلاد "وركم" واستمر في الجهاد، ومن جهة اخرى قام الامير "محمد راوا" ببناء مدينة "موري" كما شيد فيها المساجد ومعاهد تعليم القرآن والعلوم الإسلامية، ثم توسعت الإمارة بالجهاد والانتصارات المتتالية في طول فترة حكمه من 1817م الى 1833 م، حيث قام بفتح العديد من المناطق منها مناطق "شاني"، "جنفلو"، "سوكاي"...الخ¹.

وعندما توفي الامير "محمد راوا" عام 1833م نصب ابنه إبراهيم أميراً عليها وقد حضي بالدعم من الامير محمد بلو، وفي تلك الفترة تم ضم منطقة "دونقا"، "سندريدي"، وبذلك انتشر الاسلام والعلوم الاسلامية واعتنق عدد كبير من القبائل الوثنية الاسلام وانتشرت الثقافة الاسلامية².

كان للأمير محمد بلو دورا هاما وبارزا في حسم الخلافات التي طرأت مرارا وتكرارا بين أمير غمبي وأمراء موري، "محمد راوا" ومن بعده الامير "إبراهيم"، وقد دارت بينهما العديد من المراسلات والمكاتبات بين السلطان محمد بلو وبوباير بهذا الخصوص³.

توسعه من ناحية الشمال(قاو):

من الواضح انالامير محمد بلو قد توسع الى غاية بلاد قاو عاصمة مملكة الصنغاي سابقا، ربما كان الهدف من ذلك هو تأمين الطرق التجارية من هذه الجهة ومن جهة اخرى إعادة إحياء الإسلام الصحيح في المنطقة⁴، بعد تراجع الدول الاسلامية جنوب الصحراء في القرنين 17م و18م إثر الحملة المغربية على الصنغاي عام

¹Sindney Hogben, op cit, p p 446-453.

²Idem.

³Sindney Hogben, op cit, p 454.

⁴ جنيد بن محمد البخاري، مخطوط، ضبط الملتقطات في الاخبار المتفرقة من المؤلفات، مركز المخطوطات الإسلامية، جامعة عثمان دان فوديو، صوكوتو نيجيريا، ص 77.

1591م¹، اذ يذكر لنا المؤرخ جنيد بن محمد البخاري بأن محمد بلو قد قصد بلاد قاو، وفي إحدى معاركه عسكر المسلمين هناك فباتوا سبعة أيام فأغاروا على "سرفو"...، وعلى غرار ذلك فيمكن القول أن الأمير محمد بلو هدف من خلال هذا التوسع على قبائل "سرفو" الى السيطرة على أراضيهم الزراعية².

ويذكر الحاج محمد جنيد أنه فتح الله على يده بلدان كثيرة وتوسعت العمارات³، وان هذه التوسعات تعتبر بمثابة فتوحات حربية للإسلام⁴ ولا شك أن محمد بلو أراد من خلال هذا الفتح والتوسع هو إتباع سيرة الصحابة رضي الله عنهم فلما فتح عمر بن العاص مصر سنة 21هـ، ثم اتجه الى فتح المغرب سنة 23هـ لتأمين حدود مصر الغربية ففتح "برقة" و"طرابلس"، ثم توالت حركة الفتح بعدها⁵.

ومن جهة أخرى فان سلاطين ووزراء صكتو الإسلامية منهم محمد بلو والوزير غداد بن ليم كانوا على علم بما جرى في مملكة قاو في أيام مجدها، اذ يذكر غداد بن ليم في مجموع أخبار هذه البلاد عن الأسقيا محمد التوري «السلطان العظيم لهذه المملكة، إن قاعدة مملكته هي مدينة قاو، بسط العدل والقسط في هذه البلاد ودانت له بالطوع والكراهية، اي بالجهاد»⁶.

¹محمد شقرون، الإسلام الأسود، دار الطليعة، رابطة القلابين، بيروت، 2008، ص 49.

²جنيد بن محمد البخاري، ضبط الملتقطات في الاخبار المنفرقة من المؤلفات، مخطوط سابق، ص 71.

³نفسه.

⁴شيخو أحمد سعيد غلادنتي، حركة اللغة العربية وأدابه في نيجيريا من 1804-1966م، المكتبة الإفريقية صوكوتو نيجيريا، 1411هـ/1990م، ط2، ص 27.

⁵تقي الدين الدوري، خولة شاعر الدحيلي، تاريخ المسلمين في افريقيا، إصدارات هيئة أبو ظبي الوطنية وهيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2014، (د، ط)، ص 232.

⁶غداد بن ليم، مخطوط مجموع أخبار هذه البلاد، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، دون وجود رقم صفحة.

إمارة غمبي:

هي واحدة من أهم الإمارات في خلافة صكتو الإسلامية، ويحدها عدد من الإمارات وهي "اداماوا" من الشرق وإمارة "فكان"، و"ميساو" من الشمال، وإمارة "بوتشي" من الغرب وإمارة "موري" من الجنوب، كان يسكن منطقة غمبي قبل جهاد الشيخ عثمان مجموعة من القبائل الوثنية وأخرى مسلمة ومن أهم القبائل الوثنية نجد قبيلة "بردام"، "جارا"، "بايور" في الشرق ونجد "جكن" و"أجاو" فيالجنوب...الخ، أما القبائل المسلمة فشملت الفولاني والهوسا والبرنو اللذين انتشروا هناك قبل الجهاد، وكانت أكثر الممالك الوثنية نفوذا هي "بنقا"، او "بندقا" تحت قبيلة "جكن" التي أنشأت حوالي سنة 1192م¹.

يعتبر أبوبكر عثمان المعروف ب بوبايرو (1809م/1841م) هو مؤسس إمارة غمبي في عهد الشيخ عثمان بن فودي وهو من تلاميذه، وبعد مرحلة الجهاد عقد له الشيخ عثمان بن فودي راية الجهاد في عام 1804م في "غندو" وأطلق عليه الشيخ عثمان اسم أمير الجيش وعندما تولى أمير المؤمنين محمد بلو خلافة صكتو استمر اهتمامه بحركة الجهاد في كل ولاياته واستمر الجهاد في غمبي². وازدادت الفتوحات وتحقق العديد من الانتصارات، حيث تم فتح العديد من القرى منها الموجودة في شرق نهر "كنغيل"، كما دارت معارك في مناطق قبائل "التولا" وتم فتحها عنوة، وتم السيطرة كذلك على مملكة "بندقا" الوثنية، وكلما فتحت مناطق "بلوي"، وبذلك يمكن القول بأنه تم فتح العديد من الممالك الوثنية القوية في المنطقة كما فتحت "دودو" ومناطق "داكي"، "كومبي"، "جغالي"، مناطق "جرنغول". هذه الفتوحات سمحت بإقامة إمارة إسلامية تحكم بالشريعة وتدين بالدين الاسلامي³.

¹Alhyugudaomar and lithfinadaya, **tari hinkasargombi history work shop**, history of by panburaongombi, university ahmed bello, a,b u, zaria, may 1982, p 15

²Alhyugudaomar and lithfinadaya, op cit, p 16.

³Idem.

كما جمعت الأمير "بوبايرو" والأمير "محمد بلو" العديد من الرسائل التي ينصحه فيها على حسن المعاملة كما حثه من قبل، وقد أخبره في هذه الرسالة على علمه بما يدور من أخبارهم في إمارتهم، وفي الأخير حذره من خطر محمد الأمين الكانمي فقال له: « وإعلام لكم بأن الكانمي بعث إلينا ما بعث وأجبنا ما أجبناه.... فخذوا حذركم.....»¹.

¹الخرشي محمد بل غل غل، المرجع السابق، ص 111.

الفصل الثالث

الأمير محمد بلو وإرساء التنظيمات الحضارية في الدولة

مما لا شك فيه أن الحركة الإصلاحية في بلاد الهوسا تعتبر صخرة إسلامية وخاصة خلال عهد السلطان محمد بلو، الذي قام بإقامة نظم حضارية جديدة تختلف عن النظم السابقة وإقامة مجتمع إسلامي يقوم على تطبيق الشريعة في المعاملات والاقتصاد والحرب والاجتماع، كل هذه ساهمت بشكل مباشر في ازدهار وتطور الخلافة الصكتية.

المبحث الأول

التنظيم الإداري والعسكري

يعد التنظيم الإداري في الدولة من الجوانب المهمة التي تدلي على مدى تطور وقوة أي دولة، إضافة إلى الجانب العسكري الذي يعد الأرضية الصلبة والحقيقية لبقاء الدولة واستمرارها، كل هذا وغيره نجده في ممالك غرب إفريقيا من غانة، مالي، صنغاي، كانم بورنو إلى صوكوتو التي عرفت خلال عهد محمد بلو تطوير وتجديدا.

أولا: اداريا

يعتبر النظام الإداري من أهم الأنظمة التي تعطي مهارة ودقة للتسيير الإداري للدولة في شتى الفروع، وقد عرف الأمير محمد بلو بأنه إداري ممتاز، وعليه سنتطرق إلى أهم هذه الفروع الإدارية التي أقامها.

أ- مجلس شورى ومجلس الاستشارة :

مجلس الشورى : ان نظام الحكم في الخلافة الصكتية كان نظاما شوريا منذ البداية وما يدلنا على ذلك هو كتاب انفاق الميسور لمحمد بلو وما يلاحظ انه لما يسرد لنا محمد بلو الغزوات التي قاموا بها ضد حكام الهوسا وبداية تأسيس الدولة نجد في كل مرة تتكرر عبارة: « فاجتمعنا وشاورنا في أمرنا » وعليه نستنتج ان الدولة بنيت منذ بدايتها على مبدأ النظام الشوري، ويبدو انهم أرادوا سلك¹ منهج دولة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلافة الراشدة في التأسيس لمبدأ الشورى.

¹ محمد بلو، انفاق الميسور... ضمن مختارات من مؤلفات محمد بلو...، ص 204.

ومن المعلوم ان محمد بلو أنشأ مجلساً للشورى، وفي كتابه نصح كاف وبالمقصود ان شاء الله واف يقول: «يستجيب استشارة ضمن من يثق فيه بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه وشفافيته، ويتأكد الأمر بالمشاورة في حق ولاية الأمور الهامة كالقاضي والسلطان ونحوهما...»¹ وما يمكن ذكره ان محمد بلو التزم بما أقره والده لأن الشورى العامة لكل من له رأي من المسلمين .

وأهم الصفات التي حددها بلو لأعضاء هذا المجلس أنه يجب ان تتوفر فيهم الصفات الخلقية مثل سداد الرأي وحصانة العقل والعلم هذه الصفات التي أعدت خلق طبقة ممتازة من الإداريين.²

ان محمد بلو من خلال وضعه لهذا المجلس، قد ثبت أساس متين لاختيار الخلفاء وإيجاد حل سليم لتلك المشكلة المتشابكة في قضية اختيار الخليفة، لذلك فقد اجتهد محمد بلو في تعيين من لهم حق الانتخاب والذين لهم صوت محترم عند الأمة، حيث منحت صلاحيات الاختيار في يد مجلسين أصبح أعضائه يشكلون هيئة الشورى، وضم التشكيل قواد الجيش، ولاية الأمصار، وأعيان الأمة (العلماء، القضاة، المفتيين)³، وما أكدته لنا مصادر الرواية الشفوية انه قد ضم التشكيل كذلك ثلاثة آخرين يمثلون قادة رايات الجهاد ملازمين للشيخ عثمان دان فوديو في الجهاد هي راية "كبي" وراية "قوني"، راية "السلباوا" ويجتمع مجلس الشورى لمناقشة الأمور الكلية للخلافة وهو بمثابة برلمان الخلافة كما ان له اجتماع دوري سنوي الى جانب الاجتماعات الطارئة.⁴

¹ محمد بلو، نصح كاف والمقصود ان شاء الله واف، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات امير المؤمنين محمد بلو، تصحيح سليمان موسى، طبعة دار اقرا للطباعة والنشر، جامعة عثمان دان فوديو، صكتو نيجيريا، (د، ط) (د، ت) مج 1، ص 116

² السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، صص 44- 87 .

³ نفسه، ص 196 .

⁴ مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، 17- 02- 2020، 12:04، المصدر السابق.

مجلس الاستشارة: أعضائه من كبار قادة الجهاد وهم عبارة عن وزراء تنفيذ ملازمين لأمير المؤمنين يومياً، حيث يمنح لكل منهم الإشراف على عدد من الولايات، وعين لكل وزير سفير جيكاذا "jikada" يساعده في مهامه، والوزراء هم الوزير الأعظم وهو ينوب عن أمير المؤمنين¹ إضافة إلى مقاجن قاري "magain gari" والمقاجن رافي "maginrafi" والقلادима (الوزير) "galadima".

فهؤلاء بمثابة وزراء استشارة على رأسهم الوزير الأكبر وكان لهذا المجلس أربعة أعضاء يعرفون باسم الأبندوما "ubahdoma"² وقد كان الوزير غداد بن ليم يقوم بمهام الاستشارة كما كان حلقة وصل بين أمير المؤمنين في صوكوتو وأمير غوندو.³ وفي بعض الحالات كان ينعقد مجلس الشورى ومجلس الاستشارة في مجلس مشترك وهذا في حالتين فقط:

الحالة الأولى: ينعقد برئاسة أمير المؤمنين في حالة إعلان الحرب وإنفاذ الجيوش.

الحالة الثانية: ينعقد برئاسة الوزير الأعظم لإختيار أمير المؤمنين الجديد ويعتبر المجلس أهل حل وعقد.⁴

وكان أعضاء مجلس الشورى يجتمعون برئاسة أمير المؤمنين وينظرون في مختلف شؤون الدولة السياسية والحربية والإدارية، وكان الوزير الأول ينوب عن الخليفة في حالة غيابه إضافة إلى رئاسته لمجلس الشورى.⁵

¹مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، المصدر السابق.

² مزدلفة أ بكر محمد نور، المرجع السابق، ص 49.

³ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 43.

⁴ مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، 2020/02/17، على الساعة 12:40، المصدر السابق.

⁵ مزدلفة ابي بكر محمد نور، المرجع السابق، ص 50.

تطويره لنظام الوزارة: القالاديا

وزارة التفويض: لقد تحددت معالم الوزارة في عهد محمد بلو أكثر، كانت من قبل في عهد والده تأخذ ثلاث وزراء، أما في عهده اكتفى بوزير واحد وتم الاختيار على غداد بن ليم¹ وما يمكن التنويه إليه انه انحصرت الوزارة طيلة عهد الخلافة في أسرة غداد بن ليم، وقد كانت على نمط العباسيين اللذين انحصرت عندهم الوزارة في أسرة البرامكة، إلا انه في الدولة الصكيتية كان يتم اختيار وزير التفويض² على أساس الكفاءة العلمية³.

وحدد ذلك بلو في الغيث الوابل انه يشترط فيه شرط الإمامة الكبرى كما يجب ان يكون من أهل الكفاية فيما وكل إليه من أمر الحرب و الخراج وله خبرة ومعرفة بتفاصيلهم⁴. ما أجمعت عليه أغلب المصادر التاريخية هي أهمية الوزارة في الدولة ودورها، وقد حدد لنا الماوردي في كتابة نصيحة الملوك على أهمية وجود الوزير فقال: «ولا تستطاع الأعمال إلا بالوزراء والأعوان ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالموودة والنصيحة، ولا ينفع الموودة والنصيحة إلا مع الرأي والعفاف...»⁵. كما أكد محمد بلو على أهمية تعيينه للنواب

¹ غداد بن ليم: ولد عام 1196هـ الموافق ل 1776م، ينتمي الى إحدى قبائل الفولان وكان للعلم مكانة عالية في أسرته، فنشأ في هذه البيئة العلمية، ومن أهم شيوخه الشيخ عثمان دان فوديو، ومن أهم أصدقائه محمد بلو، تزوج بنانا أسماء بنت الشيخ عثمان، كما كانت مساهمته كبيرة في تطوير خلافة صوكوتو، خاصة في الجانب السياسي والإداري والتعليمي. للمزيد أنظر: سمبو بن جنيد بن محمد البخاري، مفهوم الرئاسة في الإسلام وتطبيقه في خلافة صوكوتو، من كتاب خلافة صوكوتو تراث علمي وقيادة حسنة، أحداث مؤتمر العلماء لذكرى مرور مائتي على، حققه علي غوندو وولي جنيد وآخرون، صوكوتو نيجيريا، ص 164.

² وزير التفويض: هو من يستوزر الإمام ويخوله تدبير الأمور برأيه وإمضائه واجتهاده يتم تعيينه من طرف الخليفة. للمزيد أنظر: محمود بوترة، مناصب الحكومة الإسلامية في فكر الماوردي بين ثوابت الشريعة وحقائق التاريخ، دار الشيماء للنشر والتوزيع، دار نعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، (د، ط)، ص ص 10-59.

³ السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 50.

⁴ محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل، المصدر السابق، ص 43

⁵ أبي الحسن الماوردي، نصيحة الملوك، تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم أحمد، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مؤسسة شباب الجامعة أ الاسكندرية، (د ت)، (د ط)، ص 339.

والمساعدين، من أجل إدارة الدولة من أهمهم الوزير الذي يهتم بتنظيم الجيش للبعثات العسكرية، وقد كان الوزير غداد بن ليم من أهم الوزراء اللذين ادو هذا الدور.¹

استمر الخليفة محمد بلو يعتمد على وزيره الأكبر غداد بن ليم، وهذا راجع لثقته المطلقة في حكمه كما شمل إشرافه على سير العدالة في كافة أقاليم الدولة²، حيث كانت كل الأمور مفوضة بيده وما يدل على ذلك هو عند مروره في مملكة "دورة" "doura" وجد أميرها إسحاق مريض فقد عزله وولى ابنه زبيرا عليها، بعدئذ قام السلطان محمد بلو إرسال له الكتاب يأمره بعزل إسحاق أمير دورة ووضع محله ابنه زبيرا فأجابه غداد أنه فعل ذلك قبل وصول الكتاب اليه، ومن هنا يتضح ان غداد اهتم بتصحيح أحوال الامارات كما أنه كانت له صلاحيات العزل والتولية للأمرء.³

وبالمقابل نجد الوزير غداد بن ليم انه بذل دورا كبيرا في دولة صكتو، حيث ألف أكثر حياته مع محمد بلو يرافقه في أسفاره ويحمل له كتبه، كما كان رسوله الى الكانمي، اضافة الى ذلك انه كان ركيزة أساسية متينة من ركائز الدولة وفارسها، ظهر هذا لما أرسله محمد بلو لقيادة جيوش المسلمين، وأهم من ذلك انه كان على رأس الاعيان اللذين يرافقون محمد بلو لافتتاح البلدان الجديدة.⁴

¹Ibrahim MouhammedB.Zayaya,op cit,page 35.

²أيمن علي محمد السيبي، الفكر الديني والاجتماعي للشيخ عثمان بن فودي (1167- 1222 هـ)/(1854 - 1817 م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الافريقية، قسم التاريخ، القاهرة 2012، ص 205.

³ غداد بن ليم، الكشف والبيان عن احوال السيد بلو بن الشيخ عثمان، المخطوط السابق، دون وجود رقم صفحة.

⁴ يحي محمد الامين، تحفة وزراء صكتو في الثقافة العربية الاسلامية، الناشر مركز الدراسات الاسلامية، جامعة عثمان بن فودي، صوكوتو نيجيريا، 1429- 2008، ط 2، ص7.

وزارة التنفيذ: (الदान قلاديما)

انشأ محمد بلو وزارة التنفيذ¹ وعين لها عبد القادر بن غداد بن ليم الذي يعرف بوزير التنفيذ ينحصر عمله في مساعدته لوزير التفويض وتنفيذ أوامر الخليفة وربط ولايات الدولة بالسلطة المركزية ربطا محكما.²

كما هو نائب عن الوزير الأكبر، لكن لا ينتمي الى جماعة أهل الحل والعقد، وما عرف في خلافة صوكوتو الإسلامية ان الدان قلاديما يكون ابن الوزير أو أخيه أو ابن أخيه، وكان الوزير يحرص على تربية هذا الابن تربية حسنة ويتم تعيينه من طرف الوزير بمشاورة أمير المؤمنين.³

لقد حدد محمد بلو المهام التي يزاولها الدان قلاديما في الغيث الوابل منها انه يساعد الحاكم وأصحاب المظالم والدواوين، إضافة الى تنفيذه للحروب وجمع الضرائب وإيداعها في بيت المال، وشرط بلو في ذلك انه يكون خبيرا ذا كفاية في أموره،⁴ وقد كان عبد القادر بن غداد بن ليم يباشر أعمال الوزارة كنائب لوالده غداد ومساعد للسلطان محمد بلو في دولته وقبل كل شيء كان عبد القادر من اللذين شاركوا في الجهاد منذ الصغر كما مكث والشيخ عثمان لمدة ثماني سنوات، وكان محمد بلو أهم أساتذته الذي علمه العلوم العربية الإسلامية من أهم تأليفه: المواهب الربانية في تحقيق الطريقة القادرية.⁵

تطويره المكاتب الادارية:

لقد وجدت المكاتب الإدارية منذ عهد مملكة مالي الإسلامية ويذكر ذلك القلقشندي قوله: «..ان من أرباب الوظائف في مملكة مالي نجد الوزراء والقضاة والكتاب

¹وزير التنفيذ: هو أحد معاوني الخليفة أو السلطان، يكون وسيطا بين الخليفة وأجهزة الدولة والرعايا، فهو معين بتنفيذ الأمور وليس بوال عليها. للمزيد أنظر: محمد بوترة، المرجع السابق، ص 57-87.

² محمد علي بن محمد السكاكر، الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو، المرجع السابق ص4

³ السرالسد احمد العراقي، المرجع السابق، ص44.

⁴ محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل، المصدر السابق، ص 44-86 .

⁵ يحي محمد الامين، المرجع السابق، ص 9-17 .

والدواوين وان السلطان لا يكتب شيئاً في الغالب بل يوكل كل أمر الى صاحب وظيفته من هؤلاء فيفصله...¹ وعلى هذا فانه كانت معرفة الأمير محمد بلو من بين قادة الجهاد بتاريخ الجماعة ونظم الدولة الاسلامية السابقة خير معين في معرفته كيفية تسيير الإدارة والسياسة وإدارة الدواوين وتوجيه الاقتصاد وبناء العلاقات الدولية، وعلى ما قدمه في هذا المجال يبقى شاهداً على فترة ازدهار الحياة الفكرية والعلمية²، وقد تمثل دور الأمير محمد بلو في المجال الإداري في تنظيم دولته وفق أسس منظمة، حيث قام بإنشاء مكاتب إدارية جديدة مثل قائد الشرطة أمين الخزانة، جامع الزكاة، وعليه سنذكر بعض من هذه المكاتب التي كان لها دور في ازدهار الدولة³.

أ. **الدواوين:** كانت دعوة بلو في هذا المجال جد واضحة التي تتضمن انه يتعين على كل طائفة من أنواع الديوان الواحد أمير مقدما يتفقد أحوالهم وينظر في مصالحهم وأرزاقهم ويأتيهم بأمر السلطان ويجعلهم عليه سواء كان من رزقهم او من الإقطاع⁴ وعلى غرار ذلك فأنا لما نعود لتاريخ الخلافة العباسية في بلاد المشرق الاسلامي فأنا نجد أمرائها وخلفائها قد انشؤوا نظام الدواوين الذي شمل ديوان بيت المال وديوان الجيش، ديوان المظالم، وعلى هذا يتضح ان بلو أراد سلك معالم الخلافة العباسية في التسيير الإداري⁵.

¹أبي العباس احمد القلقشندي، الصبح الاعشى، دار الكتب الخديوية المطبعة الاميرية، القاهرة 1333هـ - 1915م، ج 5، ص 292.

²عثمان سيد احمد اسماعيل البيلي، ملاحظات وخواطر حول الحياة الفكرية في الخلافة العثمانية الصكتية القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر ميلادي، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بتعاون مع المنظمة احتفاءً بذكرى الشيخ عثمان بن فودي، تحرير عمر احمد سعيد عبد القيوم، عبد الحليم الحسن، الخرطوم، 26-28-1416هـ، 19-21 نوفمبر 1990، اصدار جامعة افريقيا العالمية ومنظمة الاسيسكو، 1417-1996م، ص 223.

³Ibrahim Mouhammed B.Zayaya, op cit, page 36

⁴محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل، المصدر السابق، ص 16.

⁵حسام الدين السمرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، قدم له عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي، (د، ت)، (د، ط)، ص ص 227-244.

كان هدف بلو من خلال النظام هو معرفة جور العمال وكيفية تسييرهم للقوانين العادلة من دواوين الأئمة، كما يولي كتاب الدواوين الأمانة على بيت أموال المسلمين¹ وتتضح لنا مدى جدية بلو وحرصه على إقامة الدواوين من خلال توصيته للأمير يعقوب حاكم إمارة بوتشي قوله: « فأول ما يعتني به الأمير هو إقامة الدواوين وفرض الأرزاق وان كان للغنيمة قدرها فيقدرها»².

ولاية الشرطة:

وهم حفظة الأمن في البلاد كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقومون بأعمال الشرطة منها حراسة الرسول صلى الله عليه وسلم³ فان هذا المنصب كان ذا أهمية كبيرة في الخلافة الصككية، حيث اعتنى بها الشيخ عثمان دان فوديو، ثم اتبعه ابنه محمد بلو الذي حدد وظيفة والي الشرطة في وظيفتين الأولى انه عون لحكام من أصحاب المظالم وأصحاب الدواوين... الخ، والثاني إقامة الحدود، ومن أهم ولاية الشرطة في عهد محمد بلو الحسين ومحمد بوذر⁴، وقد كانت مهام الشرطة هذه حتى في عهد الدولة الراشدة ويبدو ان بلو قد اقتبس منها هذا النظام ليضفي تنظيماً دقيقاً لدولته وهي حفظ الأمن والاستقرار في الدولة والنظام العام ومنع الفوضى وتأمين الناس⁵، وقد تكلم محمد بلو عن الحراسة وأهميتها في الدولة لما لها من فائدة في حفظ الأمن وتركيز النفس حيث اعتبر ان حراسة الليلة أفضل من الف ليلة يقام صاحبها ليلاً ويصاح نهاراً كما استشهد في ذلك ان الحراسة وجدت أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خلال هذا يبدو ان

¹ محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل، المصدر السابق، ص 79.

² ، الغيث الشنوب في توصية الامير يعقوب، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات امير المؤمنين محمد بلو، تقديم وتصحيح سليمان موسى، أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان بن فودي، مركز الدراسات الإسلامية، طبعة دار إقرأ للنشر والتوزيع، صكتو نيجيريا، 1435هـ/ 2014م، مج 2، ص 229.

³ حسام الدين السمرائي، المرجع السابق، ص 286.

⁴ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 120.

⁵ ماجدة عمر عبد الله الصيحي، المرجع السابق، ص 292.

محمد بلو انتهج نهج الرسول عليه الصلاة والسلام في حفظ الأمن والسلامة للدولة من الخطر¹.

الحجابه (البيان كوندا) (Elbayankounda)

لقد وجد محمد بلو هذا المنصب، وكان من مهمته ان يكون وسيطا بين أمير المؤمنين وأعضاء مجالسه المختلفة، وهذا الحاجب يقوم بترتيب المقابلات بين كبار رجال الدولة وأمير المؤمنين، ويتكون هذا المنصب من هيئة في شكل ديوان يرأسها القالاديا وبعض العمال ورئيس الخدم الذي يعرف باسم "الدينكمالي"، وهذا الأخير مهمته ترتيب مقابلات زعماء القبائل ورؤساء العشائر الى أمير المؤمنين، وكان هدف بلو من تكوين هذا المنصب الإداري هو تسهيل الأعمال الإدارية حتى لا تتعطل أعمال الناس،² وتنظيم أعمال الدولة بطريقة حديثة وبعيدة عن الروتين وظهر هذا المنصب على وجه التحديد في امارات "باوتشي"، "كانو"، "زاريا".³

الكتابة:

برزت منذ عهد الشيخ في بداية الدعوة وقد مارسها الأمير محمد بلو، حيث كاتب الكانمي وكان يرد عليه بحجج وأدلة شرعية مقنعة تضيء أهمية الجهاد ودلالته الشرعية والدينية،⁴ ولما اتسعت الدولة خصوصا فترة حكمه 1817-1837 م، بدأت الحاجة الى كاتب أو أكثر لضبط الأموال وتحصيل فوائدها لمن يستحقها، إضافة الى كتابة المراسلات وكتابة بيت المال وكان يشرف على هذه الطبقة الوزير، وتحت سلك الكتاب يوجد المحاسبين الذين يساعدونهم في الإدارة المالية.⁵

¹ محمد بلو، الرباط والحراسة السياسية، مخطوط رقم 74، مركز اريوا هاوس جامعة احمد بلو، زاريا نيجيريا، ص 57.

² مزدلفة أبكر محمد نور، المرجع السابق، صص 52-56.

³ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 52.

⁴ محمد بلو، انفاق الميسور.. ضمن كتاب مختارات، المصدر السابق، ص 187.

⁵ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، صص 49-52.

نظام البريد:

هذا النظام اتبعه معاوية بن ابي سفيان، وان اختيار الشيخ وابنه لمثال هذا النوع يكمن في أهميته البارزة في الدولة، حيث كان الخليفة في صوكوتو من خلال صاحب البريد يستطيع الإمام بأخبار الولايات وأدق التفاصيل في أحوالها كما يعرفون الطريقة التي ينتهجها كل أمير في حكم ولايته طبعاً كل هذه الأعمال بمساعدة الوزير للسلطان.¹

ان صاحب البريد في صوكوتو لم يكن قام على نقل الأخبار وامتدادات الأحوال الرسمية، ولكن كان يقوم بأعمال البوليس السري فعرف بعض رجاله بالعيون ورئيسهم بصاحب الخبر²، ومن أهم الممارسين لنظام البريد نجد الوزير غداد بن ليم الذي كان يحمل الرسائل الرسمية من الشيخ عثمان الى الملوك والعلماء كما كان في عهد محمد بلو حامل رسائله ورسوله الى الكانمي وكان يلقب بأمير المصالح وولي النصائح.³

وكان يعاون رجل صاحب البريد بعض الرسل منهم أمير الجواسيس ويساعده هذا الأخير في تجنيد الجواسيس اللذين يأتون بالأخبار ويحفظون الأسرار، كما يحيطون الوزير بأخبار العدو الذي كان له قاضيه يعاونه في حفظ وترتيب الرسائل الحكومية الهامة.⁴

تعيينه للولاية على الأقاليم والامارات:

ان اتساع حدود الدولة من نهر النيجر غرباً الى بحيرة التشاد شرقاً يصعب ضبطها والتحكم فيها، لذا جاء الأمير محمد بلو بتقسيم إداري جديد وهي إعادة تكوين جديد للإمارات⁵ على غرار الإمارات السبعة السابقة لتصبح إحدى عشرة ولاية.⁶

¹ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 55.

² نفسه، ص 45.

³ يحي محمد الامين، المرجع السابق، ص 7.

⁴ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 49.

⁵ ايمن محمد السيبي، المرجع السابق، ص 202.

⁶ الهادي مبروك الدالي، قبائل الفلان دراسة وثائقية تاريخية، المرجع السابق، ص 98.

فقد وضع على رأس كل امانة رئيس يسيّر إمارته بالتعاون مع موظفين له، ومن الثابت ان محمد بلو اتبع في هذه السياسة ما كان يشير إليه والده، وهو ضرورة الاهتمام برؤساء القبائل والعشائر، لأن الاهتمام بأعيان الناس ورؤساء القبائل يكون ذلك أهم خطوة للقضاء على سطوة العنصرية بين قبيلة وأخرى وخاصة ان بلاد الهوسا جمعت قبائل وأجناس مختلفة، ونقلًا عن أيمن محمد السيسي: «ان الشيخ عثمان دان فوديو كانت أهم وصاياه من أجل ازدهار البلد وثبات المجتمع قوة واحدة هي: على الحاكم أن يكرم وجوه كل قبيلة والمقيمين في كل عشيرة، فيولي لكل ذي رئيس رياسة ويولي كل ذي منزلة منزلته». لأن توفير الرؤساء والمقيمين على القبائل والعشائر يؤدي الى راحة وابتهاج في نفوس قبائلهم وعشائرتهم.¹

ويعتبر أهم عمل يقوم به الإمام في نظر بلو هو توليه الأمراء والولاة على الأقاليم والإمارات، لأن ذلك ينفع صلاح أمور المسلمين في كل جهة كما أكد انه يجب تولية الرجل من أهل الدين، والفضل، والورع، والعلم؛ كما فعل أبوبكر الصديق في فترة خلافته على المسلمين، ويشترط في صحة الولاية عند الوالي أو الأمير سلامة حاسة السمع والبصر والعمي وسلامة اللسان من البكم،² ويشترط الامام في عماله العدل وان يصطنعهم من خيار رجاله لأنه من سعد بالولاية سعدت به الرعية.³

من المعلوم جدا ان أهم شيء يصح في الوالي عند محمد بلو هو الإسلام والذكورة والبلوغ والعدل والعلم والعقل، واذا فقد الوالي صفة العدل والعلم والعقل وسلامة اللسان من البكم فإنه يصح عزله من أمر ولايته⁴، ان تأكيد الأمير محمد بلو على هذه المؤهلات

¹ أيمن علي محمد السيسي، المرجع السابق، ص 202.

² محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 17-42.

³ —، أصول السياسة والكيفية المخلصة في أمور الرياسة، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح محمد مودي شوني، مالم سراج وآخرون، مطبعة دار إقرأ، جامعة عثمان بن فودي، مركز الدراسات الإسلامية، صوكوتو نيجيريا، 1435هـ/2014م، مج 2، ص 19.

⁴ —، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 224.

وضرورتها لديه تكمن على أهمية الوظيفة التي يزاولها، فأولا وقبل كل شيء هو مسؤول سياسي وله الاشراف على إمارته في مختلف الشؤون منها اهتمامه بالجند وتوزيع الغنائم تعيين رؤساء المقاطعات والقضاة¹، وعليه فإن المرسوم الإداري الذي وضعه بلو يقتضي على أن كل مسؤول في إدارة قسمه، وإمارته منصوص عليه إعادة تعيين حكام القرى والعشائر وغيرها، هكذا حتى تكون كل إمارة وحدة مؤسساتية فعالة تقوم بالشؤون الاجتماعية والإدارية والقضائية في كل نواحي وجهات منطقة سكانية.²

مما ورد في الغيث الشنبوب في توصية الأمير يعقوب من الصفات والمؤهلات المهمة جدا لإدارة الولاية أو الإمارة لدى الأمير هي الحزم والصدق والأمانة والتقوى كما أوضح بلو ان يولي السلطان على الولاية الطالب في حكمها ولا راغب في ملكها، لأن المهام التي يقوم بها داخل إمارته تستوجب ذلك منها إقامة حدود الشريعة ولو على ابنه ، ولا يسامح أحد ولا يتجاوز في العقوبة فوق ما جند الله³، يقوم الإمام بهذا ويحمل ولاته على ان يقوموا به بدورهم في ولايتهم، وفي نفس الوقت يجب أن يكون السلطان متقنا وان يستعد دوما ضد ولائهم المحتمل لأعداء الدولة والخداع والظلم للرعية والإهتمام بالمصلحة الشخصية⁴، وعلى هذا يجب ان يكون للسلطان سيطرة صارمة وترقب شديد عليهم لضمان استقرار الدولة وازدهارها⁵.

إن ما ذكرته لنا أغلب الكتابات التاريخية أن الوالي كان يدير إمارته من خلال الإشراف على شؤون الصلاة والحرب، وشؤون بيت المال، كما يقوم بتعيين الموظفين الكبار في إمارته كقائد الجيش والقضاة وصاحب بيت المال والشرطة والمفتي ومن صلاحياته الاهتمام بفصل النزاعات وإقامة الشرع ومحاربة الوثنية، بالإضافة إلى التوسع

¹Ibrahim mouhammed b- zayaya,op cit, p 96.

²Jeamboyd and beverlyb.mack.sambook.nam ,nanaasm'a.u the collected works of daughter of usmandanfodiyo, publithers .ibadin ,1973 , p 26.

³ محمد بلو، الغيث الشنبوب في توصية الأمير يعقوب، المصدر السابق، ص 223.

⁴ _____، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 66

⁵Ibrahim mouhammed b- zayaya,op cit , p 97.

في حدود الخلافة كما يقوم بمهام التعليم الديني وإقامة جميع شعائر الإسلام ويعتني بأمر الفقراء والمسلمين وتسيير الحجيج، وبالجملة جميع هذه المهام سطرها الأمير محمد بلو كما يوجد مجلس الأمير في كل إمارات الخلافة وهو يشبه مجلس أمير المؤمنين في صوكوتو من اختصاصاته انتخاب أمير جديد عقب وفاة الأمير السابق، ويهتم هذا المجلس بمناقشة شؤون الإمارة المختلفة.¹

ثانياً عسكرياً:

يعد النظام العسكري من أهم الأنظمة لما له من دور في الحفاظ على أمن وثبات وبقاء الدولة ودفاعها عن الخطر الخارجي الذي يحدق بها من كل جانب، لذا يعتبر النظام العسكري مصدر أمان وقوة ضد الأعداء والمناوئين، وعليه نجد الأمير محمد بلو أولى أهمية لهذا النظام حتى جعل أغلب مصادر بيت المال توجه إليه من شراء آلات الحرب ودفن مداخل الجند

الاهتمام بالجيش:

أسلحة الجيش:

جميع رجال دولة محمد بلو وحتى هو نفسه أوفوا أهمية كبيرة لجانب أسلحة الجيش وعتاده فهو أهم عنصر يحافظ على أمان وسلامة الدولة، ومما ذكره محمد بلو ينبغي على السلطان أخذ الأمرء والأجناد بكمال الاستعداد لمباشرة الجهاد واتخاذ السلاح الجيد والخيال الجياد والإدمان على الفروسية ورياضة الخيل، وقد استشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن لما قال: « وخير الخيل الأدهم الأقرع الأرشم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين».²

¹ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 80-87.

² محمد بلو، الغيث الوابل..، المصدر السابق، ص 17.

كانت أسلحة الجيش في عهد محمد بلو تتمثل في السيوف والرماح الحديدية والخشبية والفؤوس والحرب والسهام والأقواس والتروس وكذلك السهام المسمومة، كما عين بلو قائد للجيش يكون مسؤولاً عنه في الحرب وفي السلم وكان القائد في عهده هو "علي جيدو"¹. ويعتبر محمد بلو من أهم سلاطين صوكوتو الذين زودوا الدولة بأسلحة حربية جديدة هي الجلال (هو رداء يرتديه فارس الفرسان في الحرب)، الجواشر، والدرع لأجل الجهاد².

أقسام الجيش:

كما ذكر صاحب واسطة السلوك في سياسة الملوك أن الجيش هو عماد بناء الدولة وحتى في ذلك أنه يجب اصطناعهم وحثهم وصحبهم وانقيادهم والفتهم، لأن من فرط في جيشه أعان عدوه عليه³ وعلى هذا كان محمد بلو متفطنا لذلك فقام بتقسيم جيشه وتنظيمه فإننا نجد النظاميين اللذين يأخذون مرتباتهم من الدولة والمتطوعون اللذين يأخذون أجرتهم من الغنائم وينخرطون في الجيش رغبة في الجهاد⁴.

وعلى غرار ذلك فإنه كما ذكر لنا الرحالة كلابرتون (Clapperton) يوجد الفرسان والمشاة الأول مسلح بالرماح والسيوف والأخر بالأقواس والسهام⁵، والمشاة يكونون غالبية جيش الدولة، والفرسان يمثلون الصفوة، وعلى هذا عمل بلو على زيادة عدد الفرسان عن طريق تدريب جيشه على ركوب الخيل والكر والفر وتشجيعه للشعب على تربية الخيل والاعتناء بها⁶ كما قام بتحسين الحصون بما يلزمها من عدة للدفاع والمناع وذلك بتجنيد

¹ محمد علي بن محمد السكاكر، الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو، المرجع السابق، ص 5

² جنيد بن محمد البخاري، ضبط الملتقطات...، المخطوط السابق، ص 73.

³ أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك (723-791هـ)، (1321-1389م)، تحقيق وتعليق محمود بوترة، دار الشيماء للنشر والتوزيع، دار نعمان للطباعة والنشر الجزائر 2012، د، ط، ص 203.

⁴ محمد علي بن محمد السكاكر، الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو، المرجع السابق، ص 5.

⁵ Diriclaperton, second voyage dans l'antérieur de l'afrique traduits par m meyrries. Arriesarthisparis, 1829, tom 03 page 72.

⁶ محمد علي بن محمد السكاكر، الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو، المرجع السابق، ص 5.

الجنود وترتيبهم وفق ماتقتضيه المصالح والحاجات¹، والفرسان هم أفضل سلاح لدى الخلافة فقد كانوا يتحلون بالقوة والشجاعة في مواجهة المصاعب التي كانت تحيط بالمدن او في مواجهة المصاعب التي كانت تحيط بالمدن أو في مواجهة المعازل الجبلية القوية.²

لقد حدد بلو سياسة الانخراط في الجيش حيث إذا أراد بعض أجناد بعض المرتزقة إخراج نفسه من الجيش، أما إذا كانت الدولة ليست بحاجة أجاز له ذلك، وإن كان من الجنود الشجعان يحتاج لشجاعته وتدريبه وحنكته لم يجر له ذلك³، هذا التوسع اقتضى من محمد بلو إنشاء ديوان الجند، مما يلاحظ أن الجيش في خلافة صوكوتو يشبه في تقسيمه جيش مملكة مالي الإسلامية الذي كان يوجد فيه الفرسان والمشاة والخيالة هذه الأخيرة لم تكن موجودة في عهد محمد بلو إلا أنه حث جيشه على ركوب الخيل والاهتمام بشرائه⁴. ومن جهة أخرى فإن محمد بلو اهتم ببيتامى وأرامل شهداء الجهاد وحفظ لهم حقهم في العيش وحق الأمان.⁵

عقد الألوية والرايات الجيش:

لقد أكد محمد بلو على ضرورة ترتيب أهل الرايات في مواقعهم ومراكزهم وأشار في ذلك إلى جواز اتخاذ الرايات من الألوان المختلفة والأشكال المتغايرة ليعرف كل قوم برايتهم ويتم التعرف على مكر كل قبيلة للدولة، لأن الخلافة جمعت رحابها أجناسا

¹ بهيجة الشاذلي، دور زعماء الإصلاح الافارقة خلال القرن 19م في اثراء الثقافة العربية الاسلامية، كلية الاداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء المغرب المؤتمر الدولي، الإسلام في افريقيا، 1247هـ/2006م، جامعة افريقيا العالمية جمعية الدعوة الإسلامية، وزارة الإرشاد والأوقاف، المغرب، ص 310.

² م لاست، المرجع السابق، ص 649.

³ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 56.

⁴ نور الدين شعباني، عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الاسلامية من القرن 5هـ الى 10هـ، وبين القرن 11 الى 16 م، القدس الذهبية للنشر والتوزيع، الشارقة الجزائر، 2019، (د، ط) ص 73.

⁵ محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 292.

وقبائل متعددة وللتعدد الرايات ذهب محمد بلو إلى الاستدلال بما كان سائدا من هذا القبيل في دولة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قال بأن راية النبي عليه الصلاة والسلام سوداء وكان لواء بني سليم يوم حنين أبيض.¹

اجتهد محمد بلو في اقناع المسلمين بأهمية الجهاد وضرورته فهو قائد ومرشد ومعلم وداعية، جاءت مؤلفاته معبرة عن شخصيته كان ينادي على أهمية الجهاد² ولتدعيم فكرته ونظريته لمجتمعه، استشهد بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه غزا بنفسه الكريمة وعدد في ذلك جميع غزواته عليه الصلاة والسلام، كما ذكر بأن عددها كان سبع وأربعين غزوة وكان الرسول عليه الصلاة والسلام، إن أمر على سارية أوصى صاحبه في خاصته بتقوى الله وحسن المعاملة.³

عند استقراء سيرة السلطان محمد بلو في غزواته وسراياه نجده مقتديا بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يؤكد لنا ذلك هو ما ذكره الوزير الحاج محمد جنيد البخاري: «ان غزواته وبعوثه وغاراته وسراياه لا يحصيها الا الله، أما عدد غزواته خلال خلافته كان سبع وأربعين غزوة⁴، ويعتبر محمد بلو في سياق توجيه الرايات والألوية متأثرا بما كان سائدا في الخلافة الراشدة وذلك ما نجده من إشارات واضحة في العديد من مؤلفاته، حيث إعتاد الخلفاء الراشدون على توجيه الألوية على الثغور فكان بالكوفة أربعون ألف

¹ محمد بلو ، الغيث الوايل، المصدر السابق، ص62.

² محمد صالح حسين، إمير المؤمنين محمد بلو العالم المتعلم القائد المربي، قسم اللغة العربية جامعة بايرو - كانو
Book of rocéoings of seminar papers on the life and ideas of sultan muhammed bello,
published by :centre for islamic studies usmanudanfodyo university sokotonegeria, 2013
pp 446-453..

³ محمد بلو ، الغيث الوايل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 59-60.

⁴ جنيد محمد البخاري، متفح الإخوان في ما جاء في الكشف والبيان، مخطوط سابق، ص 19.

مقاتل وأدى هذا الى انخفاض حركات المرتدين للبلاد المفتوحة ضد الدولة الإسلامية وبالتالي تم قمع وإيجاد حل للحركات المناوئة.¹

أ- إعداده للخطط والاستراتيجيات العسكرية:

عرف محمد بلو بحنكته واستراتيجياته العسكرية التي مكنت جماعة الجهاد في بداية تأسيس الدولة من التفوق وتحقيق النصر على حكام الهوسا الوثنيين، وتميزت نظريته في هذا الجانب بكثير من الدقة فما دعى إليه في هذا الشأن، هو وجوب تعيين القواد وأصحاب اللوية، بعد ان يجند الجنود ويختار منهم الشجاع المتدين صارم القلب شديد البأس، خبير الحروب. كما أمر بلو أن يرسل مع كل كتبية أطباء وكل كتبية من الكتائب يجب ان يكون لها لواء بلون يختلف عن الآخر.²

الجانب المهم في الاستراتيجية العسكرية عند بلو تقتضي أهمية توزيع الجنود في الثغور وبيبين لهم أمصار ويشتري لهم خيول بمال بيت المال عدّة لهم، كما يعطي لهم الأرزاق وينشأ ديوانا لها التي تكون في شكل إقطاع او عطاء، وبالطبع هذا ما اهتم به محمد بلو، فعند كتابته للوصية إلى الأمير يعقوب حاكم إمارة بوتشي وكيف يسير امارته اوصاه بثمانية أمور بالغة الأهمية منها: إقامته ديوان الجند وتحصيل ارزاقهم، والحث على الجهاد³ هذا من جهة، ومن جهة أخرى يحملهم ويهيكلهم على الاستعداد الكامل للترقب أي حرب ويعطيهم الأسلحة والخيول ويمرنهم على الفروسية ورياضة الخيل.⁴

لقد حدد بلو عشرة خصال ينبغي أن توفر في القائد العسكري وهي ان يكون في قوة قلب الأسد لا يجزع، وفي كيد النمر لا يتواضع، وفي شجاعة الدب يقاتل بجوارحه كلها وفي جمل الخنزير لا يولي دبره وفي إغارة الذئب اذا وقف في وجهه أغار، وفي حمل

¹ ماجدة عمر عبد الله الصيحي، المرجع السابق، ص 102.

² محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامير العادل، المصدر السابق، ص 195.

³ _____، الغيث الشنبوب في توصية الامير يعقوب، المصدر السابق، ص 229.

⁴ نفسه، ص 92.

السلاح كالقلعة تحمل أكثر من وزنها وفي الثبات كالصخر، كما يجب تقسيم الكتيبة الى عشر فرق عند مواجهة¹ العدو ويستعمل الكمناء لأنهم إذا ظهروا شتتوا همة العدو، ويجب ترتيب الأبطال بنفسه ويجعلهم بقلب العسكر لأنه إذا انكسر الجناحان فالعيون ناضرة الى القلب² بالإضافة الى ذلك يجب إنفاذ الجواسيس الى بلد الحرب ليعلم كيفية المعاشرة بينهم ومكرهم الى المسلمين والتطلع على مكائد المنافقين ومعرفة حسن المعاشرة من قريبتهم وبعيبتهم³.

من الثابت ان محمد بلو انتهج سياسة عسكرية أكثر دقة وتكتيك في مواجهة الاعداء وهي بث العيون في عسكر العدو وليعرف اخبارهم وتدابيراتهم وأسماء شجعانهم، لكي يدس اليهم ويفسد بينهم ويشتتهم ولا يبالي بما ينفق في ذلك لان إنفاق الأموال في الحرب أولى من إنفاق الأرواح، ومما يتعين على قائد الجيش اذا أراد فتح بلد ما أن يبدأ أولاً بما حوله من القرى ويستخدم فسطاطا لعلاج الجرحى وحفظ الامتعة⁴.

انشاء مدن الرباط للدفاع العسكري:

انتشرت من الرباط في كل مواقع الدولة لكي تحمي ظهرها من الأعداء، ويرجع الاهتمام بها الى أهميتها الكبيرة في الدولة في شتى نواحيها الحربية والدينية والعلمية والاجتماعية⁵ ويعتبر الرباط أهم مؤسسة عسكرية في دولة السلطان محمد بلو فهو بالنسبة له لايمثل مؤسسة عسكرية دفاعية فقط وإنما هو مكان الطاعات يحفظهم من العدو، فتجمع فضائله في الرابطة التي كانت تقام فيه شعائر الاسلام من صوم وصلاة وزكاة، وبذلك يتمكن من التحرز من العدو وحماية بيضة الاسلام في نفس الوقت، وكان هدف بلو

¹ محمد بلو ، الغيث الوابل.....، المصدر السابق، ص93

² نفسه، ص 252.

³ جنيد بن محمد البخاري، متفح الاخوان بما جاء وي الكشف والبيان، المخطوط السابق، ص 21.

⁴ محمد بلو، الغيث الوابل.....، المصدر السابق، ص 276.

⁵ مزدلفة ابكر محمد تور، المرجع السابق، ص 55.

من إقامة الرباط هو الاقتداء والإتباع للسلف الصالح من الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم وبدل على ذلك قوله: «ان الرباط كان أحب أعيان التابعين وأئمتهم وعبادهم، ومناقبه عظيمة ومآثره جسيمة، ومن كان مقتديا فليقتدي بمثل إبراهيم.....»¹.

اختار محمد بلو أسلوب الرباط الذي اعتبره بمثابة هجرة لإعداد النفس، وذلك لحماية المجتمع الاسلامي حيث أصبح لفظ مرابط له قيمة روحية، كما قضى من خلاله على الخلافات الداخلية في الدولة، وجعل لكل رباط طبقة محاربة ونواة دينية مكتملة لتشر تعاليم الاسلام بين الرعية، فجعل نظام الرباط نظام المجتمع حتى أصبح نظاما اجتماعيا ودفاعيا وارتفعت التجربة بعد ذلك أن أصبح يمثل وحدات اجتماعية متكاملة الاختصاصات حيث ضمت المحاربين والفلاحين²، لذلك نجد تعدد الأربطة التي أنشأها محمد بلو منها "يامول" التي تمثل أهم جهة من ثغور المسلمين وأقام رباط بصالح وبصكتو، كما أقام في خلافته رباط "كرندي" ثم مقري ثم ورنو رباط³ الذي توفي به⁴.

مدينة صوكوتو هي واحدة من أهم الأربطة في دولة الخلافة حيث كانت في البداية قرية صغيرة لكن الشيخ جعلها عاصمة للخلافة الجديدة، ولما انتقل اليها من سيفاوأمر ابنه محمد بلو بإنشاء دواوين الدولة عليها، وبنى محمد بلو بعد ذلك حصنا صغيرا للمرابطة ثم لم تلبث صكت ان أصبحت عمارة اسلامية كبيرة، ولم يمضي وقت طويل

¹ محمد بلو، الرباط والحراسة السياسية، المخطوط السابق، ص 1-61.

² الهادي مبرروك الدالي، قبائل الفولان...، المرجع السابق، ص 97.

³ الرباط: هو دار يسكنها أهل طريق العلم، والرباط من الخيل والخمس فما فوقهما والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو. للمزيد أنظر تقي الدين المقرئزي، المواعظ والاعتبار، عن مكتبة المصطفى TO PDF.www al mostafa.com ص 1045.

⁴ جنيد محمد البخاري، ضبط المنتقطات...، المخطوط السابق، ص 73.

حتى أصبحت صكت مركزا ثقافيا وتجاريا كبيرا كما أصبحت مدينة لا تقارن في العظمة السياسية والعلمية والثقافية وكانت قبلة في هذه النواحي.¹

كانت صوكوتو في البداية عاصمة الامارة الشرقية في عهد الشيخ عثمان وقد بناها عام 1809 م محمد بلو ودعى والده للإقامة فيها وتعليم الناس كما بنا بلو لوالده منزلا في (سابون برن) وهذه الخلافة الصكتية أسسها بلو باسم والده² وذكر ذلك في إنفاق الميسور تاريخ بناء الحصن على ماقاله: « بنيت حصنا بجانب معسكرنا حصنا فكانت قرية صكت عمارة اسلامية وفي ذلك قال محمد بلو:

لسعدي ديار يالها من منازل بصكت ذات التل دون المناهل

بلاد تخيرها ذو الرأي قيلها وجاء عليها كل أسحم هطل³

باعتبار ان الرباط كان يمثل في خلافة صوكوتو مؤسسة عسكرية اذ هو مكان للاعتكاف الزهاد والزوية للمتصوفين وينزلها العباد والمرابطون،⁴ لذلك لم يقتصر اهتمام بلو برباط واحد فقط، وانما تعدى ذلك الاهتمام ببقية الرباطات التي بدأت الدولة في تشييدها فقد طلب محمد بلو من عماله ان يهتموا بالرباط في كل المناطق التي تحتاجها الدولة للدفاع على أراضيها في الحدود التي تجاوزها أعداء الخلافة، وأمر الأمراء ان يجعلوا عاملا من أمراء الجنود على كل بلد من بلاد الرباط⁵. وان يجعلوا تحت تصرفه مجموعة من الخيول وألات الجهاد المختلفة، وأمر بقطع لهم إقطاعات ليعشوا عليها اذا لم يكن البلد يكفيهم⁶ وعلى غرار ذلك فان الرباط مثل دورا كبيرا بالنسبة للخلافة الصكتية

¹ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق ص 56.

² محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامير العادل، المصدر السابق، ص 11.

³ — ، انفاق الميسور..، ضمن كتاب مختارات..، المصدر السابق، ص 188.

⁴ محمد حسن، الجغرافية التاريخية الافريقية فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، (د، ب) 2004، ط 1، ص 147.

⁵ السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 62.

⁶ نفسه، ص ص 59-62.

في الجوانب الدينية والعلمية والاجتماعية، كما كانت هذه الرباطات قوة دافعة أمام أعدائها¹، ومن أهم الأربطة أهمية بالنسبة لمحمد بلو نجد رباط "ورنو" الذي كان عبارة عن قرية صغيرة أنشأها من جهة الشمال الشرقي من صوكوتو واتخذها محل رباطه لأهميتها الاستراتيجية² وهذا الرباط يعتبر أكبر رباط عرفته الخلافة الصكتية يعرف باسم الرباط الأكبر وقد مكث فيه محمد بلو حتى وفاته.³

أكد بلو ضرورة الرباط وذكر وقته وأهميته التي تكون عند شدة الخوف من أهل ذلك الثغور وتوقع هجوم العدو عليهم وغلبة أنفسهم ونسائهم وذراريهم إذ لا شك انامانهم في ذلك الوقت وحراستهم فيما يتوقع عليهم أفضل من الجهاد الى ارض العدو وقد استشهد بقول سيدنا عمر بن الخطاب لما قال « عليكم بالرباط انه أفضل غزوكم وبالفعل كانت حياة أمير المؤمنين محمد بلو بجانب الرباط وجعل جميع ثغور دولته لها رباطات، واستشهد بقول الرسول عليه الصلاة والسلام لما قال "رباط شهر خير من صيام دهر.."⁴، ومما قام به الأمير محمد بلو في هذا الشأن انه عين نوابا على الرباط الذين أتمهم على الاستعداد، كما اهتم بشراء الخيل خصيصا للجهاد.⁵

المبحث الثاني

النظام الاقتصادي والاجتماعي

العديد من الدول والممالك والإمارات في بلاد السودان الغربي أو غرب إفريقيا، اهتمت بالنظام الاقتصادي منذ أقدم العصور، وبالخصوص التجارة التي تعتبر وسيلة من وسائل التواصل الحضاري، أما في الجانب الاجتماعي فكان طاغيا عليه نمط تقسيم الطبقات

¹السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 56.

²محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الامام العادل، المصدر السابق، ص 90

³السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 56.

⁴محمد بلو، الرباط والحراسة السياسية، المخطوط السابق، ص ص 16-85.

⁵عبد القادر بن مصطفى، موصوفة السودان، مخطوط، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، ص 21.

الاجتماعية دون مراعاة حاجات الفئات الضعيفة وذوي الاحتياجات الخاصة، ومما هو أهم وما ساد في عهد محمد بلو، أنه أعطى لهذه الأنظمة صورة أكثر مساواة وعدل على حسب ما كان مرسوما في الدول الإسلامية السابقة أهمها دولة الخلافة الراشدية.

أولاً: اقتصادياً:

1- الزراعة:

أ- تنظيمه للزراعة وطرق الري:

لقد اعتمد محمد بلو في عملية الزراعة على حركة القطعان التي تعتبر بمثابة تسميد للتربة في وقتنا الحالي، وقد كانت تجري الزراعة قرب نهر صوكوتو لكي يتم سقي المزروعات من مياه النهر لما يعد لهذه العملية إلى تحصيل الإنتاج الوفير، وكاستراتيجية أخرى من طرف بلو فقد تمت زراعة السهول القريبة من الفيضانات وكان ذلك سواء في المواسم الممطرة أو الجافة مما أدى إلى زيادة في إنتاج الأرز وقصب السكر، البصل الطماطم، الموز، كل هذا أدى إلى ازدهار وفير في الزراعة وفائض في الإنتاج الغذائي لسكان دولة الخلافة، وكذلك المياه الوفيرة كانت مركز للتقدم الاقتصادي والتنمية المستدامة في الخلافة.⁽¹⁾

امتازت أراضي بلاد الهوسا بخصوبتها مما يجعل منتوجاتها وفيرة وما يؤكد ذلك هو ما ذكره لنا الوزير غداد بن ليم بأن أراضي "زكرك" كانت ذات أشجار وأنهار وجبال، وهي أرض مباركة المزارع، كثيرة الأمطار،⁽²⁾ وبالإضافة إلى الرحالة الإنجليزي كلابرتون Clapperton الذي وفد إليها مرتين الأولى 1824م والثانية، عام 1826م، حيث عدد لنا تلك المزروعات التي اهتمت دار الخلافة بزراعتها منها الدخن والذرى، إضافة إلى ذلك نذكر ما تزخر به الدولة من ثروة حيوانية أهمها الماعز التي كان روثها

⁽¹⁾MOUKHTAR Umar Bumza,op cit ,p 216.

⁽²⁾غداد من ليم: مجموع أخبار هذه البلاد، المخطوط السابق، دون وجود رقم الصفحة.

إحدى مصادر التسميد للتربة، ومن جانب آخر أعجب كلايرتون Clapperton بذلك الجانب التنظيمي في زراعة المحاصيل الزراعية، التي كانت مزروعة بشكل جيد ومنظم في أغلب مناطق وجهات الخلافة⁽¹⁾، وهذا راجع إلى أن الزراعة كانت في السهول أكثر انتشاراً من المناطق الجبلية وتم تنظيمها قرب الأنهار والسدود مما وفر إنتاج جيد وهذا راجع إلى أن الزراعة كانت النشاط الرئيسي هناك.⁽²⁾

وللحديث عن طرق الري في الدولة فإنه استخدم الشادوف في الري كما أقيمت مزرعة صغيرة لقصب السكر إضافة إلى ذلك أنه عرفت الدولة زراعة بعض المحاصيل النقدية مثل القطن، البصل والفول السوداني، وأن هذا بدوره قد أدى إلى توسع في النشاط الحرفي من خلال مساعدة المزارعين على مضاعفة نشاطهم في عمليات النقل والتجارة⁽³⁾، لقد أدخل محمد بلو محاصيل زراعية جديدة مما عرف عصره ازدهار تجاري، ومن جهة أخرى قام بالزيادة اتساع الأراضي المخصصة للزراعة، مما وفر وجود مساحات زراعية كبيرة في الدولة تحقق حاجة السكان.⁽⁴⁾

ب-تنظيمه لحركة الرعي:

إن قبائل الفولاني معروفة بالرعي والترحال من مكان إلى آخر، بحثاً عن الماء والكأ ومما ميز نشاطهم أنهم يرعون قطعان مواشيهم في المناطق الخصبة، هذا ما حولهم إلى مزارعين يحاولون امتلاك الأراضي الزراعية، أما في عهد محمد بلو عرفت هذه العملية أكثر تنظيم وتدقيق من ذي قبل، وبالعودة إلى مجال تطوير الاقتصاد واستثمار الثروات الموجودة خاصة الثروة الحيوانية لم يتساهل أمير المؤمنين محمد بلو في هذا الجانب، لأن اهتمامه بالرعي كان ذا أهمية في الدولة، فمما ذكرته لنا بعض الكتابات الحديثة، أن محمد بلو أورد في كتابه "جواب شاف وخطاب من كاف" الذي كتبه

⁽¹⁾Diri Klpperton, op cit ,p 271.

⁽²⁾ AB bullahialy Marbum ,op cit ,p 23.

⁽³⁾م. لاسن، المرجع السابق، ص 653.

⁽⁴⁾Moukhtar Umar Bumaza, op cit, p 228-230.

بناء على طلب محمد الجيلاني⁽¹⁾، أنه حثه على تمييز الخيول، كما ذكر له بعض الأحاديث التي تحث على تمييز الغنم واقتنائها وأنه خير مال المسلم كما قال: "قد أخرج البخاري عن أبي سعد الجدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفان...".⁽²⁾

إن توفر قطعان الماشية في الدولة التي كانت بأعداد كبيرة⁽³⁾، فقد تم استغلال روثها في تسميد المزروعات من جهة، ومن جهة أخرى تنظيم الدورة الزراعية، ومن أجل توفير الحماية لقطعان الماشية أقيمت الأسجبة حول مناطق رعيها، وبالقرب منها تم حفر الآبار للتقليل من حمل المياه، كما شكلت مراكز الرباط ذات الأسوار العالية مزيدا من الحماية لقطعان الماشية⁽⁴⁾، وبالمقابل قامت الدولة بإقطاع الأراضي للمزارعين، كما خصصت أراضي للرعاة البدو يقومون بالرعي فيها.⁽⁵⁾

بالإضافة إلى ذلك قام محمد بلو بتسوية الخلاف الطويل الذي كان بين البدو والمزارعين، وتمثل هذا الأمر في أنه وفر الأمان والمراقبة للبدو الرحل لهم ولقطعانهم وبحث لهم عن مراعي جديدة مناسبة، دون التعدي على حقول المزارعين، وقد جلبت هذه المبادرة الأمن والتفاهم ما بين المزارعين والبدو، وأوقفت ذلك النزاع الطويل الذي كان حاصل بينهم ومن جهة أخرى دعى بلو البدو إلى التقليل من عدد الماشية والزيادة في عدد الإبل والخيول.

(1) محمد الجيلاني: العلامة المجدد والمصلح الاجتماعي الأمير محمد الجيلاني الطارقي الذي عاش في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وهو أمير منطقة أزواغ التي تقع شمال غرب النيجر وتحديدا شمال محافظة "طاوة"، أسس إمارة إسلامية قوية تحت حكم دولة صوكوتو الإسلامية وساهمت في نشر الدين الإسلامي في المنطقة، للمزيد أنظر: مهدي الحاج معاذ: المراكز العلمية التراثية في النيجر، الندوة الدولية التي نظمتها فرع النيجر النيجر، جويلية 2019، ص 1-4.

(2) آدم بلو، محمد فتحة، المرجع السابق، ص 15.

(3) Diri clappirton, op cit, p171.

(4) م. لاست، المرجع السابق، ص 650.

(5) AB bullahialy Marbum ,op cit ,p 31.

ج- إقطاع الأراضي الزراعية:

فيما يتعلق بسياسة استخدام الأراضي كان محمد بلو يسترشد بنفس السياسة التي اتبعها الخلفاء الراشدين في الفترة النبوية، حيث أولى لسياسة إقطاع الأراضي أهمية كبيرة إذ حث جميع أفراد المجتمع على ضرورة الاهتمام بالزراعة⁽¹⁾، ونجد ذلك جليا من خلال السياسة التي انتهجها في دولته، وهي سياسة تبني حيازة الأراضي وإقطاعها، وذلك لأجل ضمان التوزيع العادل للأراضي بين الناس، وتوفير الإنتاج الزراعي، حيث أمر أخوه وخليفته على منصب أمير المؤمنين فيما بعد أبوبكر العتيق، أنه إذا جاءه أي شخص يبحث عن أرض زراعية يجب عليه أن يقطعه أرضا لكي يزرعها، وذلك لكي تزدهر المدينة وتعمر بالسكان، وكان شرط بلو في إقطاعه للأراضي ان تمنح للشخص الذي يستحقها ويتمكن من حمايتها، وعلى خلاف ذلك فإن تحفيزاته للمزارعين أدت إلى ما يمكن تسميته في وقتنا الحالي بالثورة الزراعية.⁽²⁾

إن سياسة إقطاع الأراضي شملت عدة طبقات في المجتمع منها القضاة، والعلماء والجيش، إضافة إلى المزارعين من عامة الشعب وفي ذلك أعطى بلو أهمية لكيفية استخدام الأراضي وتوزيع الموارد والضرائب⁽³⁾، حيث اعتنى بطبقة العلماء ومنحهم أراضي مقطوعة لأجل زراعتها ويعتبر ذلك بالنسبة له من الأعراف المرعية في الدولة، حيث حث الحكام والولاة في الإمارات إلى السهر على حمايتها لهم⁽⁴⁾، كما شملت سياسة الإقطاع طبقة الجيش باعتبارهم أهم فئة تقدم الأمن والحماية للدولة، حيث كان سكان الرباط يعيشون على الغنيمة في بادئ الأمر ثم عملوا بالزراعة بعد أن أقطعتهم الدولة أراضي لزراعتها، كما عمل بعضهم بالتجارة وكان معظمهم من المرابطين⁽⁵⁾ يرابطون ومعهم

(1) Ibrahim Mouhamed B. Zagaya ,op cit , p 239.

(2) Moukhtar Umar, op cte, p 219.

(3) Ibrahim Mouhamed B. Zagaya ,op cit , p 242.

(4) عثمان سيد أحمد إسماعيل البيلي، المرجع السابق، ص 223.

(5) السراشد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 62.

نسائهم وأطفالهم، وفي نفس الوقت مستعدين للحرب، إذ أن تأسيس الرباط الذي شمل أنحاء كثيرة من الدولة أدى إلى ظهور نظام الإقطاع، الذي شجع عليه الشيخ عثمان، واتبعه ابنه محمد بلو الذي أرسى أسسه⁽¹⁾، وبالمثل فقد حظيت طبقة القضاة هي الأخرى من الإقطاع باعتبارها أهم فئة من الفئات الاجتماعية، حيث أقطع لهم الأمير محمد بلو إقطاعات فلاحية زرعوها بأيديهم واستقادوا منها⁽²⁾، وبالفعل حتى هو كان قدوة لرعاياه حيث كان ينفق من ماله الخاص وليس من مال الدولة، والواقع أنه كان يعمل بيده ليعيش من وراء كسبه.⁽³⁾

لقد وضع الأمير محمد بلو سياسة أكثر دقة ووضوح في مجال المدة المحددة للإقطاع، ويتجلى ذلك في أنه إذا أقطع السلطان إقطاعاً استمر القطع على أهليته، وعليه إقطاعه إلى غاية انقضاء المدة، فإن مات صاحبه في أثناء مدة القطع انحل إقطاعه حينئذ وعاد إلى بيت المال، ويعطي ورثته حصة من استحققه قبل موته، كما يجوز للسلطان أن يسترجع الإقطاع من المقطع بعد سنة أي بعد حلول الرزق، وقد شمل الإقطاع كذلك العامل من الشوارع والرحاب ومقاعد الأسواق، إذا لم يكن ملك خاص ولا يضر بالمارة، وفي هذا الصدد حدد الأمير محمد بلو أنواع الإقطاع وفصل فيها، حيث أوجد ثلاثة أنواع من الإقطاع هي إقطاع تمليك، إقطاع استغلال، إقطاع أرزاق، فالإقطاع العامر في بلاد الحرب التي لم يملكها المسلمون فيجوز للسلطان أن يقطعه لمن يملكه عند فتحه، فإذا فتح كان هذا المقطع حق يملكه من غيره، كما أوضح في سياق آخر الأراضي التي لا يجب إقطاعها والتي تشمل أراضي بيت المال وأراضي الملكية.⁽⁴⁾

(1) السرد السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص 62.

(2) أيمن علي محمد السيسي، المرجع السابق، ص 205.

(3) جوزيف كي زيرو، المرجع السابق، ص 238.

(4) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص ص 24-29.

2- الصناعية:

من أهم الصناعات التي عرفت انتشارا ورواجا هي الصناعات الجلدية التي كانت من قبل، واختصت بها منطقة "كاتسينا" كأهم مركز صناعي خلال القرن 15م، وحتى القرن 19م أخذت نفس المكانة حيث تم توريد جميع أنواع وأنماط المواد الجلدية التي وصلت إلى غاية أوروبا، وبالعودة إلى ما قام به محمد بلو في هذا المجال، حيث حمل نفسه على إقامة وظائف للحدايين، كما شجع على ضرورة إنشاء ورشات ومستوطنات للعمل، منهم ورشة للحدايين التي أطلق عليها اسم "ماسا كاكا" "Masakaka" إضافة إلى الصباغين اسم "مارينا" "Marina" والنجارين، حيث عمل محمد بلو على توزيع هذه الورشات في مختلف أنحاء الخلافة، وضرورة وجودها في القرى والمدامر، مما هو أهم من ذلك أنه أفرد مدينة كاملة تسمى توكوناوا "Toukonawa" وخصى بها طائفة الخزفيين لوحدهم⁽¹⁾، اللذين اشتغلوا بصناعة الأواني الفخارية وغيرها من الصناعات التقليدية، إذ عرفت هذه الحرفة رواجاً وانتشاراً خاصة في صوكوتو، وهذا ما وجدته الرحالة الإنجليزي كلابرتون سائداً لما زار محمد بلو.⁽²⁾

ان مؤلف "أصول السياسة كيفية المخلص في أمور الرئاسة"، يعتبر وثيقة تاريخية مهمة في مجال تسيير إرادات الدولة في شتى النواحي، حيث ألفه الأمير محمد بلو بناء على طلب الأمير "عمر دلاجي" أمير كاتسينا، وأهم ما حثه فيه هو ضرورة الاهتمام بالحرفيين، والصناع، كما عليه أن يأمر رعيته بالعدل، والإحسان، وأن يضع لأهل مملكته الوظائف الدينية والدينيوية فيصطنع الصناع التي لا بد منها مثل: الفلاحين، والحدايين والخياطين، والصباغين، والأطباء، والبرازين، والجزارين، والنجارين، وجميع أهل الحرف

(1) Moukhtar Umar, op cit, p 233.

(2) Diri clapperton, op cit, p 180.

الأخرى التي لها نظام يسيرها، ويقوم بتوزيعهم في كل قرية ومحطة مع حث الرعية على طلب القوت والتجارة.⁽¹⁾

ما عرف عن الهوسا أنهم اشتهروا بالحدادة، والصبغة، والدباغة، والحيافة، وبصورة عامة فهم صناع⁽²⁾، وعليه فإننا نجد صناعة الأحذية والسروج من بين السلع الهامة كما وجدت الصناعات النسيجية التي أصبحت تحمل الطلب الكثير، ومن جهة أخرى دعم محمد بلو أهل الصناعات المختلفة، حيث كان يشجع جميع الحرفيين والتقنيين مباشرة من بلدة "صوكوتو" التي تعتبر مركز العلم والصناعة، والثقافة، كما تعد عاصمة للخلافة الإسلامية الصكتية، وفي عهد بلو اختصت عائلات معينة بالصناعة مثلا: اختصت ثلاث عائلات في مجال الدباغة وكل منها كانت تستعمل لون خاص مثل دباغة "كيري" التي كان لها اللون الأخضر، ولتوفير وتحصيل منتوجات جيدة فقد عملت الصناعات الجلدية في نفس المكان الذي توجد فيه المدايع ومن أهم الورشات الصناعية نجد الصناعات الكيميائية،⁽³⁾ وصناعة تكرير السكر التي تم إنشائها في مراكز مختلفة في الخلافة، ومما يذكر أن محمد بلو أقطع أرض وزرع فيها قصب السكر وأقام بالقرب منه مصنعا لإنتاجه، والجدير بالذكر أن المصنع لا يزال ينتج السكر واللذين كانوا يعملون فيه كانوا يأتون ببعض ما ينتجون إلى بلو في كل عام⁽⁴⁾، كما انتشرت صناعة الزجاج وصهر الحديد مع وجود النسيج.⁽⁵⁾

إن محمد بلو كان قدوة لرعاياه، حيث وفر لهم ورشات صناعية وحثهم على العمل مقابل ذلك اهتم هو بنفسه على صناعة الحصير والحبال لتكريس معيشتهم ودعم أسرته

(1) محمد بلو ، أصول السياسة والكيفية المخلصة في أمور الرياسة، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح محمد مادي شوني، مالم سراج وآخرون، جامعة عثمان دان فوديو ، مركز الدراسات الإسلامية، دار اقرا للنشر والتوزيع صوكوتو نيجيريا ، 1435هـ/2014م ، ص 15 .

(2) روسيل وريين هاو، المرجع السابق، ص94.

(3) Moukhtar Umar Bumaza, op cit, p 236.

(4) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص8

(5) Moukhtar Umar Bumaza, op cit , p 237.

على الرغم من أنه كان هو أمير الدولة واعتمد على تجميع ثرواته بكسب يده⁽¹⁾، وما يمكن قوله أنه هو الآخر أراد ان يساهم في تنمية وازدهار الدولة، كما انه في إحدى رحلاته تعلم طريقة دباغة الجلود التي لا تزال إحدى هذه الأسر الى اليوم تحتكر الدباغة، والصباعة، وكل هذه الشؤون في صوكوتو.⁽²⁾

ومن أهم الورشات الصناعية التي كانت لها أهمية كبيرة هي مهنة الحدادة، إذ في عصر محمد بلو تم صهر الحديد لتوفير المواد الخام المطلوبة لمتطلبات الحياة العامة⁽³⁾ ومما ساعد على هذا هو توفر المواد الأولية الضرورية في الدولة، حيث كانت "يرو" غنية بمعدن الرصاص⁽⁴⁾ وبالقرب من صوكوتو "وورنو" هذين المدينتين كلاهما تعدان ذات أهمية بالنسبة لمحمد بلو حيث قام ببنائها كمراكز للرباط، إضافة إلى ذلك فقد تم صنع وإصلاح الأختام والأسلحة الرسمية للخليفة، وبالقرب من مقر الوزير غداد بن ليم تم وضع أخصائي معادن.⁽⁵⁾

ب- توفير الوظائف والحث على العمل المنتج:

من الثابت أنه ساد في عهد محمد بلو أنه لا ينبغي على أي شخص أن يأكل ويكسب دون أن يعمل من أجله أو يسعى وراء كسبه، وعليه فإن محمد بلو قد أكد على أهمية الوظيفة التي اعتبرها جزء لا يتجزأ من أساسيات دولة الخلافة، كما أكد على ضرورة توفير الحاكم أو الرئيس للمؤسسات الاقتصادية بمختلف نشاطاتها لمجتمع الدولة، وعليه أن يولي اهتمامه بجميع الفئات الحرفية وغيرهم، كما يجب أن يكون للناس بعض الوظائف التي لا غنى عنها في المجتمع مثل وظيفة الزراعة، والحدادة، والخياطة،

⁽¹⁾ Ibrahim Mouhamed B. Zagaya ,op cit , p 245.

⁽²⁾ محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص8.

⁽³⁾ Moukhtar Umar Bumaza, op cit, p241.

⁽⁴⁾ محمد بلو، انفاق الميسور..، ضمن كتاب مختارات..، المصدر السابق، ص184.

⁽⁵⁾ Moukhtar Umar Bumaza, op.cit ,p243.

والصباغة، والنجارة والتطبيب، البستنة والجزارة وجميع المهن التي تساهم في التنمية والرقى.⁽¹⁾

وعلى غرار ذلك فإن الأمير محمد بلو، اهتم بتصنيف هذه الوظائف والمهن كل حسب مسؤولياته المحددة، كما قام بتعيين قادة من أصحاب هذه المهن أعطى لهم أمر المسؤولية على المجتمع⁽²⁾، حيث كلفهم عن الإبلاغ على أي شخص ينحرف عن الطريقة الإسلامية، أو يخل بها في إطار الممارسة للنشاط التجاري، ومن أهم المهن التي كانت متواجدة في عهد بلو هي فن الخزف الذي كان من اختصاص النساء ويذكر ذلك "كلابيرتون" " Klapperton" أنه وجد النساء يقومون بهذا العمل باستخدام عصا مربعة وأصابع أيديهن بإتقان وتدقيق.⁽³⁾

أما في مجال حث بلو عن العمل قد وضع في كل قرية أو بلدة حاكم يحث الناس على البحث عن الطعام، وبناء الجدران، والجسور، وصيانة الأسواق، والطرق، ووجوب تحقيق الرفاهية العامة للمجتمع، وفي كتابه "تنبيه الصاحب لأحكام المكاسب" نجد فيه إشارة جد واضحة عن حثه للعمل، إذ تكلم عن أنواع الكسب أهمها الكسب المباح الذي يسد به حاجة فقير أو قريب.⁽⁴⁾

وتكمن الفائدة المبتغاة من وراء الكسب الحلال، هو التمتع والتجمل في الحياة وبالعودة إلى محمد بلو من خلال مؤلفه سابق الذكر، نجد أنه أولى أهمية كبيرة لذلك الفرد الذي يبني البنيان وينقش الحيطان، ويشترى السرار، ومن خلال ذلك نستنتج أن بلو كان مهتما بالهندسة المعمارية بما فيها فن الزخرفة أو النقش، ويستشف من خلال هذا

¹ Ibid, p243.

² Ibrahim Mouhamed B. Zagaya ,op.cit , p 250.

³ Diri clappirton,op.cit,p173.

⁽⁴⁾ محمد بلو، تنبيه الصاحب على أحكام المكاسب ويليه كتاب الجواب على سنن منع خروج النساء، بخط معلم

بودرقن الساد المكتي، مخطوط، مكتبة الخاصة، للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، ص ص

دلالة ذلك التواصل الحضاري ما بين ممالك إفريقيا جنوب الصحراء باعتبار أن مملكة مالي الإسلامية هي من أولت أهمية فائقة لهذا الفن.⁽¹⁾

لقد كان محمد بلو ينصح مجتمعه بالكسب الحلال واستشهد بوصايا لقمان لابنه في ذلك⁽²⁾، حيث يذكر في مؤلفه "جلاء الصدور عما يختلج صدى الغرور"، أنه يجب طلب الرزق الحلال لأنه استعافا واستغناء عن السؤال، فذلك من أعظم القرب فيأخذه من حله ويضعه في حقه"، وللاِسقاط التاريخي ذهب الأمير محمد بلو إلى الاستشهاد بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: "إنهم يتاجرون في البر والبحر والقُدوة بهم"⁽³⁾، وفي إطار حث بلو مجتمعه على تحصيل الرزق والبحث عن العمل نجده مستمد كل ذلك من مبادئ الشريعة الإسلامية، حيث قال أن آثار تحصيل الرزق تتعدى منافعها الشخص نفسه إلى الفائدة الاجتماعية التي تعم المجتمع، ويستنتج من ذلك أنه يدعو إلى التكافل والتعاون الاجتماعي، ضف إلى ذلك أنه دعا إلى أن الكسب المستحب هو أكثر من نقل العبادة تخصه ومنفعة الكسب تتعدى غيره.⁽⁴⁾

لقد سعت الدولة إلى تطوير الأنشطة التجارية مع مشاريع تتوافق مع الشريعة الإسلامية، حيث صنف بلو الأنشطة التجارية كل حسب أهميتها، وأكد في ذلك أن التجارة أفضل من الزراعة، بعد ذلك التي تكون منفعتها في فترة محددة في السنة، ثم تأتي الزراعة ذلك لأن هدفها هو الحفاظ على جسد الإنسان، الذي يقوى بالغذاء والملابس ويتم الحصول عليها عن طريق الزراعة التي تعتبر إحدى أهم وسائل كسب

(1) محمد بلو، تنبيه الصاحب ، مرجع سابق ، ص 5.

(2) نفسه

(3) —، جلاء الصدور عما يختلج صدى الغرور ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو ، تصحيح ثاني يوسف برتن تد، رئيس اللجنة أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان بن قودي مصكتوينجير، بالمركز الدراسات الإسلامي، 2013/07/26، ص23.

(4) —، تنبيه الصاحب على أحكام المكاسب ، المخطوط السابق، ص 4-5.

الرزق المشروعة الا وتعدى ذلك إلى حثه لأمرء إماراته⁽¹⁾ على العمل أهمهم "عمر دلاجي" أمير كاتسينا على الاهتمام بفئة التجار بما فيهم المزارعين، والحدادين، والصباعين، والأطباء والبقالين ، والجزارين وجميع أنواع التجار بمختلف مهنتهم، وذلك راجع لما يقدمونه من مساهمة نافعة للمجتمع التي تساهم في استقرار الدولة وازدهارها، كما أمره بتوزيع هؤلاء التجار في كل قرية ومدينة، وأن يحث رعاياه على إنتاج الغذاء وتخزينه.⁽²⁾

من خلال هذا النموذج الذي قدمه بلو لحث رعاياه على العمل وتحصيل الرزق يتبين أن محمد بلو كان مطلعاً على سير الأنبياء والحكماء منهم سيدنا يوسف عليه السلام لما ولي أميناً على مخازن بلاد مصر أيام عهد الفراعنة، حيث قام بتخزين الحنطة واستخدامها في أوقات الجفاف، نفس الأسلوب نجد الأمير محمد بلو يأمر به رعاياه وأمرائه، حيث حثهم على بناء الخزائن لجمع الطعام وآلات الحرب، وقد ذكر محمد بلو نصائح الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من ضمن نصائح الأمير أنه قال: "وحصنمكفى بالخزائن..."، وعليه أكد محمد بلو أنه يجب بناء حصن حصين ويتم ملأه بآلات الحرب والطعام وما يحتاج إليه من غير ذلك.⁽³⁾

(1) محمد بلو ، تنبيه صاحب.....،المخطوط السابق، ص7

²(mukhtar Umar Bumaza, op cit, p 246.

(3) آدم بلو، محمد فتحة، المرجع السابق، ص20.

3- التجارة:

أ- التجارة الداخلية

1- أهم الأنشطة التجارية:

• تنظيم القوافل والطرق التجارية

إن الموقع الجغرافي في أرض الهوسا جعلها منطقة جذب تجاري، حيث تقع في منتصف الطريق التجاري الشرقي والغربي بين بورنو والصنغاي على المحور الشمالي الجنوبي الذي يؤدي الى بلاد السفانا¹، ومما امتاز بتطور التجارة هناك هي فتح الطرق والممرات التجارية نحو غابات الجنوب²، إن هذا الانتظام التجاري ساعد على رواج التجارة ما بين بلاد الهوسا والدول المجاورة³، أهمها الطريق القادم من مراکش الى منحنى نهر النيجر والمناطق الواقعة جنوباً⁴.

ومما هو جدير بالذكر أن محمد بلو شجع التجار عن طريق الإبقاء على الطرق التجارية المفتوحة وإقامة الأسواق وفرض الحماية لها، الى أن أصبحت الدول المجاورة للخلافة يشاركون في التجارة وفي إنتاج السلع لغرض البيع⁵، كما أصبح يأمرها التجار عبر الصحراء⁶، وبذلك فإن عهد بلو عرف عصر ازدهار تجاري، وما يدل على ذلك هو وجود العديد من المراكز التجارية منها ما وجد في إمارة "بوتشي" التي عرفت سلعتها إقبالا أكثر

¹ نقولا زيادة محمد العربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، المكتبة الوطنية بغداد، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1982م، ص 76.

² مهدي بصاتي صالح، الجذور التاريخية لحضارات الهوسا وانعكاس ذلك على حركة الشيخ عثمان بن فودي، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها بالتعاون مع منظمة إفريقيا العالمية، احتفاءً بذكرى وفاة الشيخ عثمان دان فوديو...، ص ص 1-7.

³ تقي الدين الدوري، المرجع السابق، ص 230.

⁴ شيوخ أحمد سعيدو غلادنتي، المرجع السابق، ص 97.

⁵ م لاس، المرجع السابق، ص ص 650-653.

⁶ فيج جي دي، المرجع السابق، ص 293.

من "بورنو" و"كانو"¹، وفي ذلك دعى بلو الى حفظ حق المستأجر وإيفائه حقه من أجرته بقدر عمله².

• تنظيمه للأسواق:

لقد اهتم محمد بلو اهتماما بالغا بالجانب الاقتصادي، وتنظيمه للسوق يعتبر أهم عمل يقوم به في هذا المجال، إذ قام بالقضاء على بعض الأسواق التي كانت منتشرة قبل الجهاد، وتم تطوير وإقامة أسواق جديدة لتعكس الحقائق السياسية في ذلك الوقت وهي التعامل وفق ما تقرر في الشريعة الإسلامية ومنع الغش والتدليس⁽³⁾، وقد عين على السوق مسؤول يتولى شؤون السوق والأسعار ويتوسط بين القاضي ووالي المظالم ويسمى "محاسب السوق" أو "والي الحسبة"، من أهم أعماله منع البخس، والتطيف في المكيل والوزن وخاصة الخبز الناقص في الوزن أو غير الناضج ويراقب المبيعات الفاسدة والمغشوشة⁽⁴⁾ لقوله تعالى قال تعالى: ﴿وَالْيَ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُّفْسِدِينَ﴾⁽⁵⁾ والأهم من ذلك فقد اهتمت الحسبة بمراعات الأمور الاجتماعية، والإهتمام بإصلاح المجتمع وأخلاقه مثل المحافظة في الطرق والرأفة بالحيوان بأن لا

¹ AB.bullahiAlyuMarbum,opcite, p 28.

²محمد بلو، شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة، ضمن كتاب مختارات...، تنسيق وتصحيح يوسف برنن ند عليغوندو، جامعة عثمان دان فوديو، مركز الدراسات الإسلامية طبعة دار إقرأ للنشر والتوزيع، صوكوتو نيجيريا، 1434هـ/2013م، مج 1، ص 87.

⁽³⁾ Moukhtar Umar Bumaza, opcite page246.

⁽⁴⁾محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 74.

⁽⁵⁾سورة هود، الآية 84-85.

يحمل ما لا يطيق، ومراقبة الحانات وتبرج النساء أما الدور الاقتصادي للمحتسب فيكون بإشرافه على المكابيل والموازن كما سبق لنا الذكر.⁽¹⁾

ومما هو رائع في سياسة بلو التنظيمية للعمل التجاري هو انه أمر مراقب السوق أن يأمر الصناع والخبازين على أن يكون لكل منهم طابع خاص به، فيه اسمه وعلامته يقوم بطبعه في صناعته لتمييز صناعة كل تاجر بطابعه الخاص، كما حدد له أعوانا يساعدونه في عمله، ومن وظائف هذا المسؤول كذلك منع الرشوة في السوق ومحتل الديون الذي يتأخر في دفعها، ولحفاظه على عرض وكرامة المرأة المسلمة منع كذلك اختلاط النساء والرجال في الأسواق أو أن يتكلما معا في الطريق.⁽²⁾ وتكمن أهمية محاسب السوق في حفظ مدخرات بيت المال العام الذي سنتطرق له في الفصل الرابع، وتحفيز التجار على الاستثمار مما يوفر عائدات مالية تساهم في ازدهار وتطور الدولة⁽³⁾، وعلى هذا سعى بلو إلى تنظيم السوق وتوحيد المقاييس ومنع الغش في بيع السلع لقوله تعالى⁽⁴⁾: ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾، وأنشأت المحاكم لذلك ووفرت الرعاية الاجتماعية.⁽⁵⁾

ويعتبر مؤلف محمد بلو "تقريب مسائل البيع للعامة" أهم وثيقة تاريخية في التنظيمات التجارية، حيث حدد فيه أسس البيع بين البائع والمشتري وفق الشريعة الإسلامية، كما تطرق إلى السلع التي لا يجب بيعها في السوق مثل بيع المصحف للكفار وكذا الرقيق المسلم بالإضافة إلى آلة الحرب للحربي أو بيع السلاح لمن يقتل به ظلما، وبيع النجس القذر مثل الزيت، السمن والعسل، والأهم من ذلك أنه حرم بيع الخمر في

(1) السرد السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص115.

(2) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص155.

(3) حسين نشيطو، علم المقاييس في المغرب الأوسط من القرن 6 م إلى القرن 15م، دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص88.

(4) سورة الشعراء ، الآية 182-183.

(5) BY AB bullahiALyumarbum ,op cit, p 25.

السوق لأنه حرام، وعلى غرار ذلك فإنه في فصول من كتابه، أشار إلى أهمية الاعتماد على المعيار كالمكيل في الحبوب والوزن في النقود، ومما يجب على البائع للمشتري أن يحدث عيب سلعته وأن يتجنب التدليس والكذب.⁽¹⁾

• التجارة النهرية وتجارة الرقيق

من الراجح أنه سادت في خلافة صوكوتو الإسلامية التجارة النهرية وما يدلنا على ذلك عموماً ذكره محمد بلو في مؤلفه "الغيث الوابل" " أنه ما يجب أن يتعين على الإمام تهيئة السفن... " وهذا دليل واضح على ممارسة التجارة النهرية⁽²⁾، وكما ذكرنا الرحالة كلابرتون Clapperton أن السمك كان يمثل الطعام الأساسي لأغلب سكان الدولة هناك⁽³⁾ كما أن بعض الكتابات التاريخية ذكرت بأن هذه المملكة قرب نهر النيجر الذي هو أعظم نهر في قسم السودان، ولهم فيه قوة عظيمة⁽⁴⁾، وعليه فإن نهر النيجر سهل الاتصال التجاري بين المدن مثل نوفي، داندي، التي كانت تستورد الدولة منها في جلب الملح من داندي والسمك الجاف من بونوي،⁽⁵⁾ كما وجدت حرفة الصيد التي كانت إحدى الحرف المهمة والتي كان بتزويدها سكان الدولة، وقد تطورت مناطق لافيا وليرى نتيجة العلاقات التجارية التي ربطتها مع ولايات الهوسا، وكذلك مع بورقو والكوارفا شبكات التجارة عبر الصحراء.⁽⁶⁾

(1) محمد بلو، تقريب مسائل البيع للعامة، طبع على نفقة الحاج محمد طن أعن ظامير يرو، مكتبة الجندي، صكتونجيريا، 2009، ص ص 3-10.

(2) _____، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 66.

(3) Diri clappirton, op cit, p178.

(4) الحافظ التيجاني، الحاج عمر طال العربي سلطان، الدولة التيجانية ما وقع بينه وبين أمير ماسيا جهاده وتاريخ حياته، (د.د.ن)، مصر، (د.ت)، (د.ط)، ص 8.

(5) السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 146.

(6) BY AB bullahiALyumarbum ,op cit, p19.

لقد اهتمت الدولة بتجارة الرقيق، لكن كان الهدف استغلال هذا النوع من التجارة لأجل تحقيق الازدهار في الدولة، وكذلك لإعطاء هذه الفئة من المجتمع مكانة أحسن لما هي عليه، فكانت معاملتهم تقوم على الرأفة والرحمة، كما أعطيت لهم وظائف ومناصب عمل فمنهم من اشتغل في الجيش ومنهم من عمل في المزارع ومنهم من اشتغل في المنازل⁽¹⁾، وفي هذا الصدد نجد المستشرق الأوربي روسيل وارين هاو، يذكر بأن تجارة الرقيق كانت الحرفة الأساسية للفولاني وأن البريطانيين كانوا في نية القضاء عليها، ويواصل قوله أنه بعد موت عثمان دان فوديو الذي كان يمثل الرمز الديني للإمبراطورية صار الاهتمام بالحصول على الرقيق من خلال الحملات على قرى الهوسا بدلا من التبشير بدين الرسول صلى الله عليه وسلم⁽²⁾، لكننا لما نعود الى صاحب انفاق الميسور نجده يقول أنه هؤلاء كفار بالأصالة وإذا المجلوب من هذه البلاد فيجوز استرقاقه، لأن الكفار بالأصالة تسبى ذراريهم ونسائهم وتقسم أموالهم ولاخلاف في ذلك⁽³⁾، ونفس القول يؤكد أحمد بابا التمبوكتي يقول: "أن الرق أصله الكفر وكفار السودان كالنصارى...".⁽⁴⁾

وعلى هذا يمكن القول أن تجارة الرقيق التي تمت في الدولة الصكتية أو خلال عهد محمد بلو الذي هو محور دراستنا تختلف اختلافا كبيرا عن ما قام به الأوربيين ، في تجارة الرقيق الإفريقية، حيث كان للأسرى في الدولة الصكتية أهمية خاصة سواء لتوسيع الرقعة الزراعية في المنطقة المحيطة بصوكوتو والقرى المجاورة لها أو لإقامة التحصينات الدفاعية المناسبة مثل الأسوار العالية والمنازل وبناء المساجد وأماكن الاستيطان، ومما

(1) السرد السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 146.

(2) روسيل وارين هاو، تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا: ترجمة عبد الوهاب الزنتاني، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ن)، (د.ط)، ص 97.

(3) محمد بلو، إنفاق الميسور....، ضمن كتاب مختارات، المصدر السابق، ص 243.

(4) أحمد بابا التمبوكتي، المصدر السابق، ص 85

يلاحظ أن هؤلاء العبيد تم إدخالهم في الدين الإسلامي وذلك من خلال تكليفهم ببناء المساجد وإقامة التحصينات التي تعتبر مدن الرباط جامعة الزهاد والعلماء.⁽¹⁾

لقد لعب العبيد دورا مهما ببناء وازدهار الدولة خلال عهد محمد بلو فقد اشتغلوا في الحياة الاقتصادية والعسكرية والإدارية والتجارية، كما كانت لهم وظائفهم المحترمة منها اشتغالهم في المنازل ومنهم من كان مسؤولا في مكاتب الدولة، ومثال ذلك إمارة بوتشي التي لعب فيها عبيد الفقراء دورا في إدارة وتسيير الإمارة، وكانت منطقة لافيا إحدى مناطق إمارة بوتشي بممارسة تجارة الرقيق، حيث استبدلت العبيد والأقمشة بالملح وبذلك تمكنت من التوسع في المناطق المحيطة بها

ب- التجارة الخارجية:

لقد كان للتجارة الخارجية دورا كبيرا في تطوير اقتصاد الدولة، إذ سادت تجارة الخيول التي كانت من متطلبات الدولة، وكان هناك طريق لنقلها هو طريق بورنو- بوتشي- باندا وهذا الطريق يربط غرب كانو بطرق تعبر الى بوتشي، وفي القطاع الغربي لإمارة غوند كانت المنافذ التجارية تتحرك نحو مناطق السافانا في بلاد الزابرمالوالدندارا، وقد تخصص الزابرمالوين في تربية الخيول.²

ومن الواضح جدا أنه كانت هناك علاقات تجارية لدولة محمد بلو مع منطقة الشمال الإفريقي، وما يدل على ذلك هو ما ذكره لنا المستشرق الأوروبي "روسيل وورين هاو": «... إن هناك صفقة تجارية أرادها كلايرتون مع بلو، لكن العرب الموجودين هناك كانوا يسعون لاستغلال التجارة، وهم من أقنعوا بلو على التنازل...»³، كما عرفت علاقات تجارية مع مملكة ماسينا، حيث تمت بينهما مبادلات في هذا الشأن فكانت

(1) م.لاست، المرجع السابق، ص 626.

² السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 146.

³ روسيل وورين هاو، المرجع السابق، ص 152.

ماسينا تستورد الذهب والرقيق من الجنوب والملح من الصحراء والخيل والسيوف من الشمال الإفريقي، كما وجدت معادن الذهب والنحاس بالقرب من حدودها، والذي ساعد على الاستثمار هو استتباب الأمن والانتظام لحركة القوافل بين صوكوتو من جهة والمغرب ومصر من جهة أخرى¹.

إن العملة المستخدمة في المعاملات التجارية هي الودع وما يدل على ذلك هو ما أورده لنا محمد بلو في مؤلفه "سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام" أنه لما أرسل غلمانه ومعهم عشرين ألف ودعة ليأتوا بجمال الملح، وهذا يدل على أن الودع كانت عملة التبادل التجاري،² كما أنها كانت العملة السائدة في بلاد الهوسا حتى قبل تأسيس الدولة حيث أنه أرسل "باو" حاكم غوير إلى الشيخ عثمان خمسمائة غلام كل واحد يحمل عشرين ألف ودعة³.

ثانياً: اجتماعياً.

أ- الفئات الاجتماعية:

لقد كان مجتمع الخلافة الصكتية مقسم إلى فئتين هما:

1- فئة الرسميين: أو الطبقة الحاكمة ومن يلودون بهم، وتتألف من أصحاب الألقاب وذويهم والعلماء والأتباع والعبيد اللذين يعملون في المنازل.

¹السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص ص 141-145.

²محمد بلو، سرد الكلام...، المخطوط السابق، ص 15.

³غداد بن ليم، مجموع أخبار هذه البلاد، المخطوط السابق، دون وجود رقم الصفحة.

2- فئة غير الرسميين: وهم المشتغلون بالزراعة والتجارة وجميع الحرف الأخرى ومن خلال هذين الفئتين نلاحظ أنه لم يكن هناك تمايز ما بين الفئات الاجتماعية أو وجود مفارقات بينهم، إذ أنه كان يحق للعلماء والعبيد أن يرتبطوا بأي من الفئتين.⁽¹⁾

إن هذا التقسيم للمجتمع لم يكن عائقاً أمام محمد بلو لقيامه بواجبه اتجاه مجتمعه، حيث جمعت دولته تحت رايته عدة ممالك وأوطان مختلفة في بلاد الهوسا⁽²⁾، إذ أنه لم يميز الشعب الفولاني على غيره من الشعوب في دولته، ومن ذلك عمل على استرضاء قبيلة الكانوري كما عين منهم حكماء منهم من تولى وظائف إدارية⁽³⁾، كما حرص على ضرورة مراعاة الحياة الإسلامية في العبادات الظاهرة كالجمع، والأعياد، وأرسى دعائم الشريعة الإسلامية، والحرص على الإمامة في الجمع والجماعات، حيث قال: **..فعال الإمام القيام بالإمامة بنفسه إن تمكن وإلا استخلف من يقوم بواجب وعليه أن يحمل ولاية بلاده على**⁽⁴⁾..."، وما يرويه لنا وزيره غداد بن ليم أنه كان بلو يخطب للجماعة وأتى غداد يخبره ما وقع في المعسكر، إذ أنه لم يلتفت إلى ما أخبره به، حتى أتم خطبته ثم رجع معه إلى المعسكر.⁽⁵⁾

وعلى غرار ذلك فإن محمد بلو سعى إلى بعث روح التجديد والنهضة في مجتمعه حيث يعتبر أن المجتمع ديناميكي ومتطور باستمرار والطريقة الوحيدة التي تبقى في مسار التطور هي الاستمرار في إطعامه وتغذيته بالمعرفة والتوسع المستمر، باكتشاف المعارف الجديدة ويكمن هذا في رأي بلو أن المجتمع الذي لا يتغذى باستمرار من المعارف

(1) م.لاست، المرجع السابق، ص ص 649-650.

(2) أيمن علي محمد السيسي، المرجع السابق، ص 205.

(3) محمد مصطفى الشعيبي، المرجع السابق، ص 85.

(4) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص ص 10-46.

(5) غداد بن ليم، الكشف والبيان، المخطوط السابق، دون وجود رقم الصفحة.

الجديدة لا بد أن يموت، لأن تقدم وتطور أي مجتمع يكون من خلال قياس إنتاجه الفكري قبل أي معيار آخر.⁽¹⁾

ومما هو جدير بالذكر في إطار مصادر الرواية الشفوية أن محمد بلو اهتم بإشراك كل شرائح المجتمع في الحكم، وأيضا في إطار تعزيز العلاقات الاجتماعية الداخلية، تزوج من بنت ملك غوبر "يونفا" الذي هزمه، وتزوج زوجتين من قبيلة الطوارق ذات الوجود الكبير في المنطقة⁽²⁾، ويتعزز هذا القول مع ما ذكره مؤلف "واسطة السلوك في سياسة الملوك" قوله: «...واستسلاف قلوب الأنجاد من قبيلتك ومشاركتهم في كثيرك وقليلك واصطنعهم بالإحسان ولا تغلظ عليهم فيضمروا لك الشتات، واخفض لهم عند الاحتياج الجناح، وعامل من أظهر لك العداوة منها بإظهاره المودة، وسائسهم حتى يرجعوا إلى حزيك...وتنال بالسياسة واللفظ ما لا تدركه بالغلظة والعنف...»⁽³⁾، وفي إطار الحياة الاجتماعية دعا محمد بلو إلى الاجتماع الإنساني وعدم التفرقة لأن الله سبحانه وتعالى سن الاجتماع الإنساني على الفرائض، وفرض الجماعة في الصلاة لتجتمع القلوب والقوالب في كل يوم خمس مرات على دعاء واحد وتوجه واحد، وبذلك ينتظم أمر معاشهم ومعادهم وتكون أحوالهم إلى غاية السداد ونهاية الاستقامة⁽⁴⁾، ومن واجبهم بالقرابة وأن يأتوا حقهم في صلة الرحم والمودة، والزيارة وحسن المعاشرة والألفة في السراء والضراء ومواساة فقيرهم بحسب وسعة حالهم.⁽⁵⁾

⁽¹⁾Moukhtar Umar Bumaza, op cit ,p 115

⁽²⁾مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، 2020/02/17 على الساعة 11:17، المصدر السابق.

⁽³⁾أبو حمو موسى، المصدر السابق ص202.

⁽⁴⁾محمد بلو، نصح كاف وبالمفقود إن شاء الله واف، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تصحيح سليمان موسى، رئيس اللجنة عيبغوندو، جامعة عثمان بن قودي، مركز الدراسات الإسلامية صوكوتو، نيجيريا، 2013-07-26/19-09-1434هـ، ج1، ص109.

⁽⁵⁾محمد بلو، البر والصلة، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تصحيح سليمان موسى، لجنة دار اقرأ، جامعة عثمان بن قودي، مركز الدراسات الإسلامية، صوكوتو نيجيريا، 17-9-1434هـ/26-7-2013م، ج1، ص10.

ب- عنايته بالمكفوفين ومنع التسول والكسل:

إن ظاهرة التسول والكسل ليست وليدة عهد الدولة الصكتية فحسب وإنما هي ظاهرة اجتماعية مست تياراتها أغلب الدول الإسلامية، مثل المرابطين والموحدين التي لم تستطع أي واحدة منها أن تستأصل هذه الظاهرة وإيجاد حلول ناجعة لها⁽¹⁾، مقابل ذلك قام السلطان محمد بلو لخلافة صوكوتو بإجراء حاسم في التعامل معها وخاصة من جانب ذوي الإعاقات الخاصة في المجتمع، وقد نجح من خلال إقامته أماكن خاصة للمكفوفين والمصابين بالجذام وبعض العاهات الأخرى، حيث قام بتدريسهم على حرف متخصصة مثل النسيج، والحياكة وغيرها، مما جعلهم يعتمدون على أنفسهم وساهموا بحصتهم في التنمية المجتمعية، نلاحظ أن الظاهرة ذات طابع اجتماعي حتى أرجعها ذات هدف اقتصادي.⁽²⁾

قام محمد بلو بتأسيس أربع مراكز للمكفوفين بهدف توظيفهم وإعادة تأهيلهم، كما أولى على كل مركز رئيس يتكفل بانشغالاتهم، وأهم مراكز المكفوفين هو المركز الموجود في إمارة "غوبر"⁽³⁾، ومن جهة أخرى لم يتسنى دوره بالمكفوفين فحسب وإنما شمل المعوقين حيث قام ببناء معهد لهم ودار لرعايتهم⁽⁴⁾، ولم تكن هناك فروقات اجتماعية في رعاية المكفوفين في الدولة، وإنما كانت جميع الكيانات العرقية التي تعيش في دار الخلافة لها الحق في الرعاية الصحية، وبالقرب من منزله الذي يعيش فيه كان يتواجد مركز لرعاية المكفوفين إضافة إلى ذلك سمي لهم حي باسمهم يسمى "أونغوارمكافي"⁽⁵⁾. لم يكن هدف بلو من خلال هذا البرنامج هو العناية بالمكفوفين فقط وإنما الرغبة في الرفع من مستواهم وجعلهم أصحاب مهن وحرف، حيث تم تعليم كل واحد منهم أنواع

⁽¹⁾ إبراهيم القادري بوتشيش، ظاهرة التسول في المغرب وفي الأندلس خلال عهد المرابطين والموحدين، كلية الآداب، مكناس، المغرب، ص 123.

⁽²⁾ Moukhtar Umar Bumaza, op cit, p214.

⁽³⁾ Idem

⁽⁴⁾ محمد بلو، مقدمة كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، ص 5.

⁽⁵⁾ Moukhtar Umar Bumaza, op cit, p252.

مختلفة من الحرف التي تناسب قدرات كل شخص فيهم، بما في ذلك صنع الحبال والسالل المعلقة وصناعة المرايات والحصير، كما تم تحفيظهم بعض القوائد الدينية التي كتبها زعماء الجهاد والتي كانت تتلى في التجمعات العامة والمساجد لتتوير الناس حول واجباتهم الدينية والاجتماعية، وبالموازاة مع ذلك كان يهدف بلو من خلال هذا البرنامج الاجتماعي إلى كبح الناس عن التسول والكسل بجميع أنواعهم وتوجيه الناس نحو العمل، فقد قال: « إن التسول نشاط ضار، لأن المتسول لا يحظى بالاحترام ولو فعل ذلك على ظهر حصان»⁽¹⁾، كما اهتم بهذه الظاهرة "سوندياتاكايتا" خلال القرن 14م⁽²⁾ وعمل على محاربة الخمول والكسل حيث وضع هيئة خاصة تشرف على مراقبة العامة من أجل محاربة ذلك، كما أوكلت عملية مراقبة العمال داخل الحقول، وكان يبحث عن أولئك الناس الذين يأكلون على حساب الآخر ضمن هذا القانون تحقيق الرفاهية والازدهار المالي خلال القرن 14م، ثم اتبعه محمد بلو خلال القرن 19م الذي كان يهدف إلى صيانة عرض وكرامة كل فرد في مجتمعه مهما كانت فئته الاجتماعية أو العرقية، ومن جهة أخرى تحقيق التطور والازدهار للدولة من خلال إسناد لكل فرد حرفة يزاولها.⁽³⁾

وإن رأينا كيف كانت حرفة التسول في الدول الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي لوجدنا أن طريقة التعامل معها تختلف بين ما قام به ملوك وسلطين إفريقيا جنوب الصحراء، وبين حكام وأمراء بلاد المغرب والأندلس، حيث كان يهتم بهم هناك رجال الطرق الصوفية، إذ قام أحد المتصوفة بجمع مال من أعيان مدينة بجاية وقام بتفريقه على المتسولين، واشترى لهم الطعام وما يحتاجونه وأغناهم عن السؤال، وهذا المبدأ يهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة والصدقة على المتسولين، أما في منطقة إفريقيا جنوب

⁽¹⁾Moukhtar Umar Bumaza, op cit, p255.

⁽²⁾انو الدين شعباني، عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن الخامس هجري إلى القرن 10 هجري 11 و15 ميلادي، المرجع السابق، ص144.

⁽³⁾Moukhtar Umar Bumaza, opcite page

الصحراء اعتنى بهذه الظاهرة الملوك والسلطين، وحاولوا استئصالها بإيجاد طرق بديلة عن ذلك.⁽¹⁾

ومن جهة أخرى فإن محمد بلو كان صاحب نظرية قوية في مجال التنظيم الاجتماعي وكبح عادة التسول والكسل التي تتضمن ضرورة توفير التعليم الجيد للأطفال وتوفير لهم البيئة المناسبة والتغذية الصحية الكافية، إضافة إلى توفير المباني المدرسية، لأنه إذا لم تتوفر هذه الوسائل فالأطفال يكبرون على عادة التسول ويرثون أخلاقاً ذميمة وبعد ذلك يطورون عادة الكذب، لأجل الحصول على أي شيء من الغير ويكون التسول بداية ذلك، وعلى هذا يجب ضمان التعليم الجيد والسليم للأطفال، وعلى أوليائهم تحمل المسؤولية لأن القضاء على التسول والكسل يتشارك فيه الجميع بما فيهم الأولياء.⁽²⁾

ج- تكفله بالمجتمع من خلال مهنة الطبيب:

لقد اختص أمير المؤمنين محمد بلو في الطب الإسلامي وأصبح بذلك نموذجاً يحتذى به لدى علماء القرن 19م⁽³⁾، حيث كتب أكثر من 20 كتاباً في مجال الطب وأعرب عن قلقه من الأمراض الشائعة في مجتمعه، وكتب على التحقيقات الطبية والمalaria، والحمل والولادة، وقال: « إنه لمن العار لزعيم ترك مجتمعه... بل يجب البحث عن علاج طبي في بلد آخر..»⁽⁴⁾، كما تميزت الممارسات الطبية عند بلو أنها عبارة عن خطابات ومراسلات من إمارات مختلفة فيما يتعلق بالقضايا الصحية، وأدق دليل على ممارسته للطب واعتناؤه به، هو لما كتب إليه أحد أمراء ولايته يشكو له من مرض يعاني منه أجابه بلو في رسالة أمراض الكلية فمما جاء فيها: «.. من وصف مرضك وأعراضك كما هو وارد في رسالة أعتقد أنك تعاني من مشكلة في الكلية..»، وقد حدد بلو ثلاث

⁽¹⁾ إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 124.

⁽²⁾ Moukhtar Umar Bumaza, op cit p256.

⁽³⁾ A B dillahi Bukahari, sokoto Intellectual, Foundation of sokotocalpbit, University sumamdunfodayesokotocopunght april, 2014, p 216.

⁽⁴⁾ Moukhtar Umar Bumaza, op cit, p 56.

أسباب لوقوع هذا المرض منها وجود الأورام أو غير ذلك، ورد عليه في رسالته لكل عقار وصفة وطرق تعاطيه.... ولما اتبع الأمير الوصفة الطبية التي أرسلها إليه بلو تم شفاؤه من المرض.

وزيادة على هذا فإنه حاول إبعاد الدراسات الطبية وخدمات الرعاية الصحية عن الخرافات الشائعة، كما أدخل المسالك الطبية والأدبية والكتب الخاصة في المناهج الدراسية في طور الدراسات العليا، كما شجع على تعلم العلوم الطبية والبحوث والممارسات الخاصة فيها ومزاولة بداية نشاطها، ومما هو رائع عند الخليفة محمد بلو أنه ما جاء في أحد كتاباته هو الدعوة إلى الحفاظ على الصحة والنظافة الجسمية والتغذية السليمة، كما أكد كل التأكيد أن مشكلات الكبد يلزمها النوم وأكل العسل وغيرها.⁽¹⁾

إن معرفة محمد بلو لهذا المجال ترجع إلى دراسته لكتابات الكتاب الكلاسيكيين واليونان والعرب بصفة خاصة، إضافة إلى تجربته الشخصية⁽²⁾، وبالعودة إلى تاريخ الحضارة الأندلسية نجد أنه قد اهتم هناك بالطب الإسلامي خاصة طب النساء، كما حرص الأطباء على تعليم القابلات طرق فحص النساء ومعالجتهن، ويستشف أنه كان الأطباء المسلمين على دراية واسعة بالعديد من الأمراض النسائية وطرق علاجها مثل الأورام السرطانية العقم، عسر الحبل، الإسقاط وأسبابه، والحمل خارج الرحم وغيره.⁽³⁾

ولا يخفى علينا شأن الطب في منطقة غرب إفريقيا، وبالتحديد في خلافة صوكوتو الإسلامية إذ أن الأطباء في ذلك العصر وعلى رأسهم الأمير محمد بلو كانوا أطباء وصيادلة يؤدون دور التمريض ومعامل المختبرات والتشخيص، نتيجة لما يتمتعون به من المعرفة الواسعة بعلوم الاستطب⁽⁴⁾ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإننا نستشف بأن

⁽¹⁾Moukhtar Umar Bumaza, op cit , p 56.

⁽²⁾Idem.

⁽³⁾محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتاب الطبية، جامعة بغداد، كلية التربية اللبنانية، (د.ت)، (د.ط)، ص ص 10-102.

⁽⁴⁾مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، يوم 2020/05/10 الساعة 13:38، المصدر السابق.

محمد بلو كان صيدلانياً ويتضح ذلك من خلال قوله: «... ومثل ما يأخذ الدواء الذي يعطيه الطبيب فإن ذلك المقدار في النية مجزئ...»⁽¹⁾.

وإذا عدنا إلى كتابه "الموارد النبوية في المسائل الطبية" سنجد فيه مادة علمية غزيرة عن العلاج الطبي وطرق تعاطيه، إذ أنه أقر على أهمية العلاج بالحبة السوداء، إضافة إلى دواء الإهليم الأسود خاصة شربه، فهو من شجرة في الجنة وذكر بأن طعمه مر وهو شفاء لكل داء، وكذلك الزيت المرقى، من خلال هذا المؤلف يتبين لنا أن محمد بلو كان مهتماً بالطب النبوي خاصة والطب بمختلف فروعه بصفة عامة، حيث عرف لنا الطب من خلال هذا المؤلف بقوله: « أعلم أن علم الطب علم جليل قدره عظيم وأمره وريدين في الكتاب والسنة، واعتنى به فحول من الأئمة لأنه الكافل بصحة الأجسام وبها يتم الصلاة والصيام وسائر أركان الإسلام»، كما دعا إلى الاشتغال والاهتمام بهذا العلم لأنه على حد تعبير قوله: «..إن المشتغل به ينفع أهله ونفسه ومعارفه من المسلمين».

كما استعرض في مؤلفه "الموارد النبوية في المسائل الطبية" إلى أهمية القرآن الكريم في شفاء وعلاج للأمراض حيث قال: ينفع الك... وهو للداء شفاء ولصد القلوب جلاء، وإما كونه شفاء الأمراض الروحانية فظاهر، وإما كونه شفاء الأمراض الجسمانية فإن التبرك بقراءته شفاء من الأمراض...»⁽²⁾ وإذا ما عدنا إلى كتاب ابن قيم الجوزية "زاد المعاد في هدي خير العباد" فنجد تشابه كثير في الأفكار التي يدعون إليها وهو السر

⁽¹⁾ محمد بلو، الموارد النبوية في المسائل الطبية، مخطوط المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا محمد الطاهر، سنار السودان، دون وجود رقم الصفحة.

⁽²⁾ نفسه، ص 7

البديع في عظمة القرآن الكريم لشفاء الأمراض التي تعتلي الجسد، إذ خصص هذا الأخير فصلا كاملا في مؤلفه بعنوان الطب النبوي.⁽¹⁾

ومن أهم العلاجات الطبية التي حث عليها الأمير محمد بلو، هو العلاج بالعسل لأنه شفاء للناس ويكتحل به، كما حث على شرب لبن البقر وذكر بأن لبنها شفاء وسمنها دواء⁽²⁾، حيث اقتص بلو بالطب وبالخصوص الأمراض المنتشرة في منطقتة، ومعرفة طرق علاجها مثل مرض الباسور، فقد ألف فيه كتابا أسماه " القول المنثور في أدوية الباسور"، وكذلك أمراض العين ألف فيها كتابين وهما "الطب المهين في أوجاع العين" ولخصه في كتابه "مصوغ المحين" المسمى بالطب "المعين في أوجاع العين".⁽³⁾

د - انشاء المدن والمرافق العامة:

اهتم السلطان محمد بلو بتشييد المدن والمرافق العامة، وأهم مدينة أهتم بها هي "صوكوتو"، حيث لما كان اميرا على القسم الشرقي في حياة والده اعتنى بها وأعطاهما جل اهتمامه ليجعلها عاصمة تليق بالخلافة الجديدة، كما اهتم بنظافة شوارعها وطرقها وشجع على العمران فيها، حيث اصبحت في فترة وجيزة أم المدائن ومركز التجارة الذي فاقت اهميتها"كانو" و"كاتسينا" واصبحت صوكوتو كعبة العلوم والآداب ومصدر الثروة والرخاء.⁴

كما أن سياسة إنشاء المدن والمرافق العامة شهدت توسعا من طرف بلو، إذ طلب من أمراء إماراته أن يجتهدوا في تعمير القرى، ولأجل البناء والتعمير طلب منهم أن يعطوا كل من يقصدهم بستان ليعمره⁵، لهذا يصنف محمد بلو ضمن الحكام الذين اهتموا بتوفير

(1) ابن القيم الجوزية شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب أرتوتوط، عبد القادر الأرتوتوط، مؤسسة الرسالة (د.ب)، 2002، ط3، ج4، ص ص 7-18.

(2) محمد بلو، الموارد النبوية في المسائل الطبية، المخطوط السابق، دون وجود رقم صفحة.

(3) آدم بلو، محمد فتحة، المرجع السابق، ص19.

4 السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص56.

5 السر السد احمد العراقي، المرجع السابق، ص87.

الرعاية الاجتماعية لأهل بلده واقامة المرافق العامة لهم، حيث شجع على تشييد الحصون والجسور، والأسواق والطرق¹، كما فرض على الإمام الحفاظ عليها، ففي هذا السياق يذكر في الغيث الوابل: «ويتعين على الامام الاجتهاد في بناء المساجد في المواضع المحتاجة لها وبناء القناطر وتهيئة السفن وتسيير الحجيج واعانة الحجاج بالأموال وفك الاسرى ووجوه البر كثيرة»، بالإضافة الى ذلك دعى بلو الى ضرورة اتخاذ الغياب والفسطاط كمحل جهاد في سبيل الله.²

فكان برنامج محمد بلو في مجال المرافق و المدن، هو وجوب أن تتوفر فيها المستلزمات المعيشية للحياة من إصلاح الطرق وحفر الآبار لتوفير المياه للمجتمع وكذلك بناء المساجد لإيجاد أماكن العبادة للمسلمين و بناء المدارس، ودور التعليم والجامعات لأن ذلك مما يثقف الناس ويجعل حالهم أفضل مما لو لم توجد هذه الامور، كما أن ذلك يدخل في باب العدالة الاجتماعية إذ يقتضي وجود كل من المدارس، والمساجد، والمدن، والأحياء التي يتم فيها إظهار شعائر الإسلام كما يستلزم تزويدها بكل المصالح وضرورة الإهتمام بمصالحهم الدينية والدنيوية.³

من أهم السياسات العمرانية التي دعى اليها محمد بلو في دولته، هي حثه لامرائه على ضرورة بناء عواصم للإمارات التابعة للدولة ومثال ذلك تم بناء عاصمة عمرانية لإمارة "بوتشي" لما في ذلك من اثار على المجتمع⁴، وفي نفس السياق كتب الى اميرها "يعقوب بن داط" يحثه على بناء المساجد والقناطر واقامة الحصون كل في موضعها المحدد لها.⁵

¹Ibrahim mouhamed, b zagaya, op.ciT.p22.

² محمد بلو، الغيث الوابل..، المصدر السابق، صص 58-89.

³ ادم بلو، محمد فتحة، المرجع السابق، ص 17.

⁴Jeam bouy and beverly b, mac.k.samboohman, op.cit,p26-27.

⁵ محمد بلو، الغيث الشنوب في توصية الامير يعقوب، المرجع السابق، ص 226.

د- تشجيعه للاستيطان وتوفير الأمن والحماية:

تعتبر عملية الاستيطان وتوطين المهاجرين أهم عملية انتهجها محمد بلو ضمن التخطيط الاقتصادي وتحقيق التنمية، ومن ذلك نجد توطين المهاجرين وتوفير الأمن والحماية والاستقرار سواء من المهاجرين الذين قدموا إلى بلاد الهوسا أو جماعة الأنصار الذين قدموا للدعم والنصر للدعوة لشيخ عثمان منذ بدايتها.⁽¹⁾

كما قام بتحسين العلاقات الاجتماعية وتحقيق التعايش بين مختلف القبائل التي تعيش في خلافة صوكوتو، كما قدم لها الأمن والحماية اللازمة واعتنى بجميع شؤون مجتمعه، ساهم هذا في أن تعرف صوكوتو ذروة ازدهارها⁽²⁾، وقد شارك محمد بلو أمراء إماراته في تنفيذ هذه المهام⁽³⁾، حيث عرفت إمارة بوتشي توسعا في الدولة بسبب هجرة اللاجئين والتجار واستقرار العبيد، عام 1820م تم غزو معظم الأراضي في الجنوب، كما اهتم بلو بالعبيد ونصحهم على ضرورة الاستيطان في مكان محدد، حيث شمل وجودهم على طول الأنهار ميساو ويوني ودليمي وروافدهم حتى أصبحوا أكثر ثراء.⁽⁴⁾

مما تذكره لنا الكتابات التاريخية وما أجمعت به مصادر الرواية الشفوية، على أن محمد بلو يعتبر من أعظم خلفاء الدولة الصكتية وأشجعهم في تنظيم إدارة الخلافة الواسعة وسط جو من الأمن والاستقرار خاصة بعد عام 1826م، حيث اقام في كل قرية فرقة تهتم بالحراسة والأمن⁽⁵⁾، وهذا راجع أنه كان مضطلعا بحياة الأفراد والجماعات، وأن الرعية هي مسؤولية الراعي عن رعيته، لأن الأمر يتعلق بكل أفراد الأمة وسياسة الدولة العامة وكيانها العقائدي والخلقي والاجتماعي وبصلاح الراعي تصلح الرعية.⁽⁶⁾

⁽¹⁾Moukhtar Umar Bumaza, op cit , p262.

⁽²⁾A B dillahiBukahari ,op cit, p 17.

⁽³⁾السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 87.

⁽⁴⁾ AB bullahiALyumarbum ,op cit , p 24.

⁽⁵⁾السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 120.

⁽⁶⁾محمد صالح حسين، المرجع السابق، ص 432.

إن سياسة الاستيطان وتوفير الأمن والحماية في عهد بلو سعى إلى تنفيذها وشمل ذلك إلحاحه في توصية أمرائه على تعمير القرى والبوادي بالأهالي، وتوفير لهم المصالح والحاجيات الضرورية منها بناء المساجد وتعميرها بالصلاة والعباد، إضافة إلى جلب المصالح العامة لهم لما ينفعهم، ومن واجبه أيضا أن يرفق الحسن واللين في معاملة الرعية ويحمل خواصهم على جميع المقامات الفاضلة¹، وعلى غرار ذلك فإن كل من الأمير والرعية يجب عليهم أن يحافظوا على أمنهم ويكونوا مستعدين للدفاع عن أنفسهم، وما يجب لتحقيق الأمن والحماية والاستقرار هو سد الثغور التي بها العدو المتوقع⁽²⁾، لأنه بتجنيد الجنود وترتيبهم في الثغور على ما تقتضيه المصالح والحاجات للمجتمع⁽³⁾. إن تشجيع محمد بلو على الاستيطان في القرى والبوادي، ومن جهة أخرى حثهم على الاستيطان في مواقع الثغور، يكمن هذا في معرفته الدقيقة لذلك في أن الثغر كان عامرا بالسكان وفيه الأمن والحماية لما ينزل الثغر بثغر من الثغور يفر ولم يقاتل ولا يستطيع التسلل إلى الداخل⁽⁴⁾

هـ- إنشاء منصب أمينة المرأة:

لقد قام محمد بلو بإنشاء منصب أمينة المرأة أو المدافعة عن حقوق المرأة وعين على قيادة هذا المنصب، أخته المعلمة والباحثة "نانا أسماء" التي برز دورها القيادي أثناء الجهاد وبعده، حيث قامت بتأسيس منظمة اتحاد إسلامية للنساء وكانت هي من تتولى شؤونهن حيث عملت على إرساء فيهن القيم والمبادئ الإسلامية التي حث عليها الشرع كما أرست فيهن القيم الروحية، وسعت إلى تعليمهم الدين الإسلامي والمطالبة بحقوقهن الشرعية مقابل القيام بواجباتهن، بعد ذلك عرفت هذه المنظمة نشاط واسع حتى أصبح

¹ محمد بلو، أصول السياسة...، ضمن كتاب مختارات، المصدر السابق، ص 21.

⁽²⁾ آدم بلو، محمد فتحة، المرجع السابق، ص 13.

⁽³⁾ محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 15

⁽⁴⁾ _____، الرباط والحراسة السياسية، المخطوط السابق، ص 1.

يدخل في نطاقها النساء الوثنيات وتم تعليمهم وتنقيفهم الدين الإسلامي وضرورة العمل وفق الحياة الإسلامية، وعلى غرار ذلك أن لهذه المنظمة كان لها احتفالات ومراسم تقوم بها في مناسبات معينة.⁽¹⁾

⁽¹⁾ Jean Boyd and bevely B , Mark- sam book nom, opcite p p 10-41.

الفصل الرابع

مساهمات السلطان محمد بلو في نشر الثقافة العربية
الإسلامية

الثقافة العربية الإسلامية تعد من التجديدات الأولى التي نادى بها زعماء الحركة الإصلاحية منذ البداية، ومحمد بلو هو الآخر كان ضمن هؤلاء الزعماء الذين نظروا لها ووضعوها لها الأسس، ولما كانت حركة الجهاد تتشكل في لبنتها الأولى سعى جاهداً إلى إرسال الرسائل الدبلوماسية إلى مختلف الدول الإسلامية، وتبيان لهم هدف الحركة الإصلاحية التي كان الجزء الأكبر منها ينطوي على ضرورة نشر الثقافة العربية الإسلامية، وخلال فترة حكمه ساهم بقدر كبير في نشرها، وتجسد ذلك عن طريق نشر اللغة العربية وإنشاء المراكز العلمية، كما كانت لعلاقاته الخارجية دور كبير في بناء وازدهار الدولة التي أكسبتها الدعم المادي والمعنوي.

المبحث الأول

نشر الثقافة العربية الإسلامية من خلال تشريعاته القضائية والمالية

تعتبر المعالم القضائية والمالية التي نظر لها الشيخ عثمان بن فودي، وطبقها ابنه محمد بلو، وسعى إلى بعث معالم الشريعة والثقافة العربية الإسلامية، مما مكن من غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة وتعميقها في النفوس، كما يعد القضاء ومعاملات بيت المال إحدى الركائز المهمة التي أعطت ازدهار للبلد من جهة ومن جهة أخرى التأسيس لقيم العدل والمساواة واحترام القانون.

أولاً: قضائياً.

أ- توليه القضاء بنفسه:

لقد كان الخليفة أمير المؤمنين يطبق الحد على الأفعال مثلما جاء في القرآن والسنة فشمّل ذلك تطبيق الحد على السرقة والزنا وغيرها وبهذا حارب هذه الآفات، وفي هذا يقول صاحب تاريخ صوكوتو نقلاً عن "بوكي سكينه": «...أن بعد رجوع محمد بلو

من بربوش اوتي بالزانيات وامر الشيخ عمر وامام المسجد خليل برجمهن...»⁽¹⁾، كما كان يستمع لشكاوي المظلومين في مجتمعه وما يدل على ذلك هو ما وصفه لنا الرحالة الإنجليزي كلابرتون، لما زاره في مملكته فذكر بأنه يوجد منزل ومسجد وحديقة وقد كان ذلك المنزل مخصص لشكاوي الناس، كان يستقبل فيه الزيارات وإن هذا يدلنا على أنه كان للأمير محمد بلو دار للقضاء يقتضي فيها لمظالم الناس مثلما كان يفعل ذلك ملوك مملكة مالي الإسلامية.⁽²⁾

بالإضافة الى أن الأمير محمد بلو كان قاضيا عادلا وملما بعلوم الشريعة الإسلامية التي لها شأن مهم في القضاء، فمثلا في مسألة القصاص يقول: «... وأعلم أن الحكم يختلف لاختلاف الأحوال لأن المصالح تراعي ثباتا والمفاسد تراعي نفيا... ويواصل قوله... إلا ممن يعتد به من الظاهرية على تعليل الأحكام بالمصالح ودرء المفاسد...»⁽³⁾، وإن أدق دليل لنا يؤكد أهمية القضاء عند بلو واهتمامه به هو لما جاءه شخص من "بوتشي" إلى "صوكوتو" يشكو إليه عدم وجود محكمة عادلة مقر إقامته تنصفه حقه على الفور قام بلو بكتابة رسالة وأرسلها إلى أمير "بوتشي" مما جاء فيها: الأمر... إنه جاءنا مواطن من إمارتكم يريد ضمان سلامته الشخصية، هل ما دعاه هو أساس الحقيقة، ولكن إن لم يكن كذلك فأخبرنا بالحقائق الحقيقية للمسألة حتى نحكم عليها بالعدل».⁽⁴⁾

إن اهتمام بلو بالقضاء تعدى إلى أن يعين على ذلك قاضيين يتولون مهمة القضاء ويقومون بتفويض الشكاوى له، مقيمين في صوكوتو عاصمة الخلافة، كما عين رئيس قاضيه الخاص وهو قاضي القضاة الذي له مهام مراجعة إجراءات المحاكم والقضاة

⁽¹⁾سكينة بو بكي، المرجع السابق، ص128.

⁽²⁾Diri clappirton,op.cit,p171.

⁽³⁾محمد بلو، شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة، المصدر السابق، ص87.

⁽⁴⁾Moukhtar Umar Bumaza, op.cit p144.

بالإضافة إلى جمع رسائل الشكاوي ويتم إرسالها إلى محمد بلو وأخوه أبو بكر العتيق لإعادة النظر فيها⁽¹⁾، وعليه فقد ساهمت تشريعاته وتعاليمه الخاصة بالقضاء على تأكيد قيم العدل في نظم الدولة وإدارتها، إضافة إلى أنها ساهمت في تكوين دولة إسلامية كبرى تظم أقاليم شاسعة في غرب إفريقيا.⁽²⁾

لقد ساهم محمد بلو في فض النزاعات والخصومات بين أفراد إماراته حيث اختلف "بودابيرو" مع الأمير "يعقوب" حول الحدود الأصلية لإمارتي "بوتشي" و"غمبي" وقامت حرب بينهما، مما اقتضى الأمر إلى تدخل الأمير محمد بلو الذي أرسل مندوبين عنه لرسم حدود جديدة بين الإماراتين ووافق الطرفين على أن يكون نهر "كنغولا" حداً فاصلاً بين الإماراتين⁽³⁾ ومن أهم الإضافات التي أضافها الأمير محمد بلو في هذا المجال الحساس أنه جاء بنظام التفتيش على المحاكم، فكان يفاجئ المحاكم بزيارته ويتربح أحكامهم في ذلك، كما أوجد نظام الاستئناف فأصبح في حق أي فرد في دولته أن يستأنف الحكم الذي يصدر في حقه خاصة في القضايا الهامة، ومما هو مهم أنه يمكن للمتقاضي أن يوصل قضيته إلى الخليفة الذي يمكنه استبعاد أي قاضي لا يحكم بالعدل بين الناس، كما يمكن إلغاء كل حكم لا يتسم بالحق ويتعارض مع الشريعة.⁽⁴⁾

ب- شروط تعيين القاضي وأهم اختصاصاته:

خلال حكم بلو تم تعيين القضاة حسب المؤهلات المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية مثل النزاهة، والشجاعة، والضلعة، في العلم⁽⁵⁾ وهي نفس المؤهلات التي

⁽¹⁾Moukhtar Umar Bumaza, op cit, p137.

⁽²⁾أيمن علي محمد السيسي، المرجع السابق، ص202.

⁽³⁾السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص87.

⁽⁴⁾أيمن علي محمد السيسي، المرجع السابق، ص205.

⁽⁵⁾Ibrahim Mouhamed B. Zagaya ,op cit , p196.

اعتمد عليها قضاة مملكة مالي الإسلامية وهذا لحرصهم على العدل،⁽¹⁾ كما عرف قضاة الدولة الصكتية بالدقة والتبحر في العلم في فهم القوانين الإسلامية وتنفيذ الشريعة⁽²⁾، ولحرص محمد بلو على تولية القضاة للقضاء فقال: «...إن ما يجب على الإمام أن يولي قاضيا جامعا لشروط القضاء...» وقد رجع محمد بلو إلى ما أفتى به القاضي عياض لتأكيد فكرته في القضاء: «...لا يكون القاضي قاضيا الا بتوفر عشرة خصال مهمة منها الإسلام، العقل الذكورية، الحرية، البلوغ، العلم...الخ».⁽³⁾

إن ما وجد في خلافة صوكوتو الإسلامية أن أمراء الإمارات بحد ذاتهم كانوا يقومون بالقضاء في إماراتهم، ومن الشروط التي أوجبها بيلو فيهم كما ذكرها في وصيته للأمير يعقوب هي وجوب إمامه بالحدود بقدر الإمكان ومعرفة مواضعها، بالإضافة إلى الأمور الشرعية التي ذكرت في كتب الفروع⁽⁴⁾، ومن أهم اختصاصات القاضي كما حددها بيلو هي أن يفصل في عقود النكاح وبعض النزاعات الأخرى على طرف الحياد، حتى ينال كل فرد من أفراد الأمة حقوقه، وعليه أن يعدل لأن عدل الإمام هو سبب لخير الرعية، ولا تستطيع على التعليم والتجارة والصناعة إلا إذا أمنت من الظلم، والعدل على الإمام في ساعة خير له من عبادة سنتين سنة، وجور ساعة في حكم أشد وأعظم من معصية سنين بالإضافة إلى أهمية تسوية القاضي بين القوي والضعيف والشريف والمشروف، وأخذ الحقوق من الظالم وردها إلى المظلوم وإقامة الحدود⁽⁵⁾ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ

(1) تور الدين شعباني، عائلة كيت ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن 5 هـ إلى القرن 16 هـ / 11-15م، المرجع السابق، ص74.

(2) حسن الحديدي، "الممالك الإسلامية بغرب إفريقيا واشعاع الحياة الفكرية بها في العصر الوسيط وبداية الحديث"، مجلة قرأت أفريقية، 2018/08/06، ص45.

(3) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص17.

(4) _____، الغيث الشنوب في سيرة وصية يعقوب، المصدر السابق، ص226.

(5) _____، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص ص 92-42.

أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ وكف التعدي في الطرقات والنظر في الأوقاف لغرض المحافظة عليها، وتنفيذ الوصايا حسب الشريعة. (2)

وحماية أموال الأيتام والسفهاء والمجانين، وكانت آخر وصيته أنه من ولي القضاء عليه أن يراعي الأمور السبعة التي تم ذكرها سابقاً، ومما هو واجب على القاضي أنه إذا جاء العمال يشتكون له من انتقاص في رواتبهم أو منعوا منها يجب عليه أن يفصل لهم في ذلك، كما يجب عليه أن يراعي العبادات الظاهرة والباطنة ويستوفي ما أحل من شروطها. (3)

مما ساد في خلافة صوكوتو أنه كان يساعد القاضي المفتي في أداء مهامه حيث كانا متلازمين وكلاهما يكمل الآخر، كما كان القاضي يستشير المفتي في كثير من الأمور، كما كان المفتي يصدر أحكامه لأنه كان يتحكم عليه أن يكون فقيهاً، وما عرف في عهد بلو أنه تولى الوزراء الإفتاء في كثير من الأحيان، إلا أنه قبل أن يتقلد منصب الوزارة كان يشترط فيه أهلية العلم، كما كان الوزير عند قيامه بالإفتاء يجمع العلماء، ومما أشار إليه محمد بلو في قضية التخاصم بين المتنازعين هو وجوب معرفة جانب العلم عند كل واحد منهما. (4)

ج- إنشاء المحاكم القضائية:

لقد كان الاهتمام في خلافة صوكوتو على ضرورة إنشاء المحاكم القضائية وعليه فإنه قد أنشأت في كل مدينة محكمة للنظر في الدعاوي التي يرفعها المواطنون، حتى إن كانت المحكمة العليا ومحاكم الاستئناف موجودة في عاصمة الإمارة أو المحكمة العليا

(1) سورة البقرة، الآية 178.

(2) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص ص 42-102.

(3) نفسه، ص ص 42-90.

(4) السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 106.

في الدولة التي كانت عاصمتها صوكوتو، حيث كان على رأسها قاضي القضاة، وهي التي تحدد الأطر والخطوط التي يجب اتباعها من طرف القضاة وهو تحديد السياسة الشرعية للقضاء في الدولة⁽¹⁾، كما ذكر لنا الرحالة كلابرتون عن وجود محكمة في مقر سلطنة صوكوتو وعن العناية الشديدة⁽²⁾ بالقضاء من طرف قضائها.

لقد كان القضاء في الدولة الصكتية دقيقا ومنظما، حيث كان يقيم بجانب القضاة الكتبة الذين يكتبون ما يدور في الجلسة، كما كان الحجاب الذين ينظمون حركة الدخول والخروج في المحاكم، بالإضافة إلى وجود موظف يقوم بتنفيذ ما يصدره القاضي من الأحكام ويعرف هذا العامل باسم "الدوقاري" "Dogari"، ومما هو جدير بالذكر أن القضاء كان وفق المذهب المالكي، كما وجدت نوع من المحاكم التي كانت عبارة عن قضاء متجول وخاصة في فترة الحرب، حيث كان القاضي يصحب الجيش للنظر في قضايا النزاع أثناء الحرب وفي زمن السلم تتحول هذه المحكمة إلى مدنية.⁽³⁾

و كان قاضي القضاة المقيم في العاصمة صوكوتو يقوم بتعيين قضاة الأقاليم، والخليفة يقوم بوضع العمامة الخاصة على رأسه، وقضاة الإمارات هم من ينوبون عن قاضي القضاة المقيم في صوكوتو مركز الخلافة، ومن جهة أخرى فإنه قد احتل القضاة مركز سامي في المجتمع كما شكلوا مصدر هيبة وإجلال، بالإضافة إلى ذلك أن القاضي كان من أهل الحل والعقد والمعنى أنه يشترك في اختيار الخليفة الجديد.⁽⁴⁾

إن إنشاء المحاكم القضائية عرف توسعا كبيرا في عهد محمد بلو، فقد أثارت أرائه واسهاماته وكتاباته لأمرأه إماراته أن يحذوا بخطواته مثل الأمير يعقوب الذي قام بتأسيس محكمتين إحداهما محكمة قاضي القضاة وهي بمثابة ديوان القضاء وكان أعضائها هم

(1) أيمن علي محمد السيسى، المرجع السابق، ص 205.

(2) Diri clappirton, op cit, p202.

(3) السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص ص 105-111.

(4) نفسه، ص ص 103-144.

قاضي قضاة لإمارة والمفتي، والمحتسب، والكاتب وكان أول قاضي قضاة هذه المحكمة هو "آدم مردو" أما المحكمة الثانية وهي محكمة القصر وهي داخل مجلس الأمير يرأسها الأمير يعقوب بنفسه،⁽¹⁾ ويتكون أعضائها من أعضاء مجلس الأمير مثل القاالديما(الوزير) والإمام، وقاضي القضاة، وقائد الجيش، إضافة إلى اثنين من الفقهاء، لقد ترك الأمير يعقوب أمر إدارة هذه المحكمة "لالمكاسيمو"، "الم ياسمسو"، وهذه المحكمة الثانية تشبه محكمة الاستئناف من اختصاصها التنفيذ في القتل والقصاص، كما قام الأمير يعقوب بتوزيع القضاة في مختلف أجزاء الإمارات ومن الأسر التي توالت القضاء هي أسرة "الكالن داجي" " Alkalindaji" وهي من سلالة المعلم "جبريل بن عمر" و ظل أبناء هذه الأسرة يتلون القضاء حتى الوقت الحاضر.⁽²⁾

(1) السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق ، ص 109.

(2) نفسه، ص 109.

د-ترقب أحكام القضاة وتقصي أحكامهم:

كما ذكر ابن قتيبة في هذا السياق أن خير السلطان من أشبه النسر حوله الجيف، لا من أشبه الجيف حولها النسر وهذا يعني أن يكون ما بين اللطافة والود، وأن تخافه الرعية وخير الرعية من سلطان يخافها، كما أشار أن السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر وعدله أنفع إليهما من خصب الزمان،⁽¹⁾ ولو استقرئنا سيرة السلطان محمد بلو ودوره في المجال القضائي لوجدنا ذلك، حيث كان محمد بلو مفتيا للقضاة ويستفتي أحكامهم التي وقعت كما كان يرسل وزيره غداد بن ليم للإمارات المختلفة للوقوف على سير العدالة والتأكد بأن القضاة ملتزمون بقواعد الشريعة في أحكامهم، كما كان يجتهد في منع الظلم والمفاسد وإلزامه لكل من يسمع ويطيع وأن يمتثل للشرع.⁽²⁾

كما قام بفحص القضاة على عكس أحكامهم التي يصدرونها والتي تمليها عليهم مصلحتهم الخاصة، كما لم يمنحهم حكما مجانيا لتصدر هذا المنصب، وعلاوة على ذلك كان دوما يحث أخاه وخليفته "أبي بكر العتيق" على الحكم وفق الشريعة ولما اقتضته الحقيقة وكان يقول له عبارته المشهورة: «...إذا أحكمت وفقا للحقيقة فلن أتدخل كن على جانب الحقيقة أينما كانت...»⁽³⁾، وفي إطار ترقب أحكام القضاة وتقصيها استشهد الأمير محمد بلو بقول محمد بن عبد الكريم المغيلي لما قال: «...لا بد للأمير أن يجلس في كل يوم للناس بحيث يصله النساء والأطفال ولا يكفيه ما نصب من القضاة وغيرهم من العمال لأن شكوى الرعية قد تكون منهم وواجب عليه أن يزرهم عنه وهذا لما فيه من تأليف قلوب الرعية».⁽⁴⁾

(1)أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: السلطان، دراسة وتحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، المكتبة الأزهرية للتراث، خلف الجامع الأزهر، 2002 (د.ط)، ص ص44-45.

(2)السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص103.

(3)A Bdillahi Bukhari, op cit ,p 67.

(4)محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص92.

إن تأكيد الأمير محمد بلو على وجوب مراقبة وتنقيح أحكام القضاة قد أقره في مؤلفاته ومآثره الفكرية ، حيث أورد في مؤلفه " الغيث الوابل " بأن العدل هو العمل بما شرعه الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾⁽¹⁾، وفي مؤلف شمس الظهيرة... أقر بأن تعقب أفعال القضاة الجور والظلمة ذلك لإسقاط أخف الضررين بأكبرهما، ونقل في هذا المورد عن الونشريسي ما نمره في كتابه المعيار: «... فالحاصل أنه إذا تعارضت مفسدتان أحدهما أكبر من الأخرى فدرئ المفسدة الكبرى أولى، لأن درئ المفساد مقدم على جلب المصالح...»⁽²⁾.

(و) إيجاد ولاية النظر في المظالم والمواريث:

إن النظر في المظالم هي هيئة قضائية عليا تشبه شبه محكمة الاستئناف وصاحب المظالم ينظر في كل حكم يعجز عنه القاضي، والنظر في المظالم من الأمور القضائية المهمة التي تعنى بمنع الظلم عن الرعية ،والذي كان ينظر فيه الخليفة أو من ينوب عنه من رجال الدولة،⁽³⁾وتختص هذه الهيئة كذلك برد أموال الناس إليهم⁽⁴⁾ وذكر "المقريري" في المواعظ والاعتبار أن النظر في المظالم هو عبارة عن قود المتضالين بالرهينة وزجر المنازعين عن التجاعد بالهيبية ،وفيها جلالة القدر ونفاذ الأمر وعظامة الهيبية ظاهرة العفة كثير الورع⁽⁵⁾، وما أكده بيلو أن والي المظالم هو أقوى من القاضي يكون تحته الحماية والقضاة والفقهاء ،وعمله أن يمنع الولاة عن التعدي على الرعية وإن ظلم الوالي أحد وعرف به استبدله بغيره، وهذا ما يعكس لنا تطور جهاز القضاء وبالأخص هيئة النظر

(1)سورة النساء ، الآية 58.

(2)محمد بلو ، شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة، المصدر السابق، ص 93.

(3)السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص113.

(4)أيمن علي محمد السيبي، المرجع السابق، ص 205.

(5)تقي الدين المقريري، المواعظ والاعتبار، www.almostafa.com :To PDF ، ص806.

في المظالم التي كانت منظمة، حيث تظم الفقيه المحامي، والمفتي، والقاضي، و قد كانت ترجع أحكام القضاء وفق المذهب المالكي.⁽¹⁾

ووالي المظالم واجب عليه أن يحكم إلى كل من جيء إليه، وإنفاذ الظالمين الحكم حتى ولو شمل الأمر أقاربه ونفسه، ومما يجب على الوالي أن يهتم باسترجاع أموال المسترزقة حقوقهم في رواتبهم إن تأخرت أو انتقصت،⁽²⁾ وديوان النظر في المظالم وجد في الدولة العباسية الذي أسس للنظر في شكاوى الشعب ضد رجال الحكم والموظفين حيث كان يتقلد هذا المنصب رجل له دين وأمانة، ونفس الأمر اتبعه الخلفاء الصكتيين خلال القرن 19 م، أهمهم السلطان محمد بلو.⁽³⁾

أما بالنسبة لولاية النظر في الموارث فهي تشمل عمل القضاة اللذين ينظرون في المظالم التي تم تخصيص لها قاضيا خاصا معين يسمى "السلانكي" "salanké"، ويلقب بقاضي الموارث لدوره في تحديد الموارث الشرعية لكل فرد من ورثة المتوفي وعليه أن يشرف إشرافا لازما في توزيعها حسب نصيبه من التركة.⁽⁴⁾

ثانيا: ماليا

(أ) تعريف بيت المال وأهميته:

مما هو معروف أن ازدهار وقوة أي دولة يعتمد اعتمادا كبيرا على مصادر بيت المال أو كما يعرف بالخرزانة العامة، ولذا نجد أن محمد بلو اهتم به اهتماما كبيرا واعتبر أنه يمثل مجموع الموارد التي يتمتع بها المسلمون بحق غير مؤهل ولا ينتمي إلى مجموعة معينة منهم وإلى أشخاص محددين، كما إن بيت المال هو كنز للمعوقين والمحتاجين

(1) أيمن علي محمد السيبي، المرجع السابق، ص 205.

(2) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 79.

(3) حسام الدين السمرائي، المرجع السابق، ص 208.

(4) أيمن علي محمد السيبي، المرجع السابق، ص 203.

(1) كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (2) ويتم الحصول على موارده عن طريق الطرق المشروعة التي سنتها الشريعة الإسلامية وهو ملك لكل المسلمين ولهم حق فيه، كما أنه يمثل مالهم العام من فيئهم، وغنائمهم، وأخرجتهم، وأعشارهم، وجزية أهل نمتهم. (3)

تتضح لنا جليا أهمية بيت المال عند استقراءنا لكتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك" فيما جاء من قوله: «... استعن بثقات عمالك لجمع المال فإنه إن هلكت الرعايا عدمت الجبايا وإذا عوملت الرعية بالرفق كثر فيها النما الرزق، خذ المال من حقه وأنفقه في مستحقه، فالمال أعظم الذخائر الفاخرة عليك بالإيثار مما أفاء الله عليك من الأنعام وخصوصا حجاج بيت الله الحرام...» (4)، وعلى هذا نجد محمد بلو قد تنبه إلى أهمية هذا المال، وفي المقابل حدد مصادره التي هي الخمس الذي يصرف كله أو بعضه على الجند والفيء والخراج والزكاة تصرف في محل وجوبها إن وجدت ومال من مات من المسلمين غير وارث المال الضائع الذي لا يعرف صاحبه، وعلى هذا نستنتج أن محمد بلو حفظ مصالح وحاجات المسلمين، كما أرسى نظم العدل وأسس الشريعة الإسلامية. (5)

لقد وجدت مناصب متعددة داخل بيت المال أهمها الخازن الذي يعرف باسم "Ajalya" "أجاليا"، ويتولى هذا الخازن حفظ ما في بيت المال من مال وممتلكات (6) ومما هو جدير بالذكر أن محمد بلو ذكر حاجة بيت المال من الرعية والمعنى أنه إذا عجز بيت المال عن أرزاق الجند وما يحتاج إليه من آلة في الحرب وعدة يتوزع على

(1) Ibrahim Mouhamed B. Zagaya ,op cit, p149.

(2) سورة التوبة، الآية 60.

(3) الماوردي، المصدر السابق، ص318.

(4) أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص63.

(5) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 120.

(6) السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص128.

الناس ما يحتاج ذلك وكذلك عند الضرورة وهذا يجب على الرعية إعانة إيرادات بيت المال وقد استشهد بالمغلي الذي نقل عن الونشريسي في المعيار أنه ما كان سائد في جزيرة الأندلس أن الفيء وإرث من يرثه بيت المال ونحو ذلك، هذا ما يحتاج إليه من جند ومصالح المسلمين وسد تلم الإسلام.⁽¹⁾

ب- أهم مصادر إيرادات بيت المال

1- الفيء

مما لا شك فيه أن الخلافة الصككية منذ نشأتها كانت دولة جهادية تتعامل مع ما جاء في الشريعة الإسلامية، وما كان يحصل من فيء⁽²⁾ مباشرة يوضع مع أموال بيت المال التي هي حق لجميع المسلمين، وكما ذكر لنا "الماوردي" أن الفيء هو كل ما أخذ من المشركين بغير إيجاف خيل، ولا ركاب من خراج أرض، أو جزية رقبة، أو مال صلح، أو عشور تجارة، أو تركة ميت، لو يخلف إرثاً فجميعه فيء ويصرف خمسه من أصل الخمس كالغنيمة⁽³⁾، وما أكده محمد بيلو في هذا الصدد أن الفيء يخمس كما تخمس الغنيمة وبالتالي فإن رأيه يطابق مع ما ذكره لنا الماوردي في مؤلفه "نصيحة الملوك".⁽⁴⁾

فمن خلال هذه العملية التي تركز أن الفيء يخمس كما تخمس الغنيمة، فحدد لنا بلو مجالات إصرافها وهي جهات أصل الخمس الخمسة التي تتمثل في المصالح العامة وذي القربى واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وباقي الأخماس الأربعة لجيش الإسلام لا يشاركون فيها أحد غيرهم، وهم الجنود المرتزقة الذين أرسدوا أنفسهم للجهاد، كما حدد بلو أنه يمكن استغلال الفيء في سد المخاوف والثغور واستعداد آلة الحرب بإعطاء

(1) محمد بلو، شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة، المصدر السابق، ص 92.

(2) فيء: هو الرجوع وسمي فيء لرجوعه إلى أولياء الله، للمزيد أنظر: الماوردي، المصدر السابق، ص 22.

(3) الماوردي، المصدر السابق، ص 22.

(4) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 18.

المقاتلة والعمال وبنیان المساجد والقناطر ثم يفرق على الفقراء⁽¹⁾، وما يمكن التنبؤ به إليه أن الحملات الجهادية الأولى التي قادتها الجماعة الفودية أنها ساهمت في بناء الدولة، من خلال ما تم الحصول عليه من فيء، حيث أنه في إحدى المعارك مع الغوريين حصل المسلمون على إبل وسروج كان كل واحد منهم يأخذ عشرة منها.⁽²⁾

2- الغنائم

وهو المال المأخوذ قهرا وغلبة وليس اختلاسا وسرقة، فقد التزم نصرتهم بالإمداد فصار كالنعمة وتصرف الغنيمة في مصالح المسلمين، يبدو أن بلو أراد أن يتتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وما يدل على ذلك هو قوله أنهم كانوا يقسمون الغنائم واستدل في ذلك بالأحاديث النبوية، وعليه فإن الغنيمة تصرف لسد حاجات المسلمين⁽³⁾ لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِبنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.⁽⁴⁾

مما يستشف أن الغنائم التي تم تحصيلها أثناء الجهاد لها دور في سد حاجات بيت المال وتوفير الحاجيات الضرورية للمسلمين، أهمها تلك التي تم الحصول عليها أثناء الجهاد مع الغوريين، إذ أنه لما قام محمد بلو بقتل الملك "يونفا" ما حصل عليه جيش الجهاد من غنائم كانت كثيرة أهمها الحلي والذهب والخيول والأثواب، بالإضافة أسرهم للنساء والصبيان⁽⁵⁾، ولحرص بلو على ضرورة أخذ كل واحد حقه ومستحقه من الغنيمة أمر بوضع سجل لأسماء المجاهدين وهو كان يتنازل عن نصيبه من الغنيمة في كثير من

(1) محمد بلو، الغيث الوابل، المصدر السابق، ص 18-51.

(2) جنيد بن محمد البخاري، ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، المخطوط السابق، ص 63.

(3) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 65.

(4) سورة الأنفال، الآية 41.

(5) عبد القادر بن مصطفى، المخطوط السابق، ص 18.

الأحوال ليذهب هذا النصيب لبيت المال ،لأنه كان يعين حاله من مزرعته التي كان يشتغل فيها بنفسه.(1)

3-الجزية

لقد شملت رعاية التشريع الإسلامي كل من يعيش في ضلاله وجعل العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى مثالية، وخاصة أهل الكتاب وعليه فقد وجد أهل الذمة في دولة محمد بلو، والذمي هو المعاهد المقيم في بلاد الإسلام الذي وجب تحقيق الأمان مقابل تأديته للجزية(2)، كما كانت معاملتهم حسنة وقد حدد لهم بلو وقت أداء الجزية التي كانت تدفع في آخر العام الزراعي لأن شأنها شأن الزكاة والخراج...الخ.(3)

مما يستوقف لنا النظر أن محمد بلو فرض على أهل الذمة في بلاده وجوب الالتزام بشؤون المعاهدة في ظل عيشهم في بلد المسلمين، كما ضمن لهم حقوقهم من الاحتفاظ بأراضيهم وممتلكاتهم التي تخرج منها الجزية إلى مصادر بيت المال، كما تمتعوا بحقوق العبادة الدينية دون التدخل في أحوالهم الشخصية ،وقد اتبع هذا المبدأ بكل جد وصرامة(4) ومن جهة أخرى فقد فرض على أمراء الإمارات التابعة للدولة أنه يجب على كل أمير أن يلزم أهل الذمة ما التزم به نصارى الشام من الشروط، حيث كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما استشهد لنا في هذا السياق برسالة سيدنا عمر بن الخطاب لما أعاد بعث رسالته إلى نصارى الروم ومنعهم من بناء دير أو كنيسة أو صومعة راهب،

(1)السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص132.

(2)محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 50.

(3)السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص135.

(4)Ibrahim Mouhamed B. Zagaya , op cit , p 99.

(1) وأموال الجزية من أهل الذمة تضاف إلى مصادر بيت المال، وكان الهدف من وراء محمد بلو هو وضع قانون منظم تحكم به الدولة. (2)

تعرض الجزية على غير المسلم في نظام إسلامي دقيق يسير في مذهب الأمام مالك حيث تمتعت البلاد في ظل الخلافة الصكيتية بحضارة إسلامية راقية خصوصا في عهد الخليفة محمد بلو، (3) وقد حدد بلو لأمرائه إماراته مستحقات الجزية من أهل الذمة هي أربعة دنانير من الذهب وأربعون درهما من أصل الورق ومن أسلم منهم يسقط ما عليه، وما يمكن التنبية إليه أنه لم يكن يوجد مسيحيين في عهد بلو لكنه أكد واجباتهم وحقوقهم في الأمة فمثلا لهم الحق في ممارسة دينهم ويمنع منعا باتا أن يضربوا في كنائسهم. (4)

4-العشور والضرائب:

إن سياسة الضرائب التي اتبعها محمد بلو كانت جد محددة وتفرض وفق حاجيات وقدرات كل شخص، مع مراعاة ما تتحمله الأرض بمعنى عقمها وخصوبتها، وفي هذا الشأن فقد عفى محمد بلو الفقراء وحررهم من دفع الضرائب، حيث كان يريد من جراء هذه السياسة إلى تحقيق مبدأ المساواة بين جميع الطبقات الاجتماعية (5) بالإضافة إلى تطوير وتعزيز اقتصاد الدولة حيث أنه كانت الإمارات وخاصة المتطورة تدفع الضرائب إلى دار الخلافة لتزويد بيت المال من الناحية المالية (6)، وكانت كل إمارة تزود بيت المال بالخيول، والأقمشة، والأسلحة، والأسرى وكانت معظم الغنائم من الرقيق، مما يساعد في

(1) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 51.

(2) فيج. جي . دي، المرجع السابق، ص 293.

(3) السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 87.

(4) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 50-52.

(5) Ibrahim Mouhamed B. Zagaya ,op cit , p 228.

(6) م. لاسن، المرجع السابق، ص 626.

تجنيدهم وتوظيفهم في دواوين الدولة، وكانت الإمارة ترسل هذا الخمس سنويا، لكن حسب مقتضيات ظروفها.⁽¹⁾

أما بخصوص العشور التي هي الضرائب المفروضة على أموال التجارة الصادرة من البلاد الإسلامية والواردة إليها، فكان محمد بلو طلب من يعقوب أن يأخذ من أعشار ما يبيعه من جاء من بلد الحرب للتجارة إلى ديار الخلافة، وعليه فإن محمد بلو أباح عشر أموال الكفار المأخوذة من تجارتهم، وأمر أن تصرف جميعها في المصالح العامة وأرزاق الأجناد، والعشور التي تعرف باسم "الكردن جي" في لغة الهوسا kardin.jini،⁽²⁾ نلاحظ أن محمد بلو اهتم كل الاهتمام في تحصيل مصارف بيت المال والنصيب الأكبر منها كان مخصص لأرزاق الأجناد، ولعل هذا راجع إلى معرفته الخطر الذي يحقق بالدولة الإسلامية الفتية، كما أنه كان قارئاً لتاريخ الدول الإسلامية وحالة الجيش فيها، خاصة لما يتم التأخر في دفع أرزاقه، الذي يؤدي إلى قيام معارضة مثلما وجد في الجيش الجزائري الإنكشاري عام 1663م.

5- الخراج:

الخراج هو الآخر الذي يمثل أحد مصادر دخل الدولة، ومما يمكن ذكره أنه من قبل عرفت إمارات الهوسا منها "دورة" التي كان سلاطينها يدفعون الخراج والغلات إلى أمير "بورنو" أما السلطان "باو" حاكم "غوبر" امتنع عن الدفع لأنه كان في أشد هيبته، والملاحظ أن الخراج كان غير دقيق ومنظم، إلا أنه خلال الخلافة الصكتية عرف التجديد والإصلاح وتطور في هذا النظام، حيث أصبح يدفع وفق ما تم تشريعه في الكتاب والسنة،⁽³⁾ ومن الثابت أن محمد بلو قد أقر بجواز أخذ الضرائب والخراج من الرعية لسد بعض حاجات الدولة والمجتمع، ولإثبات ذلك استدلت بنصوص منقولة من الفقهاء الذين

(1) السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 135.

(2) نفسه، ص 127.

(3) غداد بن ليم، مجموع أخبار هذه البلاد، المخطوط السابق، دون وجود رقم الصفحة.

أفتوا بجوازها فقال: «... وأما الاستعانة منهم بأموالهم وأبدانهم فلا خلاف في وجوبه إذا تعينت المصلحة ودعت الحاجة إليه...»⁽¹⁾.

وفي مؤلف محمد بلو "الغيث الوابل في سيرة الإمام العاد" تكلم الأمير فيه وفصل جيدا في الجهات التي يمكن أن تتحدد وتصبح خراجا للدولة، المتمثلة في الأراضي التي فتحها المسلمون على أن تكون لهم، ويسكنها الكفار وبخراج معلوم يؤودونه، أما الخراج الذي عليها أجره فلا يسقط بإسلامهم ولو حدث ذلك، فهؤلاء أهل ذمة أخذت منهم الجزية مع هذا الخراج.⁽²⁾

وبخصوص القسم الثاني من الخراج فإنه يشمل الأراضي التي فتحت عنوة وقسمت، أو أهلها هربوا عنها فهذه الأراضي فيء ويجب الخراج على من سكنها سواء مسلم أو ذمي أما القسم الثالث فيشمل الأراضي التي فتحها المسلمون صورة وقسمت بين القائمين ثم اشترى منهم السلطان برضاهم وعوضهم عنها وجعلها وقفا على المسلمين فيضرب عليها الخراج عنوة وقسمت بين القائمين، فهذه الأقسام الثلاثة وما ترتب عليها من الأيدي والأملاك هي عشرية فلا خراج عليها، بل يأخذ منها العشر المفروض زكاة من الزرع وما يأخذ منها من الخراج ظلم لا وجه له.⁽³⁾

6- الزكاة:

تعتبر الزكاة شعيرة من أهم شعائر الإسلام المهمة، إذ تصنف في المرتبة الثالثة بعد الصلاة، لذا نجد السلطان محمد بلو قد أعطى لها مكانة هامة، إذ أقر أن زكاة الفطر تجب على كل صغير وكبير ذكر أو أنثى حر أو عبد من المسلمين وهي صاع على كل

(1) آدم بلو ومحمد فتحة، المرجع السابق، ص15.

(2) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص ص 20-23.

(3) نفسه، ص15

نفس بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أربعة أمداد بمدده صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾، وبخصوص تطبيق هذا المفهوم الإسلامي في دولته، فقد أمر جميع أمراء وولاة الأقاليم التابعين لحكم الخلافة على مراعاة أمور الزكاة، ومن جهة أخرى ذكر مخارج الزكاة وحدد ثمنها وهي كالتالي نذكر منها:

-الشعير درهمان.

-من النخل ثمانية دراهم.

-من جريب الزيتون اثني عشر درهما (فالجريب مساحة مربعة في الأرض بين كل جانبين منها ستون ذراعا).⁽²⁾

ومن الثابت عند محمد بلو أن زكاة الفطر في الغالب الأعم تدفع من الإنتاج الزراعي والقمح، والشعير، ومن الذهب، والفضة، والودع، والماشية، والأغنام، والجمال، وتعرف زكاة الفطر في لغة الهوسا "zakat fiddaki"⁽³⁾، ويعتبر أمر دفع مصاريف الزكاة من طرف الإمارات مع حلول الحصاد من الأمور المهمة في تسيير أنظمة الخلافة، خاصة في المجال المالي⁽⁴⁾، وفي مخطوطة لمحمد بلو معنونة بـ "البدور المسفرة في الأعمال التي تدرك بها المغفرة"، تفصيل كافي عن الزكاة في دولة محمد بلو، حيث حدد فيه أهم المصادر التي يمكن للمسلمين إخراجها زكاة وهي الشعير، التمر، الزبيب، الذرى، الأرز، التين، اللحم، اللبن، كما حدد بلو الأشخاص الذين يجب أن تخرج عليهم الزكاة وهم كل مسلم له قرابه أو زوجة أو عبيده⁽⁵⁾، وإمائه ومديره ومعتقه وأمهات أولاده.

(1) محمد بلو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، المصدر السابق، ص 185.

(2) _____، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 10-42.

(3) السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 123.

(4) م. لاست، المرجع السابق، ص 638.

(5) محمد بلو، البدور المسفرة في الأعمال التي تدرك بها المغفرة، مخطوط المكتبة الشخصية للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، دون وجود رقم الصفحة.

من المعلوم أن وقت إخراج الزكاة الفطر واجبة على كل أفراد المجتمع، لذلك حدد بلو وقتها وهي أن يستجيب إخراجها بعد الفجر وقبل صلاة الصبح ويخرجها من قوت الإحسان⁽¹⁾ كما جاء في قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾ ويجوز دفع الصاع الواحد للجماعة من المسلمين ودفع أكثر من صاع لمسكين واحد ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين أو ثلاثة، ولا تسقط بمضي زمانه وتدفع للحر المسلم الفقير ويستحب أن يفطر في عيد الفطر قبل أن يفد إلى المصلى ولا يفطر في عيد الأضحى حتى يرجع من صلاته⁽³⁾، ومن تشريع محمد بلو للزكاة يستنتج لمعرفته أن الزكاة تعتبر توجيه اقتصادي كما أنها وسيلة من وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي وحل كثيرا من المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الفقر، كما لها دور حيوي في تنقية المجتمع من الحقد والبغض وإلى محاربة التسول.

7- موارد أخرى لبيت المال:

مما هو مؤكد عند محمد بلو أن المال الذي ليس له وارث فهو ملك لبيت المال الذي يتم صرفه على أرزاق الأجناد كله، أو يعطيه لهم بما يقتضيه الحال، كذلك المال الضائع الذي لا يعرف صاحبه يصرف في مصالح وأرزاق الأجناد، كما أن مال من قتل على الردة فهو ملك لبيت المال.⁽⁴⁾

المبحث الثاني

الدور العلمي والديني لمحمد بلو

من القليل جدا أن نجد شخصية حاکمة قامت بالتوفيق ما بين الأدوار السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية... الخ، وإن دل هذا إلا ودل على قيمة وعطاء ورجاحة عقل

(1) محمد بلو ، البذور المسفرة في الأعمال التي تدرك بها المغفرة، المخطوط السابق ،دون وجود رقم صفحة.

(2)سورة التوبة، الآية 103.

(3) محمد بلو ، البذور المسفرة في الأعمال التي تدرك بها المغفرة، المخطوط السابق،دون وجود رقم الصفحة.

(4) _____، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص ص 18-23.

ذاك السلطان، كل هذا قام به السلطان محمد بلو الذي اهتم بنشر العلم والحث على التعليم إضافة إلى توجيه سلوك الناس إلى الطريق السوي ونبذ العادات الفاسدة المتفشية في المجتمع، تجلى كل هذا في حرسه على نشر مبادئ الشريعة الإسلامية.

أولاً: دوره العلمي والديني.

أ- المآثر العلمية والفكرية لمحمد بلو:

لقد ترك لنا السياسي والعالم الجليل محمد بلو إرثاً حضارياً قلّ نظيره في بلاد السودان الغربي، حيث بلغ عدد مؤلفاته أزيد من مائة مؤلف وتتنوع بتنوع مشاغله⁽¹⁾، إذ برزت مؤلفاته على مدى اطلاعه وتمكنه من اللغة العربية نثراً ونظماً، كما كشفت عن مدى تعمقه في المسائل الدينية ومدى اطلاعه على مؤلفات السلف الصالح، هو ما مكنه من البحث والتأليف ونشر الثقافة العربية الإسلامية⁽²⁾، فزيادة على أنه كان رجل حرب وسياسة فقد كان أيضاً يهتم بمشاكل رعيته الدينية والاجتماعية والأخلاقية، فكان هذا من الأسباب التي جعلت إنتاجه بالإضافة إلى غزارة علمه يأتي متنوعاً في مواضعه.⁽³⁾

من أهم الفنون العلمية والمعرفية التي ألف فيها محمد بلو هي التفسير النبوي، والتفسير الموضوعي، وموضوعات علوم القرآن مثل: مقاصد القرآن، والحديث، والأذكار، والأوراد، والفقه والسياسة الشرعية، ومقاصد الشريعة والتصوف، التاريخ، الطب والأدب، الشعر، التوحيد، السيرة النبوية، البلاغة، النحو والمنطق، والآن سنتطرق إلى عناوين بعض مؤلفاته حسب فنونها المختلفة.⁽⁴⁾

(1) الهادي مبروك الدالي، قبائل الفلان، المرجع السابق، ص100.

(2) علي يعقوب، الخلافة العثمانية في سكت sokoto ودورها في غرب إفريقيا، "قراءات إفريقية ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية"، العدد 11، 2016، ص10.

(3) سكينه بويكي، المرجع السابق، ص129.

(4) آدم بلو ومحمد فتحة، المرجع السابق، ص5.

1- مؤلفاته في العلوم الشرعية واللغوية:

* في الدين:

- أقسام المجاهدين.
- الترجمان في كيفية وعظ الشيخ عثمان.
- إشارة وإعلام في بعض صلة الأرحام.
- تنبيه الراقد على ما يعتور الحج من المفسد.

- توقيف الجهول على أنواع مفسد الغلول.

- نور الفجر في الأيام المعدودات والليالي العسر.⁽¹⁾

- أفراد من يصلي عليه وملائكته.
- تنبيه الإخوان على أحكام الزمان.
- تمهيد العباد فيما زاد على عمدة العباد.
- تنبيه الجماعة على أحكام الشفاعة.

* في التصوف:

- البرد اللامع في الورد الجامع.

- كتاب الرغبة.⁽²⁾ - ذكر بعض خصال الشيخ عبد القادر الجيلاني.

- كواكب الدرية في بعض مصطلحات الصوفية.

- البدور المسفرة في الخصال التي تدرك بها المغفرة.

- رفع الاشتباه في التعلق بالله وبأهل الله.

- الدرر الزاهرية في الأوراد القادرية⁽³⁾

* في الجهاد:

- أقوى أسباب النصر للمجاهدين.

- كتاب الرباط والحراسة.

- كفاية المهتدين في أمر المخلفين من المجاهدين.

- كشف الغطاء والشر في موالاة الكفار.⁽⁴⁾

(1) الهادي مبروك الدالي، قبائل الفلان، المرجع السابق، ص ص 101-102.

(2) اسكينة بويكي، المرجع السابق، ص 132.

(3) غداد بن ليم، الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بلو بن الشيخ عثمان، المخطوط السابق، ص 11.

- قدح الزناد في أمر هذا الجهاد.

العلوم اللغوية:

منها الشعر: له قصائد تضمنها كتابه إنفاق الميسور، كما له عدد من القصائد المتفرقة

بين مطبوع ومخطوط، منها:

-قصيدة أمير المؤمنين إلى أهل كنت.

-أمير المؤمنين محمد بلو في ذكر الموت.(2)

-قصيدة التوسل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

-قصيدة مدح سعد رضي الله عنه. -قصيدة مدح الشيخ المختار.

-قصيدة مدح محمد البويصري. -قصيدة التوسل إلى خير الرسل.(3)

الرسائل: له عدد من الرسائل منها:

-رسالة إلى جماعة المسلمين.

-رسائل إلى الشيخ الكانمي.

-وثيقة أمير المؤمنين إلى أبي بكر.(4)

-رسالة في أصل السعادة.

-رسالة للأمراض الشافية فيها نصيحة للأمراض كافية.(5)

2- مؤلفاته في السياسة الشرعية والعلوم الأخرى:

*في السياسة الشرعية والأحكام السلطانية:

-أصول السياسة وكيفية المخلص في أمور الرياسة.

(1)سكينة بويكي ، المرجع السابق،ص132.

(2) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرون، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري محمد بلو 1195-1253هـ/1780-1837م.

(3)غداد بن ليم، الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بلو بن الشيخ عثمان، المخطوط السابق، ص11.

(4)معجم البابطين، المرجع السابق.

(5)سكينة بويكي ، المرجع السابق،ص132.

- الإينصاف في ذكر ما للخلافة من وفاق وخلاف.
- الإعلام لما يجب على الإمام في حفظ بيضة الإسلام.
- الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل.
- شمس الظهيرة فيما يجب على الإمام من حسن السيرة.
- أصول العدل للولاة وأهل الفضل.
- القول الموهوب في أسئلة الأمير يعقوب. (1)

*التاريخ:

من أهم كتب محمد بلو في مجال التاريخ نجد مؤلفه إنفاق الميسور، حيث يهتم الكتاب بتقديم تعريف لمنطقة غرب إفريقيا، كما وصفها وصفا دقيقا من حيث المعطيات البشرية والطبيعية والاقتصادية، كما سرد فيه الأحداث التاريخية التي عرفت المنطقة قبل الجهاد إضافة إلى ذلك أنه أرخ فيه إلى حياة والده الشيخ عثمان وعلاقته مع أمراء حوس وغزواته التي قادها ضدهم⁽²⁾، إذ عاش مع والده في فترة الجهاد وقام بفتح ممالك الهوسا السبع ما بين (1224/1225هـ) - (1825/1810م) جنبا إلى جنب مع جماعة الجهاد، إضافة إلى ذكره معلومات عن مملكة البورنو وأصولها وتاريخ انتشار الإسلام، فيها وإلى كثرة العلماء والمسلمين وتقدم العلوم العربية والقرآنية⁽³⁾، وكان الغرض الرئيسي من تأليف محمد بلو لهذا الكتاب هو التأريخ للجهاد، وما ذكره في بدايته يعتبر توطئة لتاريخ الجهاد وإرهاصاته، على العموم يعتبر مؤلف "إنفاق الميسور.." مصدر في غاية الأهمية لدراسة تاريخ السودان الأوسط والغربي خلال الفترة الحديثة، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى في مجال التاريخ نذكر منها: (4)

(1) آدم بلو ومحمد فتحة، المرجع السابق، ص6.

(2) بهيجة الشاذلي، دور الزعماء الأفارقة خلال القرن 19 في إثراء الثقافة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص322.

(3) تقي الدين الدوري، المرجع السابق، ص352.

(4) عمر أحمد سعيد، منهج البحث في إنفاق الميسور لأمر المؤمنين محمد بلو،

-سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام.

-النقول والنواطق في شأن البربر والتوارق.(1)

الطب:

-تلخيص مصوغ اللجين في أمراض العين.

-تتبيه الإخوان على أدوية الديدان.

-الطب النبوي.

-القول المنثور في بيان أدوية الباسور.(2)

في العلوم:

-التتوير في علم التبصير ويطلق عليه شفاء الأسقام.

-الكافي في علم الجفر والخوافي.(3)

-التحذير في قواعد التبصير.(4)

ب-اهتمامه بالعلم والعلماء:

يعتبر محمد بلو أحد المؤلفين والأعلام وأدباء عصره، حيث قدم لطلاب العلم كتباً مدرسية ومراجع وافية لأغراضهم، ومما عرف عنه أنه كان له مجلساً خاصاً بتبادل الأفكار بين العلماء وقد اهتم اهتماماً بالغاً بحفظ القرآن الكريم، وكان يأسف على عدم معرفته بمقام أحدهم، وإن عرفه سينال منصبه من أرزاق القضاء، لم ينتهي عند هذا فقط

book of proclainys of seminar paperson the lifé and I des of sultan muhammed bello published by centre fort slamicstudils Usman danfodiyo, University sokotonegiria , page 413.

(1) آدم بلو ومحمد فتحة، المرجع السابق، ص 7.

(2) سكينه بويكي ، المرجع السابق، ص 132.

(3) الهادي مبروك الدالي، قبائل الفلان، المرجع السابق، ص 103.

(4) غداد بن ليم، الكشف والبيان المخطوط السابق، ص 11.

وإنما كان يحترم العلماء ويغدق عليهم أرزاقا ويشيد لهم منازل في المدن والقرى ويبقيهم هناك لتعليم الشعب، مما جعل عدد كثير من مدن الهوسا يهاجرون إليه طلبا للعلم.⁽¹⁾ ومما هو جدير بالذكر أن محمد بيلو كان يزور طلاب العلم وبالخصوص طلبة حفاظ القرآن الكريم، فيذكر "غداد بن ليم" أن طالبا كان حافظا للقرآن يقيم في إمارة "دورة"، إذ به يبلغ مقامه ويلقي له تحية السلام⁽²⁾، كما عرف على تشجيعه للعلماء والقضاة على التعلم، حتى جعلوا بيوتهم مدارس لطلب العلم وفتحوا بيوتهم وأبوابهم لذلك، هذا ما أدى إلى كثرة المدارس القرآنية وتعددت وكثرت المجالس العلمية في كل من "صكتو"، "غندو"، "كاتسينا" "زاريا" وغيرها وعليه فإن هذه العملية ساهمت في انتشار اللغة العربية إلى مدى أوسع بكثير من انتشارها في الفترة التي سبقتها.⁽³⁾

إن امتلاك ناصية اللغة العربية لدى علماء بلاد الهوسا ساهم في وجود التعليم الديني فكان يعم كل الولايات التابعة لهذه الخلافة، وكانت الدولة تشجع ذلك التعليم وتقوم بنشره، ولا شك أن اللغة العربية تطورت في تلك الفترة حتى أصبح العصر عصر النهضة في نيجيريا وبذلك أصبح الحكام والأمراء والقضاة وأصحاب الدواوين يستعملون اللغة العربية التي تعتبر لغة ثقافة وإدارة في نفس الوقت، وأصبحوا يكتبون بها اللوائح والمقررات الحكومية والسجلات والرسائل ويلقون بها الخطب الدينية.⁽⁴⁾

إن أهم شيء تفتن إليه الأمير محمد بلو هو مدى أهلية المعلم للتدريس، حيث ذكر في مؤلفه "الغيث الوابل": «.... ويمنع من لا يقوى ولا علم له من تدريس العلم والحكم والإفتاء...»،⁽⁵⁾ وأضاف في "إنفاق الميسور" رفضه لعدم وجود كفاءة للمعلم، حيث استدل بقول "جمال الدين السمر هودي" الذي قال: «... ويجب عليك أن لا تنصب التدريس إذا

(1) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 8.

(2) غداد بن ليم، الكشف والبيان المخطوط السابق، ص 111.

(3) السر السد أحمد العراقي، المرجع السابق، ص 52.

(4) شيخو أحمد سعيد غلادنتي، المرجع السابق، ص 84.

(5) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 92.

لم يكن أهلا له، ولا تذكر في الدرس من لا تعرفه سواء شرطه الواقف أم لم يشترطه فإن ذلك لعب في الدين وازدراء بين الناس...»، ومن أهم شروط بلو الموجوب توفرها في المعلم هي سيرته الحسنة. (1)

لقد كان بلو عالما متبحرا في شتى فنون المعرفة وفروعها وما يدل على ذلك هو ما ذكره لنا "جوزيف كي زيربو" jousifkizarbou أنه أجرى حوار مع ضيفه كلابرتون الذي قصده في عاصمته صوكوتو، شمل الحوار حول المسائل المذهبية والخلافات بين المسيحيين حتى اضطر هذا الأخير إلى إخباره أنه ليس متعمقا في أسرار العقيدة، والأهم من ذلك أنه أخذ يدير الخريطة التي تمثل نصفي السماء وسمى الكواكب وكثيرا من النجوم بأسمائها العربية، كما كان بلو واسع الإلمام بتاريخ الامبراطوريات الإسلامية والمسيحية والمذاهب المسيحية ويعرف جميع صور البروج والمجموعات النجمية (2)، وفي هذا الصدد قام بتشجيع جميع مجتمع دولته على طلب العلم، والأخذ من أقاويله، وفي نظره أن العلم لا يتحصل إلا بالتعلم دون الموارثة، (3) حيث قام بتحريض أولاده وإخوانه على التعلم، وما عرف عنه أنه كان قريبا من العلماء يتماشى معهم جنبا إلى جنب (4)، كما تجلى الاهتمام والتكريم بين المعلم وطالبه وبين المرید وشيخه يعرف صدى كبير من حيث التقديس والمكانة. (5)

لقد استهل أمير المؤمنين محمد بلو مؤلفه الموارد النبوية في المسائل الطبية بقصيدة شعرية يدعو فيها إلى المثابرة والجد في طلب العلم وتحصيله وألح على ضرورة طالب العلم المجد أن يسهر الليالي ويجتهد في طلبه للعلم والآن سنذكر بيت من ذلك:

(1) محمد بلو، إنفاق الميسور ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، المصدر السابق، ص 198.

(2) جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص 236.

(3) قريب الله محمد الناصري، المصدر السابق، ص ص 123-124.

(4) محمد فوفو عتيق، نبذة عن تاريخ حياة أمير المؤمنين محمد بلو.

book of proclonins of seminar paperson the lifé and I des of sultan muhammed bello published by centre fort slamicstudils Usman danfodiyo, University sokotonegiria , page 316.

(5) ABbullahiALyumarbum , op cit, p25.

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي.

كما أكد أن اكتساب العلم يكون بستة شروط منها: ذكاء، وحرص، وإرشاد أستاذ... الخ⁽¹⁾ من خلال اهتمام محمد بلو بالعلم والتعليم كان قدوة لرعاياه، حيث كان يقضي نهاره في الجهاد وليله في البحث والتأليف، كما اشترك اشتراكا إيجابيا في تعليم الجماعة وتنقيتها وتشجيعها على طلب العلم بمختلف فروعها، وكان يعقد حلقة في منزله ليعلم الناس وزيادة على ذلك اهتم بتعليم الشعب مختلف الصنائع والحرف.⁽²⁾

لقد شكل اهتمام بلو بالعلم واهتمامه بالعلماء دورا إيجابيا في خلافته، حيث زاره عدد من العلماء وراسلوه منهم "أحمد البكاي الكنتي" "والحاج عمر طال الفوتي"، وما عرف عنه أنه اشتهر بحبه للعلماء وتبجيله لهم، كما كان مؤلفا ومداوما على التأليف في المنثور والمنظوم⁽³⁾

وعليه فقد شكلت مؤلفاته راجا كبيرا عند طلاب العلم بشتى فنونها ويدرسونها في المعاهد العلمية، ولا تزال تدرس حتى الآن في تلك البلاد⁽⁴⁾، كما بلغ صداها إلى باقي حواضر السودان الغربي، ويكمن هدفه من خلال هذه التأليف هو توجيه المعارف والعلوم لتعليم الناس ولخدمة المجتمع والسياسة في الدين والدنيا، وكل مؤلفاته ورسائله كانت موجهة للناس وفي غالب الأحيان كان حوارا مفتوحا مقروا ومسموحا، وكانت الكتابة الفلدي والعربي عموما.⁽⁵⁾

(1) محمد بلو، الموارد النبوية في المسائل الطبية، المخطوط السابق، ص 1.

(2) _____، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 18.

(3) عبد القادر زبدي، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، المرجع السابق، ص 88.

(4) محمد بلو، الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، المصدر السابق، ص 56.

(5) أحمد اسماعيل البيلي، المرجع السابق، ص 216-219.

و- إصلاح سلوك الناس:

لقد اهتم الأمير محمد بلو بإصلاح سلوك الناس، حيث كان ذلك بمثابة دستور إسلامي أقره على جميع أفراد المجتمع وعمل به ليكون في ذلك قدوة لهم وتجلى هذا الأمر في أمرين أولهما إصلاح سلوك الناس من خلال الحث على الآداب والأخلاق الإسلامية، وثانيهما عن طريق التصوف الذي كان أداة فعالة لإصلاح المجتمع وتنقية الإسلام من الشوائب.

1- حثه على الآداب والأخلاق الإسلامية:

لقد كان الأمير بلو ممتثلاً لما شرعته الشريعة الإسلامية، وفي محاولته إصلاح سلوك الناس حاول إبعادهم عن المعاصي والشبهات التي تفتك بالسلوكات الاجتماعية السليمة، وفي ذلك أمر أنه يجب على كل مسلم أن يحفظ أذنه من استماع كل لغو باطل وأن يحفظ عينيه من النظر إلى الحرام والهمز والغمز، وأن يحفظ اللسان من الغيبة والغش والنميمة، وأن يحفظ العورة من الزنا، ومن المهلكات المذمومة هي الكبر والحسد والعجب، الحقد، والنحل والرياء وحب الجاه والمال، والافتخار، وأما المنجيات المحبوبات هي التوبة والإخلاص والصبر، والزهد والتوكل وتفويض الأمر إلى الله تعالى، والتقوى والخوف والرجاء، مما نستنتج أن هذه الوصايا (1) كانت بمثابة مبادئ التي حفظت للمجتمع الإفريقي خصوصياته الأخلاقية والدينية، كما حذر الأمير محمد بلو من الغضب حيث ذكر أن الحياء والصمت والرأفة وغيرها محمودة، أما الغضب والقتل والغيبة فإنها مذمومة، بالإضافة إلى نهيهِ عن الغضب، استدل في ذلك بأقوال الصحابة والأنبياء الكرام. (2)

ومن العادات والسلوكات الاجتماعية التي حذر منها محمد بلو هي حسن الظن بعباد الله وضرورة التغافل عن عيوب الناس ومما ورد في قوله: «..إن في الخير

(1) محمد بلو، إنفاق الميسور ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، المصدر السابق، ص 187.

(2) _____، شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة، المصدر السابق، ص ص 68-69.

خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير هما حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس،
 وخصلتان ليس فوقهما سر سوء الظن بالله والظن بالناس ومن تتبع عيوب الناس تتبع
 الله عيوبه...» (1) وعليه تحدث محمد بلو عن مكارم الأخلاق في رسالته إلى جماعة
 المسلمين ألا وهي التواضع والجود، والشجاعة والقناعة وصدق الحديث، وصلة الأرحام
 وحفظ الأمانات وحسن الجوار، والوفاء بالعهد ويواصل قوله هذا بالاستدلال بأقوال النبي
 صلى الله عليه وسلم (2)، أما في كتابه "نيل المرام من شيخ الكرام" يتكلم فيه عن أهمية
 الصبر ودوره في توجيه سلوك المجتمع فما ورد في ذلك نذكر: «بالصبر يبين الكريم
 واللئيم والشر لا يطفى بالشر، بل بالصبر والإحسان

نشره للتصوف القادري:

مما هو معروف أن التربية الصوفية تعمل على نقاء الباطن وإصلاحه وهذا ما
 يسمى بتربية الضبط الذاتي أو الضبط الداخلي (3)، وعليه يعود دور محمد بلو في نشر
 التصوف القادري، ليس فقط كطريقة صوفية روحية ما بين الشيوخ والموردين، وإنما إلى
 أنها طريقة تعليمية ساهمت في نشر التعليم الديني والقضاء على الجهل ونشر قواعد
 الدين الصحيح وتعليم العربية والقرآن الكريم، ومما يميز رجال الصوفية أنهم كانوا قيمة
 العلم الإسلامي في جميع فروع من فقه وتفسير وأخلاق كما كانت الزوايا القادرية في
 الدولة الصكتية ميدانا للتدريب العسكري التي تهتم بتوجيه الجنود إلى الجهاد الإسلامي
 الصحيح. (4)

(1) محمد بلو، إنفاق الميسور ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، المصدر السابق، ص 176.

(2) —، رسالة إلى جماعة المسلمين، المخطوط السابق، دون وجود رقم للصفحة.

(3) بابكر حسن قردماوي، المنهج التربوي في الدعوة للشيخ عثمان بن فودي، بحوث الندوة التي أقيمت في الخرطوم
 احتفاءً بذكرى وفاة الشيخ عثمان دان فوديو...، ص 144.

(4) عمر عبيد الله، الأسس التربوية عند الشيخ عثمان بن فودي، بحوث الندوة التي أقيمت في الخرطوم احتفاءً
 بذكرى وفاة الشيخ عثمان دان فوديو...، ص 111.

ومما هو أهم من ذلك أن الطريقة القادرية كانت لها مساهمات في ازدهار الدولة سواء من ناحية التقيد بالسلوكات الأخلاقية، أو من ناحية تثبيت الصلات والعلاقات مع رجال القادرية الآخرون الذين أعطوا دفعا وشرعية للدولة، من خلال توجيهات محمد بلو ومحاولته إصلاح سلوك الناس عمل على ضرورة استغلال دور التصوف في إعطاء الحياة الروحية والأخلاقية للسلوكات الاجتماعية من خلال نشر الوعي والارتقاء الأخلاقي، ويستشف من ذلك أنها ضمنت حقوق الآخرين لما فيها من أحكام وأدعية الذكر تلك التي تقيد السلوك والانضباط لدى العديد من أفراد المجتمع، كما ساهمت هذه الطريقة في ربط علاقات وصلات حميمة ما بين محمد بلو والشيخ "المختار الكنتي"، حيث أن أثناء عهد محمد بلو قدم له الكنتي الدعم الأخلاقي، كما أقر له بشرعية خلافته وبأنه هو إمام وأمير المؤمنين الذي يتولى شؤون بلاد الهوسا الدنياوية والدينية⁽¹⁾، وعلى هذا نجد بلو ساعيا إلى تثبيت أوامر الطريقة القادرية⁽²⁾ في دولته، وأبرز مثال لنا عن ذلك، هو لما قام بتعيين أمير "كانو" إبراهيم ذاب" أخذ الجماعة آنذاك وحملها على اخذ الطريقة القادرية وأعطى لهم الميثاق والعهد القادري⁽³⁾، كما يذكر لنا صاحب "المرآة الصافية" أنه عدد في مؤلفه "الدرر الزاهرية في المسائل القادرية" يعد أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني مبينا ما لهم من الكرامات والفضائل.⁽⁴⁾

ومما هو جدير بالذكر أن كل المناطق والمدن التي انتشرت فيها القادرية لعبت دورا رئيسيا في تثبيت وإبراز النفوذ الإسلامي وسط شعب وثنى رجب برجال القادرية

(1) جعفر مادو فورا، علاقة التصوف القادري بالجهاد وأثره الإصلاحي على قادة خلافة صكتو، خلافة صكتو تراث علمي وقيادة حسنة أحداث مؤتمر العلماء لذكرى مرور مائتي سنة على تأسيس خلافة صوكوتو، حققه عليغون، سمبولي جنيد وآخرون، نيجيريا، (د.ط)، ص ص 61-85.

(2) الطريقة القادرية: هي الأوسع انتشارا في السودان الغربي، تأسست في بغداد على يد عبد القادر الجيلاني (561هـ/1166م) ودخلت إلى غرب إفريقيا على أيدي الكنتيين من توات في القرن (9هـ/15م)، للمزيد أنظر: تقي الدين الدوري، المرجع السابق، ص 242.

(3) غزالي بيلو، المرجع السابق، ص 111.

(4) قريب الله محمد الناصري، المصدر السابق، ص 111.

باعتبارهم كتاب فقهاء ومعلمين وكان محمد بلو من ضمنهم الذي مثل أحد شيوخ القادرية،⁽¹⁾ حيث أورد محمد بلو في مؤلفه "رفع الاشتباه في المتعلق بالله وأهل الله" أن الأولياء لا يردون من جاء إليهم طالبا لعلوم ينتفع بها في الدنيا والآخرة، وفي مورد آخر ذكر أن كل من أخذ وردنا داوم عليه إلى الممات أنه يدخل الجنة، ولعل هذه الدعوة كانت سببا في دخول العديد من أفراد مجتمعه سلك الصوفية الذي أصبح نظام ينظم الحياة في شتى مجالاتها الدينية منها الاستغفار والصلوات على الأنبياء ولزوم الصلوات الخمسة المفروضة في الجمع والجماعات، وبر الوالدين والرحمة في الدنيا، وبذلك تكون هذه المعايير نموذجا لتسيير الروح الأخلاقية منها خلوص المحبة وانضباط السلوك ومنع السرقة، ويستشف من قول بلو هذا: «...فاعتر عائدتك بحصول فائدتك فمن حصل لك به الانتفاع فلا تفارقه...»، وقال أيضا: «...إن الشيخ يجعلك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهديك بأخلاقه ويؤدبك بأطرافه وينور باطنك بإشراقه..». (2)

إن محمد بلو كان من الصوفيين القادريين حيث أخذ الورد القادري، ومن شيوخه فيها "قمر الدين بن حامد الدين الهندي"⁽³⁾، الذي أجاز له وأذن له بالتلقين كما أخذ سند الطريقة الصوفية وسند الخرقة وسند المشيخة وأكد أنه مستمسك بها ولم يتركها قط، وما يدل على ذلك هو تواليه المتعددة في هذا المجال. (4)

(1) محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريديه، المرجع السابق، ص 45.

(2) محمد بلو، رفع الاشتباه في المتعلق بالله وأهل الله، تقديم سمبو ولي جنيد وآخرون، تحقيق يحيى محمد الأمين، جامعة عثمان دان فوديو مركز الدراسات الإسلامية صوكوتو، نيجيريا 1435هـ/2012م، (د.ط)، ص ص 27-48.

(3) قمر الدين بن حامد الدين الهندي: هو الشيخ قمر الدين بن حميد الدين بن ناصر الدين بن نصير الدين الهندي مسلسلًا بالمعمرين القادريين، كما كانت، سلاسل الصوفية للفقديين، وكلاهما متصلون مع الشيخ عبد القادر الجيلاني في سلك الطريقة الصوفية القادرية، للمزيد أنظر: عبد الكريم عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، مساعد احسان عباس فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والسلاسل والمشايخات، دار الغرب الإسلاميين (د.ب)، (د.ت)، (د.ط)، ص 273.

(4) محمد بلو، رفع الحجاب وكشف النقاب، مخطوط، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، ص 1.

ثانيا: توفير المكتبات والمدارس والاهتمام بنسخ الكتب:

يعتبر السلطان محمد بلو من أحد الأقطاب العلمية الذين سعو إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية وبث معالمها في مجتمعه، ومما لا شك فيه أولا وقبل كل شيء راجع إلى معرفته للغة العربية، التي أصبحت اللغة الرسمية كما اهتم بها الشعب وأتقنها غاية الإتقان، مما ساعد في أن تكثر المدارس القرآنية والحلقات العلمية، وعليه فإنه قد اشتهرت بعض المدن بكونها مراكز للعلوم مثل مدينة "صوكوتو"، "غوندو"، "كانو"، "كاتسينا"، ومما يلاحظ أن اللغة العربية تطورت تطورا كبيرا حتى أصبحت فيها المنافسة لتولي المناصب العليا في الدولة.⁽¹⁾

وبغض النظر عن ذلك فإن التعليم الديني قد انتشر أكثر انتشارا، وكان يعم كل الولايات التابعة لهذه الخلافة⁽²⁾، وبهذا تعتبر خلافة صوكوتو أهم بنية سياسية ذات مرجعية إسلامية قامت في القرن 13هـ/19م بين الحوض الأوسط لنهر النيجر غربا وبحيرة التشاد شرقا⁽³⁾ حيث عرفت ازدهارا علميا خصوصا في مجال الثقافة والتعليم وتوفير الكتب والمكتبات العلمية، التي تلبي حاجة طلاب العلم والعلماء، فقد شجع محمد بلو على البحث العلمي وتأليف الكتب، فقد أوقف مدينة كاملة للعلم والعلماء تسمى مدينة "السلامي"، أي (السلام) بصوكوتو، وأراد لها أن تكون قيروان زمانها وتمبوكتو وأنها وجعل العالم الشيخ "أبا عبد الرحمن المصطفى محمد التوردي" عميدا عليها، إضافة إلى ذلك أنه أوقف عليها مكتبة كبيرة في أنواع الكتب والعلوم الإسلامية.⁽⁴⁾

ما يمكن إضافته أيضا في هذا الجانب هو أن محمد بلو كان متشبع بالثقافة العربية الإسلامية وبالمنهج البحثي عند العلماء المسلمين فتشرب من معينهم وجرى على

(1) علي يعقوب، الخلافة العثمانية في صكت sokoto ودورها في غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص7.

(2) شيخو أحمد سعيد غلادنتي، المرجع السابق، ص89.

(3) مصطفى أنجاي، من كانم إلى صوكوتو موجز التاريخ السياسي للسودان، "قراءات إفريقية" عن الرابط

<https://www.qiratafrica.africa.com>

(4) آدم بلو ومحمد فتحة، المرجع السابق، ص18.

مناهجهم وكان يستخدم في أسلوبه الاقتباس من القرآن الكريم والحديث وأقوال السلف والشعر في المواضع المناسبة، وبالتالي فإن هذه المؤلفات كانت توضع في المكتبات ليتزود بها طلاب العلم⁽¹⁾، أما بخصوص تلك المكتبة فإنها تعرضت إلى الحرق والنهب، حيث قام المعمرون الإنجليز والإفرنج بإحراقها، كما سرقوا كثيرا من محتواها من المخطوطات والتحف التاريخية وذلك بعد سقوط خلافة صوكوتو عام 1903م، إلا أن ما تبقى من هذه المكتبة لا يزال مع أحفاد الشيخ المصطفى التوردي وهي الآن معروفة بمكتبة الشيخ عبد القادر بن مصطفى وموضوعة وقفا لسبيل الله في خدمة الباحثين وطلاب العلم⁽²⁾، وما هو جدير بالذكر أنه لأسقيا⁽³⁾ داود سلطان امبراطورية الصنغاي (1564-1591م) هو أول من اتخذ المكتبات العامة، كما كانت له مكتبة رفيعة الشأن⁽⁴⁾

ب: المدارس: لقد اهتم السلطان محمد بلو بالعلم والتدريس وإنشاء المدارس ونشر الثقافة العربية الإسلامية في أرجاء الدولة ونشر الإسلام في المناطق الريفية⁽⁵⁾، وباعتبار أن المدرسة هي مؤسسة تعليمية ذات مستوى علمي هام وضروري⁽⁶⁾، لذلك كان برنامج بلو هو ضرورة جمع شيخ على كل قبيلة يرأسها ويتولى أمورها وإصلاحها، كما يجب أن يأخذ على كل قبيلة مؤدبا يؤدب أطفالهم وعالما يؤمهم في صلاتهم ويدرس طلابهم ويعلمهم ما

(1) عمر أحمد سعيد، المرجع السابق، ص419.

(2) آدم بلو ومحمد فتحة، المرجع السابق، ص19.

(3) **الأسقيا داوود** (956-990هـ/1449-1582م) هومن اهم حكام صنغاي، حكم ثلاث وثلاثين عاما ، وهو أول من اتخذ خزائن المال وخزائن الكتب ، للمزيد أنظر: مقاديم عبد الحميد، **المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي مالي وصنغاي 16، 13م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة 1437-1438هـ/2017-2018م، ص110.

(4) حامد كنان ميغا، **مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في تمبكتو غاو ووجني**، "قراءات إفريقية"، العدد3، ديسمبر 2009، ص22.

(5) محمد علي بن محمد السكاكر، **الخلافة الصكتية في عهد محمد بلو**، المرجع السابق، ص6.

(6) محمد مولاي ، المرجع السابق، ص292.

يلزمهم في عبادتهم ومعاملاتهم، ومما ذكر في الكتابات التاريخية أن محمد بلو كان يقول: «...بقي علينا أن نراعي أهل البادية بأن تجمع كل قبيلة منهم على شيخ وتأمّر بالاجتماع عنده ولنجعل معه مؤدبا يؤدب أطفالهم وعالما يؤمهم في صلاتهم ويدرس طلابهم، ويعلمهم ما يلزمهم في عبادتهم ومعاملتهم ويعلمهم ما يحتاج إليه أهل البادية من الآلات وما يشتغلون منه وما يستكثرون...»⁽¹⁾

بلغ اهتمام محمد بلو بالتعليم وبناء المدارس إلى استقباله للعلماء من الشرق والغرب لتعليمه الطلاب العلوم الضرورية في الدين والدنيا، وقام بنفسه بدعم التعليم والمشاركة فيه وقد اتخذ تخصصا مهما من بين التخصصات المهمة من العلوم الدنيوية وهو تخصص الطب ليكون مشاركا في بناء تعليم دولته ومجتمعه⁽²⁾، وقد شارك في التدريس أيضا الأمير يعقوب حاكم إمارة بوتشي الذي كان متمكنا من اللغة العربية إلى جانب اللغة الفولانية، التي مثلت لغة السكان ولقت صدى كبير في التعليم.⁽³⁾

نسخ الكتب (الوراقة): مما كان شائعا في منطقة غرب إفريقيا، هو فن نسخ الكتب كما كانت تجارة المخطوطات من السلع الرائجة التي تعرف ارتفاعا في السعر، حيث عرفت مملكة الصنغاي الكبرى في فترة حكم الأساقي حرفة الوراقين وتأليف الكتب⁽⁴⁾ وتواصلت هذه الحرفة في خلافة صوكوتو الإسلامية لتعرف تطورا وازدهارا في عهد السلطان محمد بلو الذي عهد إلى عدد كبير من العلماء من طلاب الشيخ عثمان بن فودي إلى حصر مؤلفات والده ومؤلفات علماء عصره على نسخها ونشرها لتتم الاستفادة منها، وكان يدعمهم من بيت المال، فنسخوا آلاف الكتب القديمة والحديثة، فازدهر فن النسخ حتى

(1) آدم بلو ومحمد فتحة، المرجع السابق، ص3.

(2) آدم بلو، محمد فتحة، ص4.

(3) ABbullahiALyumarbum , op cit, p29.

(4) الهادي مبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لممالك إفريقيا جنوب الصحراء، المرجع السابق، ص329-330.

صار من المهن الرائجة، وتخصص الكثيرين في مهنة نسخ الكتب وبيعها مما ساهم في كثرة المكتبات العامة والخاصة وانتشار التعليم.⁽¹⁾

إن فن النسخ ساهم في تجارة الكتب حتى وصلت تلك المنسوخات إلى شتى أرجاء الخلافة وخارجها، حيث كانت قوافل تجارة تلك الكتب تأتي من مناطق بعيدة لشراء ونقل الكتب المنسوخة، مثل قوافل "آداما"، "غمبي"، بلاد "يوربا" ومملكة "أهير"، كما استفاد منها المسلمون الموجودون في المناطق الوثنية مثل بلاد "الداهومي" ومملكة "بورقو" وغيرها، ومن جهة أخرى ساهم ذلك في ازدهار تجارة أدوات الكتاب مثل الورق الذي يأتي من شمال إفريقيا عبر الصحراء.⁽²⁾

كما نجد في مملكة الصنغاي أنه يتوفر الكتب والمكتبات، حيث اهتم أهلها أيضا باستنساخ الكتب التي يتم توزيعها على المعلمين، كبار العلماء، الطلاب، بالحديث عن محمد بلو ودوره في نسخ الكتب فإننا نجد مقابله "الأسقيا داوود" الذي اهتم بنفس الحرفة وكان له نساخ ينسخون له كتباً⁽³⁾، ولعل الأمير محمد بلو أراد من خلال هذا أن يقتفي أثر سابقه، لأن على حسب منظور ابن خلدون في تحقيق التقدم والرقي، لا يتم إلا من خلال التفاعل بين مختلف التجارب والخبرات الحضارية بين الدول والأجيال، وهذا ما يعرف بالتفاعل الحضاري⁴

(1) مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، يوم 20/06/2020، على الساعة 15:25، المصدر السابق.

(2) نفسه.

(3) محمد حامد كنان ميغا، المرجع السابق، ص ص 22-24.

(4) عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان العبر في المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن

عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ب، 1431هـ/2010م، ج 2.

خاتمة

من خلال بحثنا هذا المتمثل في السلطان محمد بلو ودوره في ازدهار مملكة الفولاني في بلاد الهوسا (1232هـ-1253هـ)-(1817م-1837م)، توصلنا الى جملة من النتائج نذكر أهمها:

لقد ساهم السلطان محمد بلو بقدر كبير في نجاح وتطوير دولته، اولا من حيث توسيع رقعتها الجغرافية في مختلف الجهات ، واقامة الرباط للدفاع العسكري ، كما انه قام بتسوية الخلافات ووضع حد للمخالفين للمبادئ المشرعة في الدولة مثل ما قام به الامير عبد السلام،ومن جهة اخرى ثبت جميع الثوابت والقوانين الهامة في الحكم،التي سار عليها بقية السلاطين اللذين ولوه ،وبهذا فعند تصفحنا لما قام به بلو من انجازات في مختلف الميادين الحضارية للدولة ، يستشف من خلالها انه كان عالما ومطلعا على نظم الامم والممالك السابقة والمعاصرة لدولته سواء كانت اسلامية اومسيحية، وبالطبع تم له ذلك من خلال ارساله لامراء الحجيج اللذين كان يوفدهم للحج سنويا اللذين كانوا يأتون له بمستجدات الممالك والدول السائدة في تلك الفترة.

هناك أجناس مختلفة في بلاد الهوسا عاشت تحت حكم خلافة صوكوتو الإسلامية منها جماعة الطوارق ذات الوجود الكبير في المنطقة، وجماعة الكانوري القادمة من بلاد الكانم بورنو، بالإضافة إلى العرب والبربر القادمين من الشمال الإفريقي والقبائل الهاوسية والفولانية، فرغم كل هذا التنوع إلا أنه كان هناك تمازج واختلاط وتوافق فيما بينهم، وهذا راجع الى أن السلطان محمد بلو قد أولى لكل قبيلة حقها في الحكم والملك، وبذلك تمكن من القضاء على العصبية القبلية وتحقيق التطور والازدهار لمجتمعه الذي شمل مختلف الميادين والمجالات .

إن النظم الحضارية لخلافة محمد بلو تعتبر نموذجا حضاريا راقيا لبناء الدول والحكومات وخاصة المتطلعة إلى الرقي والازدهار، حيث أقامها وفق منهج الشريعة الإسلامية، كما جمع في تنظيمها وهيكلتها بين الأصالة والحداثة، لتمتج كل تلك الجوانب وتعرف تلك الفترة حضارة راقية في غرب إفريقيا، وعليه فقد وصلت الدولة في عهد خلافة

محمد بلو أوج عظمتها السياسية والحضارية، إذ أن الدولة كانت في عهد والده سياسية دينية للتحويل في عهده إلى حضارية متكاملة الجوانب.

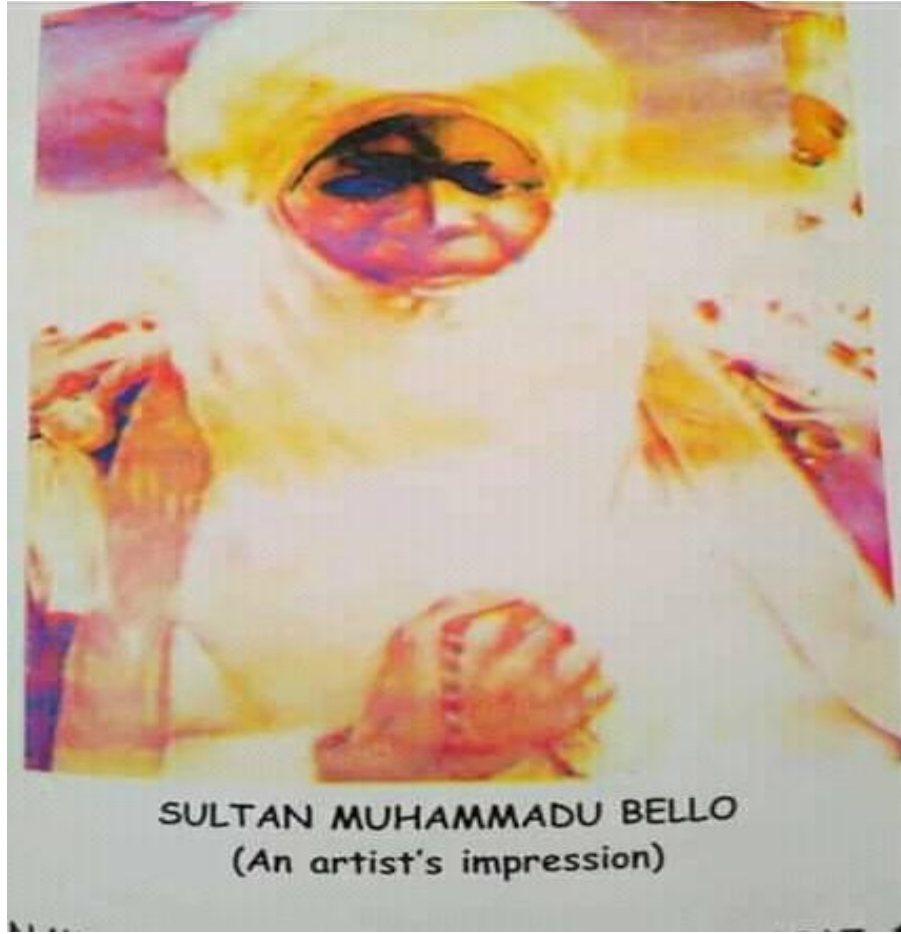
ان التنظيمات التي احدثها محمد بلو في دولته تبرز لنا مدى حدقه وحنكته في تسيير الدولة، ومدى اطلاعه ومعرفته على التراث العربي الاسلامي، فمثلا في اقامة مدن الرباط نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين هم من اهتموا بذلك كذلك في طريقة اهتمامه بمنع التسول والكسل وعنايته بالمكفوفين، نجد انه اهتم بهذه الظاهرة من قبل كل من سيدنا عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز إن التشريعات والتوصيات التي اعتمد عليها محمد بلو في تسيير دولته تعتبر نموذجا يقتدي به لحل جميع المشاكل الراهنة التي تواجهها العديد من الدول الطامحة للبناء والتطور.

حتمية تصنيف شخصية محمد بلو من القادة الإسلاميين في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء لما له من صفات قيادية متعددة الجوانب، كما أن شخصيته لا تزال بحاجة ماسة إلى دراسات جادة وأكاديمية خاصة باللغة العربية، وضرورة وضع لجان علمية تهتم بجمع وتحقيق مآثره الفكرية والعلمية التي بقي جلها في شكل مخطوط ولما لا بقية مخطوطات العائلة الفودية، وهذا راجع الى أهمية هذه المخطوطات التي تعتبر أحد كتب تاريخ الفكر الإسلامي الإفريقي التي يصطلح عليها بكتابات الحركات الإصلاحية والجهادية.

ضرورة إعادة النظر من طرف الباحثين والأكاديميين المتخصصين في مجال الدراسات الإفريقية، وتصنيف دولة الجماعة الفودية على أنها دولة اسلامية جهادية، كان هدفها إعادة مجد الدول الاسلامية في غرب افريقيا ونشر الثقافة العربية الاسلامية، كما انها ارادت ان تكون دار من ديار الاسلام في هذه الجهة وتكون تابعة للدول الاسلامية المشرقية، ويؤكد لنا ذلك اكثر هي تلك المراسلات التي قام بها الأمير محمد بلو مع الحرمين.

الملاحق

الملحق رقم: 01¹



صورة للسلطان محمد بلو، على حسب ما تخيلها الفنان اولتان محمد وبلو.

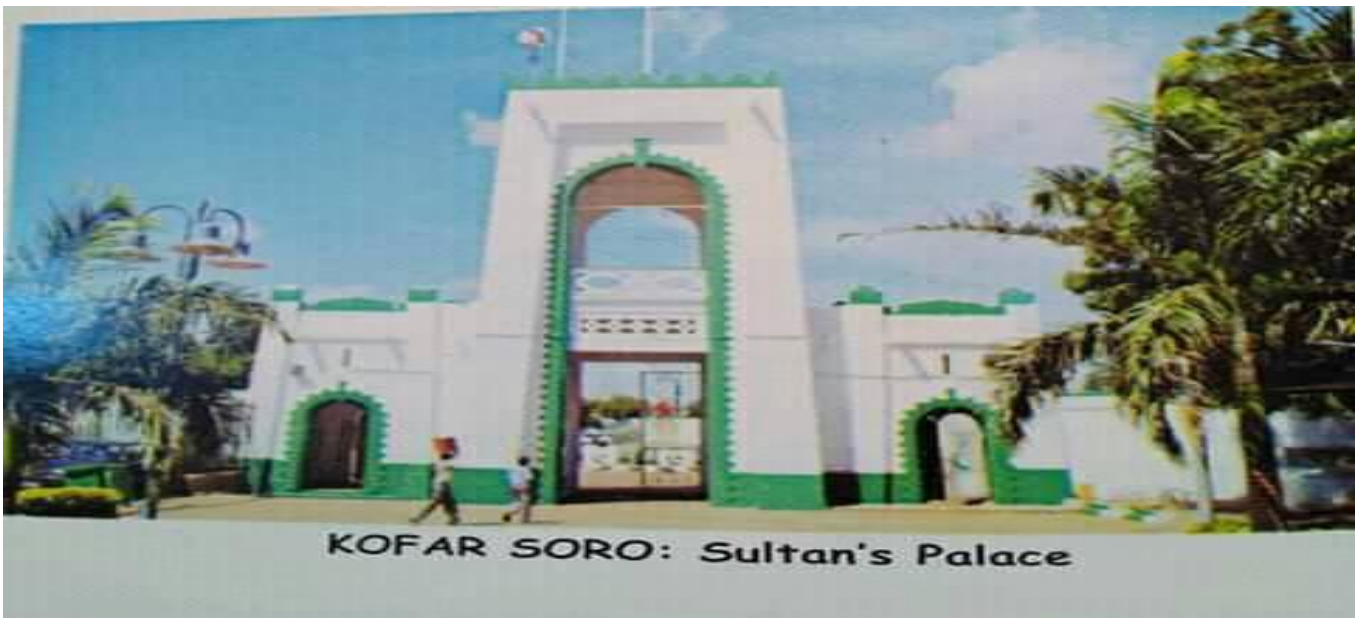


مسجد السلطان محمد بلو بصوكوتو، تبين دوره في انشاء المساجد والبناء والتعمير.

Muhammad bello idris , from marta to sokotosponsoredsultanesokoto ,p.p 42-65¹

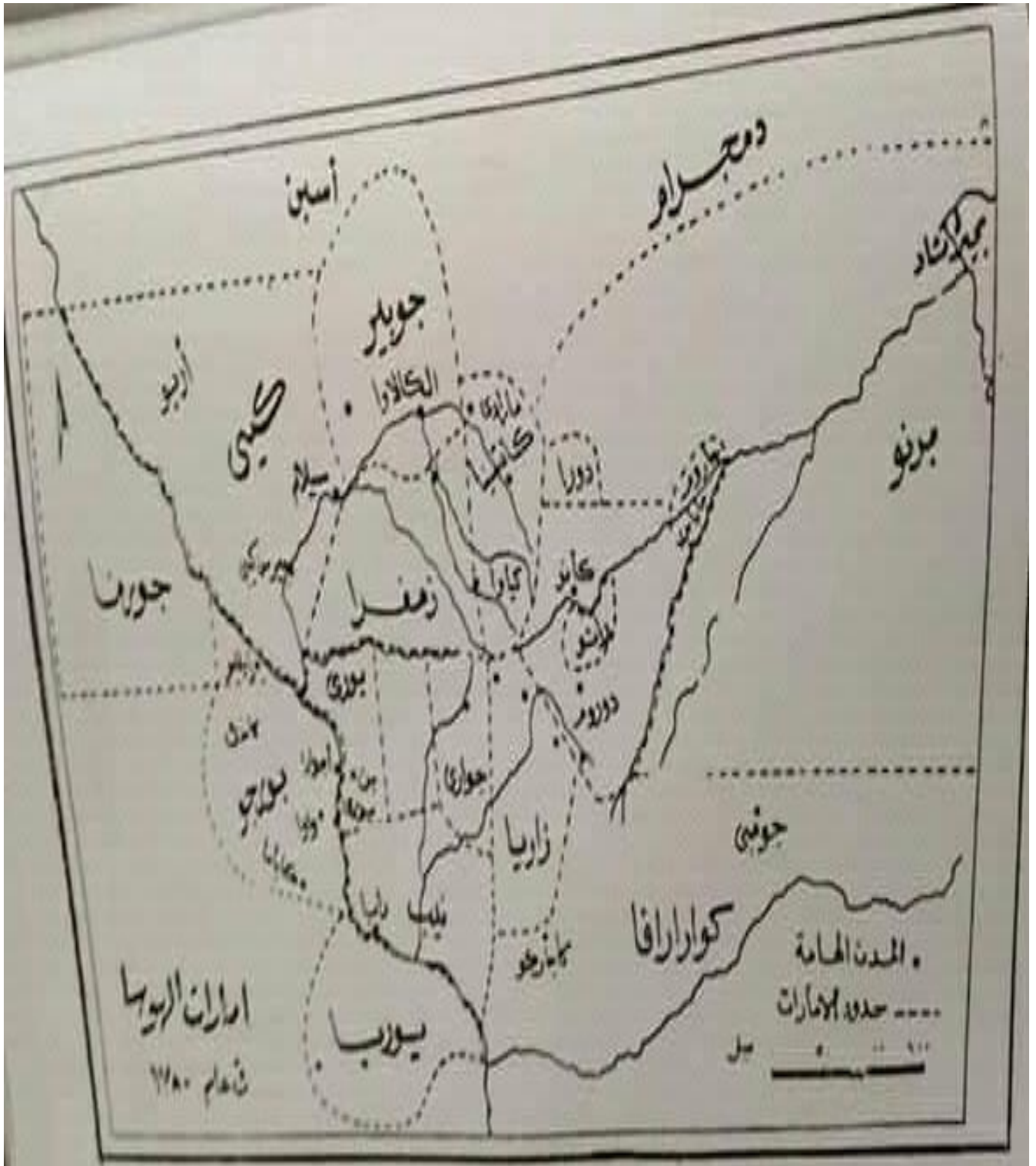


صورة توضح منزل السلطان محمد بلو بوورنو "wurno" محل رباطه ومكان وفاته .



صورة توضح مدخل لقصر السلطان محمد بلو بصوكوتو عاصمة الخلافة .

¹ Muhammad bello idris ,op cit ,p.p 95-82



خريطة تمثل ممالك وإمارات الهوسا ،كما توضح حدود الإمارات وأهم المدن الهامة.

أيمن علي محمد السيسي ،المرجع السابق،ص 305. ¹



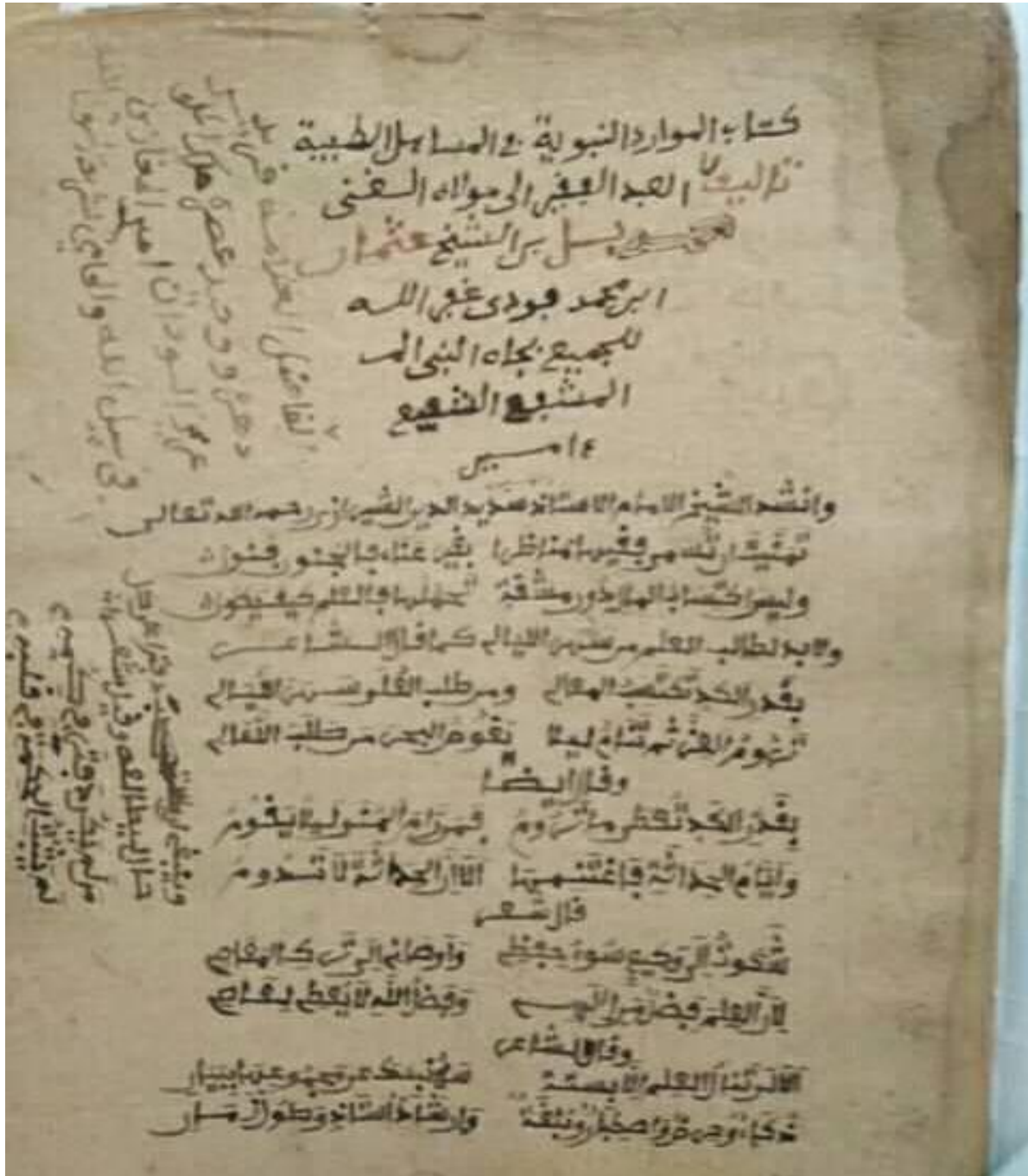
خريطة توضح أهم الإمارات اثناء تأسيس الدولة ، كل من شرقي بزعامة محمد بلو وغربي بزعامة عبد الله دان فوديو .

¹ Muhammad bello idris ,opcite ,p256.



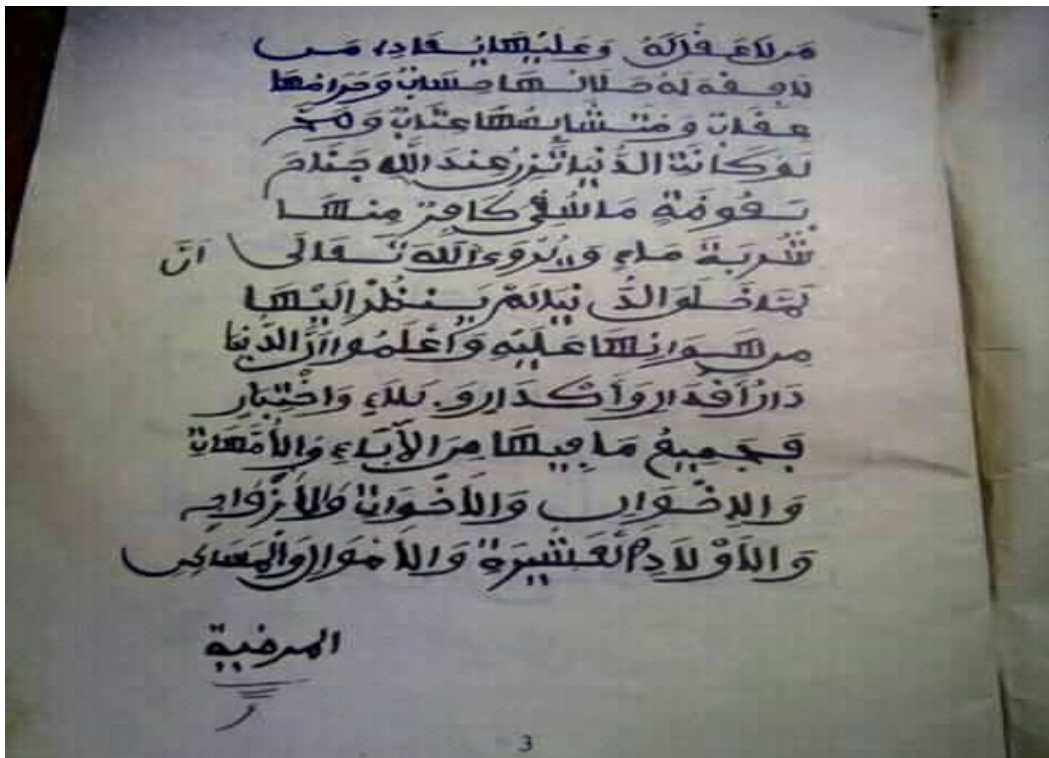
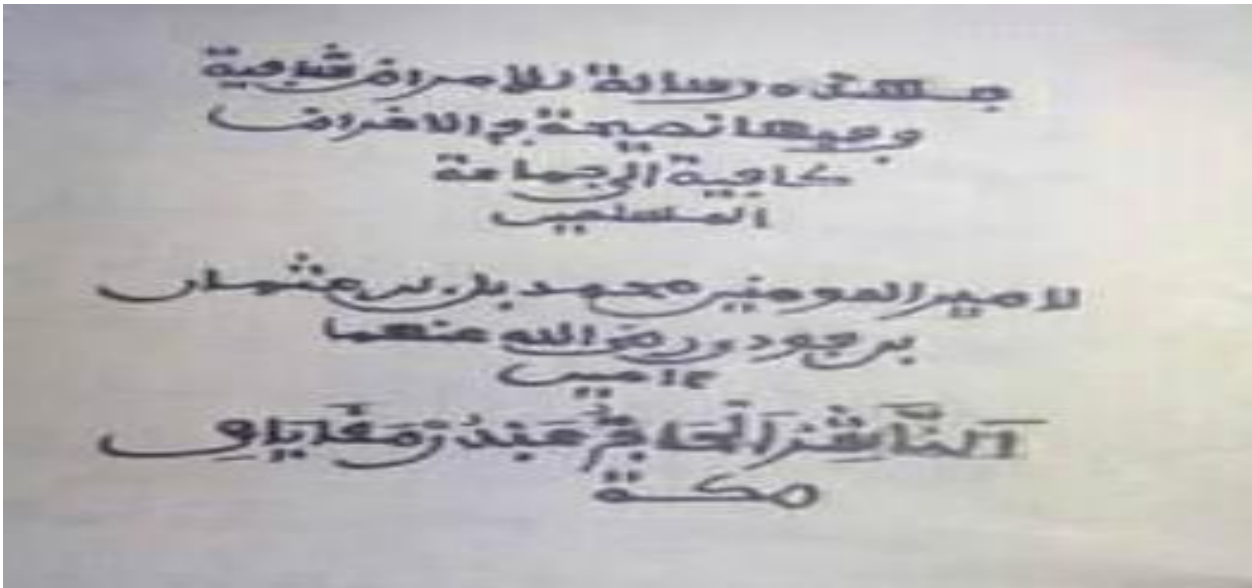
مخطوط رسالة محمد بلو إلى جماعة المسلمين، التي تبين بعده الإسلامي في العالمين المشرق والغرب ودوره في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية .

¹ محمد بلو، رسالة إلى جماعة المسلمين، المخطوط السابق ص 1، 1.



مخطوط الموارد النبوية في المسائل الطبية ،يبين مدى إسهامات السلطان محمد بلو في مجال الطب النبوي .

محمد بلو، الموارد النبوية في المسائل الطبية،مخطوط سابق،ص 1 .¹



مخطوط رسالة في الأمراض الشافية ونصيحة لجماعة المسلمين كافية، يبين مدى معرفة محمد بلو في مجال التطبيب ومعالجة الأمراض .

¹ محمد بلو، رسالة في الأمراض الشافية ونصيحة لجماعة المسلمين كافية، من مكتبة السيد أحمد ناصر، في صوكوتو نيجيريا، ويوجد كذلك في مركز المخطوطات والدراسات الإسلامية، جامعة عثمان دان فوديو صوكوتونيجيريا، ص 3 .

APPENDIX B

The Chiefs of the Northern Region of Nigeria

(1). THE PREMIER CHIEFS IN ORDER OF PRECEDENCE
(based on the official ranking used in the House of Chiefs in the
Regional Legislature, 1964).

	<i>Province</i>
1. The Sultan of Sokoto (Sarkin Musulmi)	Sokoto
2. The Shehu of Bornu	Bornu
3. The Emir of Gwandu	Sokoto
4. The Emir of Kano	Kano
5. The Emir of Bauchi	Bauchi
6. The Lamido of Adamawa	Adamawa
7. The Emir of Katsina	Katsina
8. The Emir of Zaria (Sarkin Zazzau)	Zaria
9. Etsu Nupe of Bida	Niger
10. The Emir of Ilorin	Ilorin
11. The Emir of Kontagora (Sarkin Sudan)	Niger
12. The Emir of Dikwa (Mai Dikwa)	Bornu
13. The Emir of Argungu (Sarkin Kebbi)	Sokoto
14. The Emir of Gombe	Bauchi
15. Tor Tiv	Benue
16. The Atta of Igala	Kabba
17. The Emir of Katagum (Sarkin Bornu)	Bauchi
18. The Emir of Misau (Sarkin Bornu ta Gabas)	Bauchi
19. The Emir of Hadejia	Kano
20. The Emir of Daura	Katsina
21. The Emir of Kazaure (Sarkin Arewa)	Kano
22. The Emir of Gumel	Kano
23. The Emir of Agaie	Niger
24. The Emir of Lapai	Niger
25. The Emir of Pategi	Ilorin
26. The Emir of Yauri	Sokoto
27. The Emir of Borgu	Ilorin
28. The Emir of Jama'are	Bauchi
29. The Emir of Muri	Adamawa

صورة توضح مقاطعات وإمارات الخلافة الصكتية مرتبة حسب القوة والأهمية .

Jeamboyd and beverlyB ,opcite ,p 26.¹

القائمة البليوغرافية

القرآن الكريم:

■ 1/ - الرواية الشفوية

1. اتصال عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي مع السيد: مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، خليفة الشيخ عثمان دان فوديو في السودان ونائب سلطان سلطنة مايرينو في السودان، 52 سنة، يقيم في سنار دولة السودان.

■ 2/ - المخطوطات

1. البخاري جنيد بن محمد، مخطوط، متفحالاخوان بما جاء في الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بل بن الشيخ عثمان، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان.

2. ———، مخطوط، ضبط الملتقطات في الاخبار المتفرقة من المؤلفات، مركز المخطوطات الإسلامية، جامعة عثمان دان فوديو، صوكوتو نيجيريا.

3. بلو محمد، البذور المسفرة في الأعمال التي تدرك بها المغفرة، مخطوط المكتبة الشخصية للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان.

4. ———، تنبيه صاحب على أحكام المكاسب ويليها كتاب الجواب على سنن منع خروج النساء بخط معلم بودرقن الساد المكتي، مخطوط، مكتبة الخاصة، للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان.

5. ———، الرباط والحراسة السياسية، مخطوط رقم 74، مركز اريوا هاوس جامعة احمد بلو، زاريا نيجيريا.

6. ———، رسالة أمير المؤمنين إلى جماعة المسلمين، مخطوط بالمكتبة الخاصة لسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سينار السودان.

7. ———، رسالة في الأمراض الشافية وفيها نصيحة للمسلمين كافية، مخطوط من المكتبة الخاصة لسيد أحمد ناصر، سوكوتو نيجيريا، موجود كذلك في مركز المخطوطات للدراسات الإسلامية بجامعة عثمان دان فوديو.

7. ———، رفع الحجاب وكشف النقاب، مخطوط، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان.

8. ———، مخطوط، سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام، طبع على نفقة مالم محمد بوذ دوقن الساد صكتو، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان

- 9—، نيل المرام من شيخ الكرام، مخطوط ، المكتبة الشخصية للسيد مصطفى سردونابله محمد الطاهر، سنار السودان.
10. — ،الموارد النبوية في المسائل الطبية، مخطوط المكتبة الشخصية للسيد مصطفى سردونا محمد الطاهر، سنار السود
- 11 . بن ليم غداد،مخطوط الكشف والبيان عن أحوال السيد محمد بل بن الشيخ عثمان من المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان.
12. — ،مخطوط، مجموع أخبار هذه البلادأ المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان، دون وجود رقم صفحة.
- 13.بن مصطفى عبد القادر ، موصوفة السودان، مخطوط، المكتبة الخاصة للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار السودان.
- 14.دان فوديووا عبد الله ، تزيين الورقات ، قام بطبعه ونشره معلم ابو بكر جن عثمان مع الحاج عبد الرحمن بن الحاج عثمان المغربي ، المتوطن في حصن سوكتو ، حقوق الطبع محفوظة للناشر بتاريخ 1286هـ /1871م .

3/ - المصادر :

أ- باللغة العربية والمعربة :

- 1.البكري أبي عبيد الله ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب (المسالك والممالك) ، مكتبة المتنى ، بغداد ، (د ت) ، (د ط) .
- 2.البرتلي محمد بن أبي بكر ،فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، تح محمد إبراهيم الكتاني ، محمد حجي ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف ، دار الغرب لإسلامي ، بيروت ، (د ت) ، (د ط)
- 3.التكمبوكتي أحمد بابا ،معراج الصعود في حكم الاسترقاق ، تح و تر باصمة الحران ، جوت هانريك ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، (د ب) ، (د ت) ، (د ط) .
- 4.بلو محمد ،أصول السياسة والكيفية المخلصة في أمور الرياسة ، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو ، تنسيق وتصحيح محمد مودي شوني ، مالم سراج وآخرون ، مطبعة دار إقرأ ، جامعة عثمان بن فودي ، مركز الدراسات الإسلامية ، سوكتو . نيجيريا ، 1435هـ /2014م، مج 2.

5. —، إنفاق المسيور في تاريخ بلاد التكرور ، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح محمد مودي شوني، سليمان بن موسى و آخرون، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية ، دار إقرأ للنشر والتوزيع، 1433هـ /2013م، مج1.
6. —، البر والصلة، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمدبلو ، تنسيق وتصحيح سليمان موسى، أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية ، دار إقرأ للنشر والتوزيع ، 1433هـ /2013م ، مج 1 .
7. —،تقريب مسائل البيع للعامه ، طبع على نفقة الحاج محمد طن أغب طامير يرو سوكوتو ، حقوق الطبع محفوظة بإذن الكاتب بمكتبة الجندي عبد ابن الخمس، 2009 م.
8. — ،جلاء الصدور عما يختلج صدى الغرور، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو ، تنسيق وتصحيح الثاني يوسف برين تد أبو بكر علي غوندو ، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار إقرأ للنشر والتوزيع ، 1433هـ /2013م ، مج 1 .
9. —،رفع الاشتباه في المتعلق بالله وأهل الله ، تقديم سيمبو ولي جنيد ، تحقيق يحيى محمد الأمين ، مركز الدراسات الإسلامية ، جامعة عثمان دان فوديو ، سوكوتو .نيجيريا ، 1433هـ/2012م ، (د ط) .
10. — ،شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة ، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح الثاني يوسف برين تد أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار إقرأ للنشر والتوزيع، 1433هـ /2013م، مج1
11. — ،الغيث الشنوب في توصية الأمير يعقوب ، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو ، تنسيق وتصحيح سليمان موسى ، أبو بكر علي غوندو ، جامعة عثمان دان فودي ، مركز الدراسات الإسلامية ، دار إقرأ للنشر والتوزيع ، 1435هـ /2014م ، مج 2.
12. — ،الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل ، تحقيق عمر بلو بن عثمان بن معاذ بن محمد بلو ، الأكاديمية الإسلامية ، مركز الدراسات الإسلامية ، جامعة عثمان دان فوديو ، سوكوتو .نيجيريا ، (د ت) ، ط 1.
13. — ،نصح كاف وبالمقصود إن شاء الله واف ، ضمن كتاب مختارات ومؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو ، تنسيق وتصحيح سليمان موسى ، أبو بكر علي غوندو ، جامعة عثمان دان فودي ، مركز الدراسات الإسلامية ، دار إقرأ للنشر والتوزيع ، 1434هـ /2013م ، مج 1 .

14. بن خالد الناصري أبو العباس ،الإستقصاء لآخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب دار البيضاء ، 1904م ، (د ط) ، ج 2 . 5
15. ابن خلدون عبد الرحمن ،تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان العبر في المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المثنى ووضع الحواشي خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات . دار الفكر للطباعة والنشر ، (د ب) ، 1431هـ /2010م ، ج 1 .
16. ابن ابي زرع الحسني علي بن عبد الله ،الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تصحيح طبعه وترجمه كارل يوحنتورينز ، طبع أوسالة بدار الطباعة المدرسية ، (د ب) ، 1824م ، (د ط) .
17. الزياتي أبو حمو موسى الثاني ، واسطة السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق بوترة محمود ، دار النعمان للطباعة ، دار الشفاء للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م ، (د ط) .
18. السعدي عبد الرحمن بن عامر ، تاريخ السودان ، تحقيق هوداس ، باريس ، 1981م ، (د ط) .
19. الفوتي عمر بن سعيد ،سيف الحق المعتمد فيما وقع بين الشيخ عمر الفوتي وأحمد بن أحمد الماسيني ، دراسة وتحقيق الدالي هادي مبروك ، غيث مطير ، طرابلس ، 2017 /2018م ، ط 1 .
20. بن فودي عثمان ،فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر ، تحقيق وتعليق سني موموني ، سالو الحسن ، (د د ن) ، (د ب) ، 2011م ، ط 1 .
23. ابن قتيبة الدينوري أبي محمد ،السلطان ، دراسة وتحقيق الجابر البحيري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، 2012م ، (د ط) .
24. القلقشندي أبي العباس احمد ،الصبح الأعشى ، دار الكتب الخديوية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1333هـ /1915م ، (د ط) ،
25. ابن قيم الجوزية ،زاد المعاد في هدي خير العباد ، حقق نصوصه و خرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (د ب) ، 2002م ، ط 3 ، ج 4 .
26. كامره الحاج موسى أحمد ، زهور البساتين في تاريخ السواديين ، مدونة شعوب غربي إفريقيا في التاريخ والأنساب والأنثروبولوجيا ، تقديم وتحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني ، معاوية سعيدوني ، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2010م ، (د ط) .

27. الماسيني أحمد بن أحمد بن أبي بكر ،أجوبة أمير المؤمنين أبي بكر العتيق عن كتاب الفقيه أحمد بن أحمد الماسيني، دراسة وتحقيق علي يعقوب ، مكتبة التين للطباعة والتوزيع ، لاغوس . نيجيريا ، 1431هـ /2010م .

28. الماوردي أبي الحسن ، نصيحة الملوك ، تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم أحمد ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د ت) ، (د ط) .

29. محمد الناصري قريب الله ،المرآة الصافية في بيان حقيقة التصوف وبعض رجاله ذوي المقامات العالية ، مطبعة الاتصال للإدارة العربية وغيرها ، كانو . نيجيريا ، 2013م ، ط 3 مزيدة ومنقحة .

30. إبن مريم عبد الله بن محمد ،البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان ، وقف على طبعة ومراجعتة ابن ابي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908م ، (د ط) .

31. المقرئزي تقي الدين ،المواعظ والاعتبار ، من مكتبة المصطفى WWW.AL.MOSTAFA.COM . TO PDF

32..الوزان حسن الفاسي ،وصف افريقية ، ترجمة محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983م ، ط 2 ، ج 2 .
أ - باللغة الأجنبية:

1. KlappertonDiri,second voyage dans l'antérieur de l'afriquetraduts par m meyries,archive, paris, 1829, tom 03
2. DelafouseMouris ,les noirs de l'Afrique pay et etaé ,paris boulevard saint, germain ,1922.

4/ - المراجع

أ - باللغة العربية والمعربة:

- 01.الألوري آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفولاني تقديم عبد الحفيظ أولاد سو، مكتبة الإسكندرية، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1435هـ/2014، (د ط).
02. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، المسلمين والإستعمار الأوروبي في افريقيا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، (د ط).
- 03.اسماعيل حامد اسماعيل علي، حسين سيد عبد الله وآخرون، ممالك افريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط دراسة تاريخية وثائقية موجزة ،سلسلة التاريخ الإفريقي القاهرة (د،ط) 2020م.

04. أحمد العراقي السراسد، نظام الحكم في الخلافة الصكتية، لجنة النشر عمر محمد عمر بشير، عمر محمد عبد الرحمن وآخرون، مطبوعات كلية الدراسات العليا، الخرطوم، السودان، 1886، ط1
05. باري محمد فاضل علي، سعيد ابراهيم كريديه، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، (د ط).
06. برايمباري عثمان، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2000، ط1
07. بانيكارمادهو، الوثنية والإسلام وتاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا ، ترجمه وتعليق وتحقيق أحمد فؤاد بليغ ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د ب) ، 1998م ، ج 2 .
09. بوترة محمود ، مناصب الحكومة الإسلامية في فكر الماوردي بين ثوابت الشريعة ووقائع التاريخ ، دار نعمان للطباعة والنشر، دار شفار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، (د ط) .
10. بوفيل روبن هاليت ،تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، نقله إلى العربية أبو لقمة محمد عزيز جامعة بنغازي، قاريونسو . بنغازي، 1988م، طبعة مزيدة ومنقحة .
11. بيلوادم ، عبد الله بن فودي ومؤلفاته في التفسير، الأولوكة، (د ي ن) ، (د ط) . 122
12. ترالفاسي أحمد التيجاني ، تحرير الأقوال في تاريخ السنغال من ق 16 إلى ق 20، دار النشر، (د ب) ، 2009 ، ج 1 .
13. التومي زينب ،الثقافة العربية الإسلامية بغرب إفريقيا، دار الخلدونية، الجزائر، 2018 ، (د ط)
14. التيجاني سي الشيخ أحمد ، الإسلام في السنغال أبحاث ودراسات حول إنتشار الإسلام والفكر الإسلامي في إفريقيا ، المكتبة السنغالية في خدمة التراث الإسلامي، السنغال، (د ت) ، (د ط) .
15. جعفري أحمد أبا الصافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011م ، ط 1 .
16. جعفري مبارك ،الشيخ عثمان بن فودي القادري (1754 . 1817) وتأثره بالفكر الإصلاحى للمغلي من خلال مخطوط أصول العدل لولات الأمور وأهل الفضل ، ضمن كتاب مقالات وأبحاث في تاريخ وتراث منطقة توات ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2011م ، ط 1 .
17. الجمل شوقي عطا الله و ابراهيم عبد الرزاق ،تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997م، (د ط) .

- 18..جي دي فيج ،تاريخ غرب إفريقيا ، ترجمة وتقديم وتعليق يوسف نصر ، راجع للعربية بهجت رياض حلي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1982م ، ط 1 .
- 19.الحافظ التيجاني محمد ،الحاج عمر طال الفوتي سلطان الدولة التيجانية ما وقع بينه وبين أمير ماسيا حياته وجهاده ، الرارية الثمانية ، مصر ، (دت) ، (د ط) .
- 20..حسن محمد ،الجغرافية التاريخية ، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات ، دار الكتاب الجديد،القاهرة،2004،ط1.
- 21..أبو الخير أحمد مصطفى ،ثورة عثمان بن فودي في غرب القارة الإفريقية ، دار الأصدقاء يا المنصورة ، مصر ، 2013 ، (د ط) .
- 22.الدالي الهادي مبروك ،التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا قيما وراء الصحراء من نهاية ق 15 إلى ق 18م ، الدار المصرية اللبنانية ، 1999م ، ط 1 .
- 23.——الدالي الهادي مبروك ،قبائل الفلان دراسة وثائقية تاريخية ، سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2007 ، ط 2 .
- 24.دندش عصمت ،دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430 . 515 1408 / - 1988 م ، ط 1 .
- 25.الدوري تقي الدين ، خولة شاكر الدحيلي ، تاريخ المسلمين في إفريقيا ، إصدارات ، دار الكتاب الوطنية ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، 2014م .
- 25.الذهني إلهام محمد علي ،جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850 - 1914م ، دار المريخ ، الرياض ، 1988م ، (دط) .
- 27.راضي العامري محمد بشير حسن، فصول في الطب والصيدلة في الأندلس، جامعة بغداد، كلية التربية اللبنانية للتاريخ، دار الكتاب الطبية، (د.ت) (د.ط).
28. رمضان يوسف محمد خير، المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 200، طبعة مزيدة ومنقحة.
- 29.زيادية عبد القادر، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت) (د.ط).
- 30.—— زيادية عبد القادر، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ت) (د.ط).

- 31..زيادة نيقولا العربي محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، المكتبة الوطنية، بغداد، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1992، (د.ط.)
- 32.السحيمي عبد السلام، الجهاد في الإسلام مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه، قدمه صالح بن فوزان وعبد المحسن ناصر آل عبيد كام، مكتبة دار النصيحة، دار المدينة المنورة، الرياض، 1429هـ (د.ط.).
- 33.شتره خير الدين، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي اللساني مناقب وأثار، تحقيق مقدم مبروك ، تقديم ، عبد الله غلام الله ،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان، 2011.
- 34.شاكر محمود، التاريخ الاسلامي التاريخ المعاصر غربي افريقيا، المكتب الاسلامي، بيروت- دمشق- عمان، 1412هـ /1992، ط2
- 35.شعباني نور الدين، دراسات في تاريخ الاسلام والعائلات الحاكمة في افريقيا جنوب الصحراء، (د.ب.)، (د.ت.)، (د.ط.).
- 36.——، عائلة كيتا، ودورها في مملكة مالي الاسلامية خلال القرن 5هـ الى القرن 10هـ و 11و 16م، القدس الذهبية للنشر والتوزيع، الشارقة، الجزائر، 2019، ط1.
- 37.شقرور محمد، الاسلام الأسود، رابطة الفلانيين، دار الطليعة، بيروت، 2008، ط1.
- 38.الشعيني محمد مصطفى، نيجيريا الدولة و المجتمع، دار النهضة العربية، (د.ب.)، 1974، (د.ط.).
- 39..شودار دلوثروب، حاضر العالم الاسلامي، نقله الى العربية الحاج زعجانويضض، مطبعه عيسى البالي البالي الحلبي، القاهرة، 1352هـ/ 1937م، مج3.
- 40..صالحي مليكة، المجتمع الفولاني في غرب افريقيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1436، 2015، ط1.
- 41.الصاوي كامل محمد علي، تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم، مؤسسة شباب الجامعة مصطفى مشرفة، الاسكندرية، 2008، (د.ط.).
- 42.طرخان ابراهيم علي، امبراطورية البرنووالاسلامية، المكتبة العربية، (د.ب.)، (د.ت.)، (د.ط.).
- 43.عوض محمد عوض: الشعوب والسلالات الافريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة الدراسات الافريقية، (د.ب.)، (د.ت.)، (د.ط.).
- 44.علي السمانى أبو الحسن، تطبيق نصوص الفكر الاسلامي في دولة صكوتوالاسلامية، دار هائل للطباعة والنشر والتأليف، الخرطوم، بحرص، السودان، (د.ت.)، (د.ط.).

45. عمر الأنصاري، الرجال الزرق. الطوارق والأسطورة والواقع، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2006، ط1.
46. العراقي السر أحمد، بلاد غربي افريقيا الاسلامية عبر التاريخ (الدور الثقافي والحضاري)، أوراق المؤتمر وزارة الإرشاد والأوقاف، الكتاب الثامن، ع14.
47. غل غل محمد بل، أمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودي وراياته في أرض حوسا، معهد الشيخ، عثمان بن فودي، الناشر أسامة خرشي حقوق الطبع محفوظة، صكة، نيجيريا.
48. فلادنتي شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 - 1966م، المكتبة الإفريقية، صكتو، نيجيريا، 1411 / 1993، ط2.
49. بن فريحة القرشي أحمد، الحياة الاسلامية في أصول الشريعة الاسلامية وأحكامها، سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2008، (د.ط.).
50. الفيتوري عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الاسلام، منشورات جامعة قاريونس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، (د.ط.).
51. الفلاتي الطيب عبد الرحيم، الفلاته في افريقيا، ومساهماتهم الاسلامية والتنمية في السودان، دار الكتاب الحديث، 1415هـ/1994م، (د.ب.)، (د.ط.).
52. القشاط محمد سعيد، أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، ط1.
53. القشاط محمد سعيد، التوارق عبر الصحراء الكبرى، مركز الدراسات وأبحاث شؤون الصحراء، (د.ب.)، 1989، ط2.
54. قدرماوي بابكر حسن، دولة نيجيريا، المركز الاسلامي الافريقي، (د.ب.)، 1986.
55. قدرماوي بابكر حسن، كتابة اللغات الافريقية بالحرف العربي (الفلفدي، الهوسا، السواحلي) ، ملتقى الجامعات الافريقية، الخرطوم، 2000، ط1.
56. كاني أحمد محمد، الجهاد الاسلامي في غرب افريقيا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1408-1987، ط1.
57. كون كارلتون هنت إدوارد، السلالات البشرية الحالية، ترجمة محمد جلاب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، نيويورك، 1975، (د.ط.)
58. كي زيرو جوزيف، تاريخ افريقيا السوداء، ترجمة يوسف شيبب الشام، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994، (د.ط.)، ج2.

59. اللحيان صالح، الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع، مكتبة الرياض، السعودية، 1408، ط4.
60. الماجي عبد الرحمن عمر، انتشار الإسلام في افريقيا، مجلس الشهادة الثانوية العالمية، (د.ب)، 1422-2002.
61. بن محمد الأمين يحيى ، تحفة وزراء صكتو في الثقافة العربية الإسلامية ، مركز الدراسات الإسلامية ، جامعة عثمان بن فودي ، صكتو - نيجيريا ، 1429 هـ / 2008 م .
62. م لا ست ، دولة الخلافة في صوكوتو وبلاد البورنو ، ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام من القرن 19 إلى ثمانينياته ، المشرف على المجلد ج ف أجاي أداي ، اليونسكو ، 1996 ، مج 6 .
63. محمد فيصل محمد ، موجز تاريخ إفريقيا حديث ومعاصر ، مراجعة ميلادي المقرحي ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي ، 1997م ، (د ط) .
64. السكاكر محمد بن علي ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي دراسة تاريخية مقارنة ، النشر الإدارة العامة للثقافة والنشر ، الرياض ، (د ت) ، (د ط) .
65. هاما بوبو ، كي زيربو جوزيف، مكانة التاريخ في المجتمع الإفريقي ، ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام المنهجية وعصر ما قبل التاريخ جين أفريك ، اليونسكو، مج 1.
66. وورين هاو روسيل ، تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا ، ترجمة عبد الوهاب الزنتاني ، دار الغريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ت) ، (د ط) .

ب / . باللغة الأجنبية :

- 1 – AliyuMarabum ,AbduAllahiTarihi , The Bulletin Of The Sokoto State History of Public Recordsim The History Bureau , AbduAllahi Kali Aussi , Jean Boyd , Mostafa alarabe , Archives Sokoto , Negeria , 2000 .
- 2 – Boyd Jean& Beverly b Mack Sam Book ,NanaasM'ay the collected works of daughter of vsmanDanfodiyo ; Published in Badim , 1973 .
- 3 – Bukhari Abdillahi ; Sokoto Intellectual Foundation of sokotocaleate ; University VsmaniDanfodyo , Sokoto , April , 2014 .
- 4 – BumzaMoukhtarVmat ,Mouhammade Bello Ibn ShejuVsmanDanfondio 1817 – 1837 , AlkasyI Abba and Othes , sultans of sokoto , university vsmanDanfodio , sokoto , Negeria .
- 5 – HognenSindey , The Emirate of the Negeria , Gold Smithiscollgege , university of Jordom , 1966 .
- 6 – Idris Muhammad Bello , From Martta To sokoto , Spansored Sultanate Sokoto .
- 7 – Umar Alhygda and littfiNadaya ,TarihimLasarGombé , History of Gombe by PamburmGombé , Historu Workshop , University Ahmadu Bello ; A.b.u Zaria , May , 1982 .

5-الدراسات السابقة:

01. بيلو غزالي، تحقيق مخطوط "ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان دان فوديو، صوكوتو، 2015/1434.
02. سكاكر محمد علي بن محمد، الخلافة الصكتية في عهد محمد بيلو (1232-1252هـ/ 1817-1837م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، قسم علوم الشريعة، 2010.
03. عمر عبد الله الصحيري ماجدة، السياسة الأمنية للخلفاء الراشدين (11-40هـ/ 632-661م)، دراسة ضمن متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص التاريخ الاسلامي، جامعه أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم التاريخ، 1436هـ/2015م.
04. جنيد مصباح الدين، الشيخ عثمان بن فودي الفلاني وعقيدته في ضوء الكتاب والسنة، رسالة مقدمة لنيل درجه الماجستير في الشريعة الاسلامية، جامعة أ/ القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 1406-1986.
05. مقاديم عبد الحميد، المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي مالي وصنغاي ق 13-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وحرمان أحمد بن بلة، 2018/2017.
06. بلالي أسماء، الاسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات (1348-1430هـ/ 1930-2009م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، 2012-2013.
07. بويكي سكينه: الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال ق 19، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2009-2010.
08. السيسي أيمن علي محمد، الفكر الديني والاجتماعي للشيخ عثمان بن فودي (1168-1232هـ/ 1454-1817م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، 2014.
09. نشيطو حسين، عالم المقاييس في الغرب الأوسط الى القرن 15، دراسة تاريخية وأثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر، 2011/2012.

10. نور الدين حاج أحمد، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (1431-1432 / 2017-2016).

11. مزدلفة أ بكر محمد نور، مملكة صوكوتو، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس، جامعة البحر الأحمر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2010.

6 / - المجلات والمقالات العلمية العربية والمعربة :

أ - المجلات :

01. أنجاي مصطفى ،من كانم إلى صوكوتو موجز التاريخ السياسي للسودان ، " قراءات إفريقية " ، على الرابط : . <https://www.kiraat.afrikan.com>

02. الحديدي حسين ،الممالك الإسلامية بغرب إفريقيا وإشعاع الحياة الفكرية في العصر الوسيط وبداية الحديث ، " مجلة قراءات تاريخية " ، بتاريخ 06 - 08 - 2018 على الرابط : <http://www.qiraatAfrican.com/home/new>

03. حوتية محمد ،الطرق الصوفية بإقليم توات وغرب إفريقيا خلال القرنين 18 و 19 ، " مجلة المؤرخ العربي " ، ع 17 ، إتحاد العرب ، القاهرة ، 2009 ، مج 1 .

04. عبد العالي الوغيري ،ملاحم من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية في النيجر ، " مجلة التاريخ العربي " .

05. كينان ميغا محمد حمد ، مظاهر الثقافة الإسلامية في تنبكتو غاو وجني في عهد الأساقي ، قراءات إفريقية ، ع3 ، 2009 .

06. مبيضن مهند أحمد ،فتاوي المغيلي مصدر لتاريخ مملكة الصنغاي ، المطبعة الأردنية للدراسات الإسلامية ، ع 513 ، 1435هـ/2014م ، مج 1 .

07. شعباني نور الدين ،الديولا ودورهم في نشر الإسلام في منطقة الغابات الإفريقية ، " مجلة الدراسات التاريخية " ، الع 3 ، الجزائر ، 2001 ، مج 2 .

08. يعقوب علي ، الدولة الإمامية ي فوتاتورو ودورها ي نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية ، " مجلة قراءات إفريقية " ، 03 - 07 - 2011 .

09. يعقوب علي ، الخليفة العثمانية في سكت ودورها في غرب إفريقيا ، " مجلة قراءات إفريقية " ، ع 11 ، 2016 .

ب / - المقالات :

01. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية و آثارها الدينية في غرب إفريقيا ، أستاذ تاريخ الحديث والمعاصر بجامعة القاهرة ، قطر .

02. بوتشيس إبراهيم القادي ، ظاهرة التسول في المغرب وفي الأندلس خلال عهد المرابطين والموحدين ، كلية الآداب . مكناس .

03. كلو إبراهيم هارون ، الشيخ عثمان بن فودي ومساهمة في مجال مصطلح الحديث ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

04. ملاوي الجميلي عمار مرضي ، المؤثرات الإسلامية في مملكة بورنو الإفريقية ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، قسم التاريخ .

05. محمود ثريا ، أزهار غازي مطر مبدأ الحسن ، إمارات الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي ، جامعة ديالي ، كلية التربية الإنسانية .

06. وان بايلا ، إقليم فوتاتورو من سيرنو سليمان بال حتى نهاية الدولة الإمامية 1770 - 1880 ، ترجمة بابا ولد آيات ، جامعة نواكشوط .

7 / - المؤتمرات والندوات الدراسية :

أ / - باللغة العربية:

01. بلو آدم ، فتحة محمد ، عوامل إزدهار الدولة والمجتمع ونهضتها عند أمير المؤمنين محمد بلو من خلال كتابة جواب شاف وخطاب مني كاف إلى محمد الجيلاني ، المؤتمر الدولي عن الفكر الإسلامي وتطور المجتمع ، 4 إلى 6 فبراير 2020 ، جامعة ولاية يوبي ، قسم الدراسات الإسلامية ، كادونا . نيجيريا .

02. الشاذلي بهيجة ، دور الزعماء الأفارقة خلال ق 19 في إثراء الثقافة العربية الإسلامية ، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا ، 26 إلى 27 نوفمبر 2006م/1427هـ ، جامعة إفريقيا العالمية ، جمعية الدعوة الإسلامية ، وزارة الإرشاد والأوقاف .

03. سعيد عمر أحمد ، منهج البحث في إنفاق المسيور ، Book of Roceeopngs of Seminar ،
Papers on the Life and Ideas of sultan Muhammedbello .
04. فوفو عتيق محمد بري ، نبذة من تاريخ حياة أمير المؤمنين محمد بلو ، book of Roceeings ،
of seminarpapers on the life and Ideas of Sultan Muhammed Bello .
05. مادوفوراجعفر ، علاقة التصوف القادري بالجهاد وأثره الإصلاحي على قادة خلافة سوكتو ، أحداث
مؤتمر العلماء لذكرى مرور مائتي سنة على تأسيس خلافة سوكتو . سوكتو تراث علمي وقيادة حسنة
، حققه علي غوندو ، سيمبو ولي جنيد وآخرون ، جامعة عثمان دان فوديو . سوكتو . نيجيريا .
06. بن محمد البخاري سيمبو بن جنيد ، مفهوم الرئاسة في الإسلام وتطبيقه في خلفه سوكتو ، أحداث
مؤتمر العلماء لذكرى مرور مائتي سنة على تأسيس خلافة سوكتو ...
07. حسن محمد صالح ، محمد بلو العالم المتعلم القائد المربي ، book of Roceeings of ،
seminarpapers on the life and ideas of sultan Muhammedbello
08. إسماعلي البيلي عثمان سيد أحمد ، ملاحظات وخواطر حول الحياة الفكرية في الخلافة العثمانية
الصكتية في ق 19 ، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع منظمة احتفاء بذكرى
الشيخ عثمان بن فودي ، تحرير أحمد سعيد عبد الغيوم ، عبد الحليم حسن ، إصدار جامعة إفريقيا
العالمية ، منظمة الإيسكو ، 26 - 28 سبتمبر 1990 .
09. الشاذلي بهيجة ، علاقة المغرب ببلاد الهوسا خلال ق 19 نموذج خلافة صكتو ، أعمال الندوة
العلمية العلاقات المغربية الإفريقية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، دار البيضاء ، جامعة الحسن الثاني
، 2012 .
10. عبد الله أحمد عمر ، الأسس التربوية لحركة التجديد عند الشيخ عثمان دان فودي ، بحوث الندوة
العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع منظمة الإيسكو احتفاء بذكرى وفاة الشيخ عثمان بن فودي .
11. ساتي المهدي ، الجنور التاريخية لحضارات الهوسا وانعكاس ذلك على حركة الشيخ عثمان دان
فوديو ، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع منظمة الإيسكو احتفاء بذكرى وفاة
الشيخ عثمان بن فودي .
12. معاذ المهدي الحاج ، المراكز العلمية التراثية في النيجر ، الندوة الدولية التي نظمها فرع النيجر
لمؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة بعنوان التراث الإسلامي الإفريقي بين الماضي والحاضر وأفاق
المستقبل ، نيامي - النيجر ، 2019 .

1. Mohammad B.ZagyaiBrahim , The Political Of Shkh Usman Bin Fodiyo as Actualized by his Som Mohammed Bello Tha Amir el-Muminin, oh sakkwatocalipheate , in the omarahmed seed , abdul Qayum Abdel Halim Hassan , Shaykh Usman Bin Fodi , Researchers papers of the international symposium , organized by I.U in cooperation with Isesco , to Celebrate his Memory , khartoum , 19-20th , November ,1990 .

▪ 6/-الموسوعات العلمية:

1. عبد الله الحليم رجب محمد، عطا الله الجمل شوقي وآخرون، الموسوعة الافريقية، تاريخ افريقيا، سور الأزيكية اليويل الذهبي، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 1997، (د.ط)، مج2.

▪ 7/-الفهارس والمعاجم:

1. عباس مساعد احسان، الكريم الكتاني عبد الكريم عبد الحي، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المشيخات والسلالات، دار الغرب الاسلامي، (د.ب)، (د.ت)، (د.ط)، ج1.
2. مجهول، محمد بلو معجم البابطين للشعراء العربية في القرنين 17 و18م، مؤسسة عبد العزيز سعود ، البابطين للابداع الشعري .

الفهرس

الصفحة	الفهرس
	شكر وعران
	الإهداء
	قائمة المختصرات
	ملخص الدراسة
02	مقدمة
	الفصل الأول: بلاد الهوسا وعوامل ظهور النهضة الإسلامية بها
09	المبحث الأول: بلاد الهوسا الأرض والسكان
09	أولا: الموقع الجغرافي والامتداد
11	ثانيا: السكان في بلاد الهوسا
17	ثالثا: الهجرات الفولانية من منطقة الفوتاتورو إلى بلاد الهوسا وأحول ممالكها بين ق(15-16)م
18	المبحث الثاني: ظهور الإصلاح الجهادي في غرب إفريقيا
19	أولا: تعريف الجهاد
20	ثانيا: الجهاد والإصلاح في غرب إفريقيا جذوره ودواعيه
20	أ- دور المرابطين
22	ب- الجهاد عند ملوك مالي وأساقى سنغاي
24	ج- دور القبائل الكننتية
27	د- دور الدولة الإمامية

الفصل الثاني: محمد بلو والدولة الاسلامية الصكتية	
30	المبحث الاول: العوامل الممهدة لظهور الدولة الصكتية في بلاد الهوسا
30	أولاً: دور الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني
32	ثانياً: دور الشيخ عمر جبريل
34	ثالثاً: الحركة الاصلاحية الجهادية للشيخ عثمان دان فوديو
34	أ- دور الشيخ عثمان دان فوديو
35	ب- منهج الشيخ عثمان دان فوديو
38	المبحث الثاني: الدولة الاسلامية الصكتية في عهد أمير المؤمنين محمد بلو
39	أولاً: التعريف بالأمير محمد بلو
39	أ- اسمه ونسبه
39	ب- مولده ونشأته
40	ج- اساتذته وشيوخه
42	د- وفاته
42	ثانياً: دور الأمير محمد بلو في قيام الدولة
46	أ- أهم المعارك الجهادية لتأسيس الدولة
46	ب- توليه ولاية القسم الشرقي في عهد والده
46	ج- توليه حكم الخلافة
48	د- خلفه مع عمه عبد الله بن فودي
51	المبحث الثالث: جهود الأمير محمد بلو في بناء الدولة
51	أولاً: موقفه من ثورة عبد السلام
53	ثانياً: دوره في إخماد ثورات المرتدين
51	ثالثاً: جهوده في توسيع الرقعة الجغرافية للخلافة
الفصل الثالث: الأمير محمد بلو وإرساء التنظيمات الحضارية في الدولة	
64	المبحث الأول: التنظيم الإداري والعسكري
64	أولاً: إداريا

فهرس المحتويات

64	أ- مجلس شورى ومجلس الاستشارة
67	ب- تطويره لنظام الوزارة: القالادبما
69	ج- تطويره المكاتب الادارية
73	د- تعيينه للولاة على الأقاليم والامارات
76	ثانيا: عسكريا
76	أ- الاهتمام بالجيش
80	ب- إعداد الخطط والاستراتيجيات العسكرية
81	ج- انشاء مدن الرباط للدفاع العسكري
84	المبحث الثاني: النظام الاقتصادي والاجتماعي
85	أولا: اقتصاديا
85	أ- الزراعة
90	ب- الصناعة
95	ج- التجارة
102	ثانيا: اجتماعيا
102	أ- الفئات الاجتماعية
104	ب- عنايته بالمكفوفين ومنع التسول والكسل
106	ج- تكفله بالمجتمع من خلال مهنة التطبيب
109	د- انشاء المدن والمرافق العامة
111	و- تشجيعه للاستيطان وتوفير الأمن والحماية
112	هـ- إنشاء منصب أمينة المرأة
الفصل الرابع: مساهمات السلطان محمد بلو في نشر الثقافة العربية الإسلامية .	
115	المبحث الأول: نشر الثقافة العربية الإسلامية من خلال تشريعاته القضائية والمالية.
115	أولا: قضائيا.
117	أ- توليه القضاء بنفسه

فهرس المحتويات

119	ب- شروط تعيين القاضي وأهم اختصاصاته
121	ج-إنشاء المحاكم القضائية
123	د-ترقب أحكام القضاة وتقصي أحكامهم
123	و-إيجاد ولاية النظر في المظالم والمواريث
124	ثانيا: ماليا
124	أ- تعريف بيت المال وأهميته
125	ب- أهم مصادر إيرادات بيت المال
133	المبحث الثاني: الدور العلمي والديني لمحمد بلو وعلاقاته الخارجية
133	أولا: دوره العلمي والديني.
133	أ- المآثر العلمية والفكرية لمحمد بلو
138	ب- اهتمامه بالعلم والعلماء
141	ج-إصلاح سلوك الناس
145	د-توفير المكتبات والمدارس والاهتمام بنسخ الكتب
151	خاتمة
154	الملاحق
165	القائمة البيبليوغرافية
182	فهرس المحتويات